



العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثامن
رجب ١٤٢٩ هـ

- المفاهيم الشرعية المتضمنة في مقررات العلوم الشرعية ومدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسا لها .
د. ناصر بن محمد العبري
- الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طالبات الصف الثالث المتوسط: تشخيصها وأسبابها .
د. فهد بن عبدالكريم البكر.
أ. منيرة بنت عبدالرحمن الوهيبي
- المنهج الإداري الإسلامي .
د. فهد بن محمد الشقحاء
- صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية .
د. محمد بن علي السويد
- Le français à la FLT et le CECR Analyse des besoins
د. فايز بن علي الشهري

مجلة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية فصلية محكمة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي

العدد الثامن

رجب ١٤٢٩هـ

www.imamu.edu.sa

E.mail : journalimam@yahoo.com

رقم الإيداع ١٤٢٧/٤٨٨٨ بتاريخ ١٤٢٧/٩/٧ هـ

الرقم الدولي المعياري (رمد) ٣١١٦ - ١٦٥٨



المشرف العام

معالي الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبدالله أبا الخيل

مدير الجامعة

نائب المشرف العام

الدكتور / عبدالله بن حمد الخلف

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / فهد بن عبدالعزيز العسكر

عميد البحث العلمي

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. فهد بن محمد السدحان
الأستاذ بقسم أصول الفقه - كلية الشريعة
- أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين
- أ.د. عبدالرحمن بن محمد العمار
الأستاذ بقسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
- أ.د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب
الأستاذ بقسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية
- د. عبدالله بن صالح الحقييل
الأستاذ المشارك بقسم الإعلام - كلية الدعوة والإعلام
- د. أحمد بن عبدالله البنيان
الأستاذ المشارك بقسم اللغة الإنجليزية - كلية اللغات والترجمة
- د. خالد بن سعد المقرن
الأستاذ المشارك بقسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية
- د. عبد الله بن عبد العزيز التميم
الأستاذ المشارك بقسم نظم المعلومات - كلية علوم الحاسب والمعلومات

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الإنسانية والاجتماعية)
دورية علمية محكمة ، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث
العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً
يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً
بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- ألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش بنط (١٣)
وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد) .
- ٤- يقدم الباحث ثلاث نسخ مطبوعة من البحث، مع ملخص باللغتين
العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة .

ثالثاً: التوثيق :

- ١ - توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢ - تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث ، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية ، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً : تُحكّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل .
- سابعاً : تُعاد البحوث معدلة ، على أسطوانة مدجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .
- ثامناً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها ، عند عدم قبولها للنشر .
- تاسعاً : يُعطى الباحث خمس نسخ من المجلة ، وعشر مستلقات من بحثه .
- عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم عميد البحث العلمي

الرياض ١١٤١٥ - ص ب ١٨٠١١

هاتف : ٢٥٨٢٢٣٠ - فاكس (٢٥٩٠٢٦١)

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: journal@imamu.edu.sa

المحتوى

الصفحة	الموضوع
١٣	١ - المفاهيم الشرعية المتضمنة في مقررات العلوم الشرعية ومدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسا لها . د. ناصر بن محمد العبري
٦٩	٢ - الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طالبات الصف الثالث المتوسط : تشخيصها وأسبابها . د. فهد بن عبدالكريم البكر . أ. منيرة بنت عبدالرحمن الوهيبي
١١٣	٣ - المنهج الإداري الإسلامي . د. فهد بن محمد الشقحاء
٢١٧	٤ - صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية . د. محمد بن علي السويد
١	٥ - Le français à la FLT et le CECR Analyse des besoins د. فايز بن علي الشهري

د. ناصر بن محمد العبري
قسم التربية - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مفاهيم الشرعية المتضمنة في مقررات العلوم
لشرعية ومدى اكتساب طلاب وطالبات معهد
العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا لها

ملخص البحث :

اهتم علماء التربية والمربون بتدريس المفاهيم وإيضاح أنواعها وتقسيمها والمراحل التي يمر بها الطالب عند تكوين المفهوم لكي يكون المعلم على دراية عند تدريس المفاهيم وكيفية تدريسها، وهذا يؤكد ضرورة الاهتمام بتدريس المفاهيم، لذا تناولت الدراسة الحالية مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية المتضمنة في مقررات العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. كما هدفت إلى معرفة مدى مناسبة المفاهيم الشرعية المتضمنة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالمعهد، وقد كانت الأداة الرئيسة المستخدمة في هذه الدراسة عبارة عن اختبار تحصيلي موضوعي من نوع اختبار اختيار من متعدد. وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج والتوصيات من أهمها: إعادة النظر في تأليف كتب مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بحيث يتجنب المحتوى الجديد المفاهيم الشرعية الدارجة في أندونيسيا، والاهتمام بتدريس المفاهيم الشرعية ذات العلاقة بحياة الطلاب والطالبات والتي يستفيدون منها في فهم دينهم فهما صحيح.

المقدمة:

تحرص حكومة المملكة العربية السعودية على دعم كل ما يتصل بطريق مباشر أو غير مباشر برفعة الإسلام والمسلمين على كافة المستويات والمجالات وخاصة في مجال تعليم العلوم الشرعية واللغة العربية لذا أنشأت منذ ما يزيد على نصف قرن عدداً من المعاهد العلمية وبعض الكليات التي أصبحت فيما بعد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي أنشئت عام ١٣٩٤ هـ. ومنذ ذلك التاريخ والجامعة في توسع مستمر تجاه تحقيق أهدافها ورسالتها. ومعهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا هو أحد المعاهد التي تتبع الجامعة في الخارج. وقد أفتتح في جمادى الأولى عام ١٤٠٠ هـ بموجب المرسوم الملكي رقم ٥/ن/٢٦٧١٠ في ٢١ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ، ويعد هذا المعهد وغيره من المعاهد في الخارج امتداداً لرسالة المملكة العربية السعودية تجاه العالم من حيث تثقيف المسلمين والتعريف بالإسلام والحضارة الإسلامية، وتعليم اللغة العربية والدعوة إلى الإسلام.

ولما كان من بين أهداف معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا إعداد الدعاة ومعلمي العلوم الشرعية واللغة العربية وتأهيلهم تأهيلاً شرعياً ولغوياً صحيحاً ومبنيّاً على أسس علمية صحيحة، لذا روعي في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أن تتضمن مواداً في العلوم الشرعية يتعلم من خلالها الطلاب والطالبات المفاهيم الشرعية التي يجب أن يفهموا دلالتها الشرعية الصحيحة. خاصة أن حالات فهم الأشياء على غير مرادها أمر وارد، فالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين اختلفوا في فهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: " لا يصلين أحد العصر إلا في

بني قريظة". البخاري: ٣٨٩٣. فمنهم من فهمه على أنه استعجال بالخروج ومنهم من فهم أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة. فإدراك الطالب أو الطالبة للمفهوم الشرعي وفهمه فهما صحيحاً يجعله يطبق ما تعلمه في حياته اليومية ويستطيع في الوقت نفسه أن يوصل هذا المفهوم لغيره من قرنائهم وأسرتهم بطريقة صحيحة أيضاً.

لذا فإن تدريس مفاهيم العلوم الشرعية أصبح أمراً ضرورياً يفرضه التقدم العلمي ومطالبة العلماء والمربين أن يتم التركيز في العملية التعليمية على تدريس المفاهيم مع النظريات والمبادئ لأن الطالب عندما يتعلم المفهوم فإنه يستطيع تطبيقه في حياته مرات عديدة. يقول سعادة اليوسف (١٩٨٨م): "تساهم المفاهيم في حل بعض صعوبات التعلم كذلك تؤدي المفاهيم إلى طرح الأسئلة ذات العلاقة بتجربة ما أو معلومات محددة من أجل جعلها ذات معنى". ففهم الطالب للمدلول الشرعي الصحيح يجعله يطبق ما تعلمه في حياته اليومية ويستطيع في نفس الوقت أن يوصل هذا المفهوم لغيره من أقرانه أو أسرته.

وعلى الرغم من أن الاكتساب الصحيح للمفاهيم مهم في كافة العلوم إلا أنه في العلوم الشرعية يمثل أهمية قصوى، إذ يترتب على ذلك ويتحدد سلوك الفرد ويكون سلوكه يتفق مع ما أمر الله سبحانه وتعالى به عباده المؤمنين ومتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، لأن العبادة لا تصح إلا بشرطين الإخلاص لله عز وجل ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم. أو يكون سلوكاً مخالفاً لله ورسوله عليه الصلاة والسلام. وإن كثيراً من المخالفات التي يقع فيها كثيراً من المسلمين إنما هي نتيجة للفهم الخاطئ، والمسلم في كل عبادته ومعاملته يجب أن ينطلق من فهمه الصحيح للكتاب والسنة، لذا نجد أن الله عز وجل قال في محكم التنزيل ﴿فَفَهَّمْنَهَا

سَلِّمَنَّ ﴿ الأنبياء : ١٧٩ ﴾. وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين". البخاري كتاب العلم : (٦٩).

لذا اهتم علماء التربية والمربون بتدريس المفاهيم وإيضاح أنواعها وتقسيمها والمراحل التي يمر بها الطالب عند تكوين المفهوم لكي يكون المعلم على دراية عند تدريس المفاهيم وكيفية تدريسها.

ويرى برونر (١٩٨٧م) أن هناك ثلاث مراحل يمر بها الطالب عند تكوين المفهوم تبعا للنمو المعرفي لدى الطالب وهذه المراحل هي :

أ- المرحلة الحسية أو العملية : ويكون العقل هو الطريق لفهم المفاهيم عن طريق ربطها بأفعال أو أعمال يقوم بها بنفسه ، فالمسجد مثلاً هو المكان الذي يصلي فيه ، وهنا تبرز أهمية التدريب العملي والأداء في تشكيل المفاهيم واكتسابها.

ب- المرحلة الصورية : وفيها يكون الطالب مفاهيمه عن طريق الخيالية الذهنية ويستطيع أن يمثل المفاهيم بالرسم أو عن طريق صور شبه مجردة غير مرتبطة بعمل خاص ، فالطفل في هذه المرحلة يستطيع رسم المسجد دون أن يمثل لديه عملية الصلاة.

ج- المرحلة الرمزية : وهي المرحلة التي يصل الطالب فيها إلى مرحلة التجريد واستخدام الرموز حيث يحل الرمز كل الأفعال ، ويرى برونر أن هناك تفاعلاً مستمراً أو متبادلاً بين المراحل الثلاث.

ويؤكد الشرييني (٢٠٠٢م) : أن المفاهيم من أدوات التفكير والاستقصاء الأساسية ، ولذا ينبغي بذل المزيد من الاهتمام إلى تشكيلها وتنميتها عند الطلاب.

وتبني المفاهيم عادة من تصورات تحدث من خلال الحواس الخمس: النظر والسمع والذوق واللمس والشم، ومن نتاج الفكر الخالي، فالمفاهيم هي الفرضيات والأسس القوية للتفكير، ويتم تشكيل المفاهيم عند الطلاب طالما يحاولون الإجابة عن الأسئلة التي تتطلب الآتي:

- ١- أن يقوموا بتحديد الفقرات.
- ٢- أن يبحثوا عن كيفية تجميع الفقرات تحت فئات متشابهة.
- ٣- أن يحددوا السمات العامة للمجموعة الواحدة.
- ٤- أن يميزوا كل مجموعة بميزة معينة.
- ٥- أن يصفوا الفقرات.

لذا فالحاجة ماسة لمعرفة مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية المتضمنة في مقررات العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما المفاهيم الشرعية المتضمنة في مقررات العلوم الشرعية ومدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا لها؟
ومنه تتفرع الأسئلة التالية:

- ١- ما المفاهيم الشرعية المتضمنة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟
- ٢- ما مدى مناسبة المفاهيم الشرعية المتضمنة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها للطلاب والطالبات من

وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالمعهد؟

٣- ما مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟

٤- ما أثر المستوى التعليمي لطلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية بأندونيسيا في اكتساب المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٥- ما أثر الخلفية التعليمية لطلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية بأندونيسيا في اكتساب المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٦- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا في فهم المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ثانيا : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى:

١ - معرفة المفاهيم الشرعية المتضمنة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٢- معرفة مدى مناسبة المفاهيم الشرعية المتضمنة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالمعهد.

٣- معرفة مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في

- أندونيسيا المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ٥ - معرفة أثر المستوى التعليمي لطلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية بأندونيسيا في اكتساب المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ٦ - معرفة أثر الخلفية التعليمية لطلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية بأندونيسيا في اكتساب المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ٧ - معرفة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية بأندونيسيا في فهم المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ثالثا : أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة نقاط هي :

- ١ - تعتبر الدراسة الأولى التي تناولت مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا في فهم المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ٢ - أن معرفة مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا في فهم المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يبرز نقاط الضعف والقوة في المحتوى مما يساعد على تحسين وتطوير كتب

- المواد الشرعية من كتب السلسلة.
- ٣- أن معرفة مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا في فهم المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يبرز نقاط الضعف والقوة لدى الطلاب والطالبات مما يساعد في تحديد أسس القبول لمعهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا.
- ٤- لقد أصبح الاهتمام يزداد بتعليم المفاهيم وتطويرها وهذا البحث يتواكب مع هذا الاهتمام.
- ٥- يؤمل أن تساعد الدراسة وما يتمخض عنها من نتائج وتوصيات في عملية تطوير تعلم المفاهيم الشرعية وزيادة الاهتمام بها وتنمية عملية إدراك المفاهيم لدى طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا.

رابعاً: مصطلحات الدراسة:

المفهوم:

أ - في اللغة:

عرف المفهوم في اللغة بعدة تعريفات ، من أهمها ما يأتي:

١- ما ذكره ابن منظور (د . ت) بأن " الفهم : معرفتك الشيء بالقلب فهمه فهماً وفهامة : عِلْمَةٌ . وَفَهِمْتَ الشَّيْءَ عَقَلْتَهُ وَعَرَفْتَهُ ، وَفَهَمْتَ فَلَانًا وَأَفْهَمْتَهُ ، وَتَفْهَمُ الْكَلَامَ فَهْمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ " (١٤١٣هـ) (ص ٩٤٥).

٢- وجاء في المعجم الوسيط (١٩٧٣ م) بأن " المفهوم مشتق من الفعل فهم الذي يعني حسن التصور ، فالفهم هو حسن التصرف وجودة استعداد

الذهن للاستنباط ، وجمعها أفهام وفهوم " (٤/٢ - ٧) واستنادًا لما سبق فإنه يمكن التوصل إلى أن المفهوم في اللغة هو الفكرة أو الرأي ويعني ذلك فكرة عما يكون عليه الشيء بشكله العام.

ب - في الاصطلاح التربوي : تعددت تعريفات المفهوم واختلفت من باحث لآخر ؛ وذلك وفقاً لمجالات التخصص ، وكذا لاختلاف تسميات المفهوم عند التربويين ، فمنهم من سماه مصطلح (وآخر سماه) المدرك الكلي ، (وعبر عنه بـ) المعنى الكلي (ومنهم من رأى أن المفهوم هو الدلالة اللفظية للمصطلح ، (ومنهم من قربه بمعنى) التصور كما أشار إلى ذلك جابر ، (١٩٧٢م).

وقد عرف التربويون المفهوم بعدة تعريفات ، من أهمها ما يلي:

١ - أورد جود (Good) (١٩٧٣م) في كتابه قاموس التربية ، عدة تعريفات للمفهوم ، منها:

أ - فكرة أو تمثيل للعنصر المشترك الذي يمكن بواسطته التمييز بين المجموعات أو التصنيفات.

ب - تصور عقلي عام أو مجرد لموقف أو حادثة أو شيء ما.

ج - فكرة أو رأي أو صورة عقلية " (١٢٤).

٢ - ويعرف عالم النفس أوسجد المفهوم (Osged) كما في الغريب (١٩٧٥ م) بأنه " استجابة عامة لعدد من الظواهر أو المثيرات التي يشترك بعضها مع بعض في مظهر أو أكثر المظاهر " (ص ٤٢٩).

٣ - كما عرف برونر (Bruner) كما في الشباطات (١٩٨٨ م) المفاهيم بأنها " مجموعة من المصطلحات التي يستخدمها العالم أو الباحث ، كعناوين

يشير كل منها إلى مجموعة من الظواهر أو العلاقات الواقعة ضمن مجال بحثه " (ص ٤٢٣).

٤- وعرفه اللقاني (١٩٧٩ م) بأنه " عبارة عن تجريد يعبر عنه بكلمة أو رمز يشير إلى مجموعة من الأشياء أو الأنواع أو الأحداث .. إلخ تتميز بصفات أو خصائص مشتركة " (ص ٦٧).

٥ - وعرفه الشعوان (١٩٩٦ م) بأنه " عبارة عن كلمة أو مصطلح أو فكرة أو تصور عقلي مجرداً كان أو محسوساً ، ويشير كل منها إلى أشياء أو أحداث أو أفكار أو أشخاص يمكن أن يدل عليه برمز أو اسم معين ، كما يمكن تعريف المفهوم على أنه ملخص للمعاني " (ص ٨).

٦ - ويعرف الوكيل والمفتي (١٩٨٧ م) المفهوم بأنه " صورة عقلية مجردة لفئة من الأشياء يصاغ في تعميم من حالات فردية أو توصيف أكثر شمولاً واتساعاً عن التعريف لعلاقة معينة " (ص ٤٨٤) .

وفي ضوء ما سبق من التعريفات المتعددة فإنه يبدو التباين بينها ظاهراً لكن يوجد هناك عناصر أساسية لتعريف المفهوم وهي:

أ - وصف المفهوم بأنه فكرة أو تعبير أو كلمة أو مصطلح ، أو مدرك ، أو تصور عقلي مجرداً كان أم محسوساً.

ب - يشترك المفهوم في خاصية أو سمة أو مجموعة من الخصائص والسمات التي تدل على المفهوم وتزيد من معناه ، ويمكن أن يدل عليها برمز أو اسم معين.

ج - تعريف المفهوم عند المختصين في العلوم الشرعية:

عرف المفهوم في العلوم الشرعية بتعريفات عدة ، منها:

١ - عرفه السويدي (١٩٨٨ م) بأنه " تجريدات في مجال التربية الإسلامية تدل على فئة من المعلومات ويرمز إليها بلفظ أو عبارة ، ويمكن أن يكون لها دلالة سلوكية مثل إيمان ، وحدانية ، أسرة ، تطفيف الكيل والميزان ، زكاة ، جهاد" (ص ٢٥).

٢ - وعرف عبد الجواد المفهوم في التربية الإسلامية (١٩٩٣ م) بأنه: " تصور عقلي مجرد يعطي اسماً أو لفظاً ، ليدل على موضوع له صلة بالدين ، ويتم تكوينه عن طريق تجميع الخصائص المشتركة لأفراد هذا الموضوع " (ص ٣٣).

د - التعريف الإجرائي : وبناءً على ما سبق تتضح السمة العامة للمفهوم الذي من خلاله تمكن الباحث من توضيح التعريف الإجرائي له في هذه الدراسة وذلك على النحو الآتي : فالمفهوم في تصور الباحث هو " كلمة أو مصطلح له دلالة لفظية يمكن أن يكون له دلالة سلوكية يدل على معنى له صلة بالدين الإسلامي".

خامساً : حدود الدراسة :

كانت الدراسة في إطار الحدود الآتية:

١ - الحدود الموضوعية : تقتصر الدراسة على كتب مواد العلوم الشرعية

من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

كما ستقتصر أيضاً على مستوى الفهم فقط لكل مفهوم.

٢ - الحدود المكانية : تقتصر الدراسة الميدانية على طلاب وطالبات معهد

العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا.

٣ - الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٢٤ هـ /

١٤٢٥ هـ.

سادساً : الإطار النظري :

أولاً : لمحة موجزة عن أندونيسيا ومعهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا .

أ- أندونيسيا :

موقعها الجغرافي :

أندونيسيا جمهورية إسلامية تتكون من أكبر أرخبيل للجزر في العالم. وهي عبارة عن سلاسل من الجزر المتناثرة بين المحيط الهندي والمحيط الهادي إلى الشمال من أستراليا والجنوب من الفلبين وماليزيا وتايلاند. تقع هذه المنطقة في الجنوب الشرقي من آسيا حيث يمتد من شبه جزيرة الملايو إلى جزيرة غينيا الجديدة على طول خط الاستواء. وتنحصر بين خط الطول ٩٥ و ١٥٠^٥ شرقاً، ودائرتي العرض ٧^٥ شمالاً و ١١^٥ جنوباً. تتكون هذه المنطقة من ١٣٦٧٧ جزيرة منها جاوة وسمطرة وكليمنتان (بورنيو) وغيرها. وتبلغ مساحة هذا الأرخبيل ٢٠٢٧٠٧٨ كم^٢. وتقع في أوساط الجزر الكبرى سلاسل من الجبال مكسوة بغابات كثيفة. وفي بعض الجبال براكين : قسم منها مشتعل ، أما السفوح والسهول الساحلية فمناطق زراعية غنية.

التاريخ :

عرفت أندونيسيا قبل مجيء الإسلام بالوثنية حيث إن الهندوسية والبوذية تعم جزرها ويحكمها الملوك الوثنيون. واستمرت هذه الحالة حتى جاء التجار المسلمون من بلاد الهند أو جزيرة العرب ينزلون الموانئ الأندونيسية وينشرون الإسلام فيها بطريقة الإرشاد والدعوة والموعظة الحسنة والقدوة الطيبة.

وإلى جانب التجار أسهم بعض السلاطين المحليين الذين اعتنقوا الإسلام

بأندونيسيا. وحين تنازل سلطان ولاية ملابار إلى الجنوب من الساحل الغربي للهند الذي كان يسمى محمدا عن العرش لابنه ، أبحر هو إلى ميناء سيمودرا في شمال الشاطئ الشرقي من سومطرة. وهناك لقي أميرها وعرض عليه الإسلام فأسلم ونودي به ملكا عليها وسمي بالملك الصالح ، وكان في إسلامه أثره في انتشار الإسلام بين رعاياه.

وهكذا كانت سومطرة أول جزر أندونيسيا إسلاما نتيجة موقعها على الطريق التجاري بين الهند وفارس وشبه جزيرة العرب من ناحية وما يليها شرقا من ناحية أخرى. وامتد الإسلام من سومطرة إلى جاوة وإلى قسم من كليمنتان (بورنيو) وسولاويسي (سلييس) وغيرها حتى أصبح معظم سكان أندونيسيا يعتنقون هذا الدين الحنيف.

وفي القرن السادس عشر الميلادي وصل البرتغاليون إلى هذه الجزر تحذوهم الروح الصليبية المقيتة واغتصبوا ثرواتها العالمية ، ثم تبعهم بعد ذلك الإسبان والإنجليز ثم جاء بعدهم الهولنديون الذين زاحموا من سبقهم وتمكنوا من احتلال معظم تلك الجزر واستغلال ثرواتها.

وظلّ الشعب الأندونيسي يقاوم الاستعمار الذي استمر أكثر من ثلاثة قرون ، وملاً القبور بالشهداء والسجون بالمجاهدين والزعماء السياسيين. وفي سنة ١٩٤٢ م خضعت أندونيسيا للاحتلال الياباني ، ورجع المحتلون اليابانيون إلى بلدهم بعد أن طبقت القنبلة النووية على منطقتي هيروشيما وناجازاكي في أواخر الحرب العالمية الثانية ، فانتهز الزعماء الأندونيسيون هذه الفرصة لإعلان استقلال البلاد وقيام جمهورية أندونيسيا في ١٧ من أغسطس عام ١٩٤٥ م. واضطرت هولندا التي عادت بعد الحرب إلى الاعتراف بعد قتال عنيف باستقلال البلاد عام ١٩٤٩ م.

السكان واللغة:

يزيد عدد سكان أندونيسيا عن ٢٠١ مليون نسمة، وذلك حسب تعداد سنة ٢٠٠٠ م. وهي من حيث عدد السكان تعد أكبر دولة إسلامية وخامس دول العالم بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي (روسيا) والولايات المتحدة الأمريكية. ويجمع أكثر من ٦٠٪ من السكان في جزيرة جاوة، وعدد المسلمين فيها حوالي ٨٠٪ من مجموع السكان كما يمثل النصارى ٧٪ والباقي من الهندوس والبوذيين وغيرهم.

والأندونيسيون الأصليون ينتمون إلى الجنس الملاوي. ولغة البلاد هي اللغة الأندونيسية التي ترجع في أساسها إلى اللغة الملاوية وهي اللغة الرسمية في هذه المنطقة (جعلت اللغة الأندونيسية لغة رسمية منذ أن أقرّ الشباب الأندونيسيون ما يسمى بحلف الشباب في ٢٨ أكتوبر ١٩٢٨ م)، رغم أن لكل قبيلة لغة خاصة بها بل لكل قرية لغتها. وكانت الأندونيسية تكتب بحروف عربية كالملاوية، ولكن عهد الاستعمار الطويل أحلّ محلها الحروف اللاتينية. ومع ذلك لم تنزل اللغة العربية معروفة عند كثير من سكانها، لاسيما الذين يتربون في البسترنات (المعاهد الإسلامية).

ب- معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا:

١- نشأة المعهد:

تأسس معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا في شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٠ هـ بموجب موافقة الديوان الملكي رقم ٥/ن/٢٦٧١٠ في ٢١ من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ، وقد عهد إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض مهمة الإشراف عليه ومتابعته كغيره من المعاهد التي سبقته في كل من رأس الخيمة

وموريتانيا، وقد ظل مسماه: معهد تعليم اللغة العربية حتى عام ١٤٠٦هـ الموافق ١٩٨٦م ليتغير إلى معهد العلوم الإسلامية والعربية.

٢- أهداف المعهد:

حددت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أهداف معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا في إطار اللائحة التي أعدتها عمادة المعاهد في الخارج وهي:

- ١- نشر اللغة العربية وتعليمها.
- ٢- إعداد جيل مؤهل من معلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها وتأهيلهم بقدر من الثقافة الإسلامية.
- ٣- تطوير مناهج اللغة العربية في الجامعات الإسلامية والمعاهد الدينية الإسلامية.
- ٤- تزويد الجامعات والمدارس بالمقررات والكتب ووسائل الإيضاح.
- ٥- إعداد بحوث لغوية تطبيقية في مجال تعليم اللغة العربية.
- ٦- إقامة دورات تدريبية لمعلمي اللغة العربية.
- ٣- بداية الدراسة في المعهد والتطور التاريخي:

بدأت الدراسة في المعهد في شهر جمادى الآخرة عام ١٤٠٠هـ، واقتصرت عند الافتتاح على سبعة فصول مسائية خاصة ببرنامج الإعداد اللغوي، ثم أخذ في التطور مرحلة بعد أخرى حتى وصلت أقسامه العلمية في العام الدراسي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ إلى قسمين وشعبتين لكل قسم وشعبة رئيس مستقل ثم ضمت شعبة الدبلوم العام إداريا إلى قسم الشريعة تحت مسمى القسم الجامعي وضمت شعبة التعليم التكميلي إداريا إلى قسم الإعداد اللغوي تحت مسمى قسم الإعداد اللغوي، فصارت الأقسام كالتالي:

١ - قسم الإعداد اللغوي ويشمل :

أ- قسم الإعداد اللغوي (طلبة وطالبات).

ب- شعبة التعليم التكميلي (طلبة وطالبات).

٢ - القسم الجامعي ويشمل :

أ- قسم الشريعة (طلاب) .

ب- شعبة تأهيل المعلمين (طلاب) .

وقد أخذ المعهد في النمو والتوسع الرأسي والأفقي منذ افتتاحه حتى الآن فعلى المستوى الرأسي كان عدد الدارسين في بداية إنشاء المعهد ١٤١ طالباً وصل عددهم في العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ إلى ٧٠٨ من الطاب والطالبات ، أي حوالي ستة أضعاف العدد تقريباً ، وكان عدد الأساتذة وقت الافتتاح خمسة مدرسين ، وصل هذا العدد إلى ٢٩ مدرساً ومدرسة في العام الدراسي ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ ، كما بلغ عدد خريجي المعهد منذ افتتاحه حتى الآن ٦٥٩٨ طالباً وطالبة .

ثانياً: أهمية تعلم المفاهيم:

١ - أهمية تعليم المفاهيم بعامة:

يؤكد كثيرٌ من التربويين وخاصة في مجال المناهج وطرق التدريس على أن تعلم المفاهيم من الأهداف التي يجب أن تسعى المدرسة إلى تحقيقها في جميع المواد التي تقوم بتدريسها وفي جميع المراحل .

يذكر كيروول (Carrol) (١٩٦٤) أن أهم ما يثير التفكير السليم لدى التلاميذ

هي المفاهيم.

وتنظم الخبرة من حيث تذكر المعرفة لها أثر كبير على تنظيم الخبرة في تذكر المعرفة ومتابعة تطورها في مصادرها ، ولتسهيل الحصول عليها ، كما يرى أن

أهميتها تبرز في توظيف الخبرات التي يتعلمها الطالب في مواقف جديدة ، وأنها من أهم المهام الرئيسة للمعلم على جميع المستويات التعليمية. وتتضح أهمية تدريس المفاهيم - كما عند ليب (١٩٧٤ م) - بأنها : كما يوضح برونر (Bruner) :

- ١- تجعل المادة الدراسية أكثر شمولاً.
 - ٢ - إن فهم المبادئ والأفكار الأساسية قد يكون هو الطريق الرئيس نحو زيادة فاعلية انتقال أثر التدريب أو التعلم.
 - ٣ - أنها تساعد على التوجيه والتنبؤ والتخطيط لأي نشاط.
- وتنبع أهمية تعلم المفاهيم - كما أكدته الأشهب (١٩٧٨ م) - من أنها " تؤدي دوراً مهماً في إبراز أهمية المادة الدراسية للمتعلم ، مما يكون له أكبر الأثر في تكوين الدافع للمتعلم ، والمشاركة الفعالة من قبل الفرد في العملية التربوية " (ص ٦٣).

ويحدد سلامة (١٩٨٣ م) أهمية المفاهيم بأنها:

- ١ " - تسهم في القضاء على اللفظية حيث إن المعلم يستخدم اللفظ دون أن يُعرف مدلوله.
- ٢ - تؤدي دراسة المفاهيم إلى زيادة اهتمام التلاميذ بمادة معينة وتزيد دوافعهم وتحفزهم على التخصص فيها.
- ٣ - تؤدي دراسة المفاهيم إلى زيادة قدرة التلاميذ على استخدام المعلومات في مواقف حل المشكلات.
- ٤ - تدريس المفاهيم العلمية سيمكننا من إبراز الترابط والتكامل بين فروع العلم المختلفة.

٥ - تؤدي دراسة المفاهيم إلى تنمية التفكير الابتكاري لدى التلاميذ " (ص ٢١)

أما الملحم فيؤكد (١٩٨٧ م) على أهمية المفاهيم في النقاط الآتية:

١ - " المفاهيم وسائل أساسية ، بها يضمني الإنسان النظام والمعنى على البيئة ، فتعمل المفاهيم على تبسيط المؤثرات المعقدة التي تهاجم الحواس باستمرار.

٢ - تقدم المفاهيم وجهة نظر واحدة للواقع ، وتحدد لنا العالم الذي نعيش فيه ، إذ يصعب إدراك الأمور أو التفكير فيها بدون المفاهيم ، فالتفكير بواسطة المفاهيم هو جوهر الحياة العقلية للإنسان ، والمفاهيم وسيلة اتصالنا بالآخرين.

٣ - تعلم المفاهيم يساعد على تنظيم المعلومات والمعارف المتباينة ، وتصنيفها في رتب أو أنماط معينة ، لتوضيح العلاقات المتبادلة ، وجعلها ذات معنى . والمفاهيم بذلك لا تمثل المعرفة فقط وإنما هي نتج المعرفة أيضاً " (ص ٥٥ - ٥٦).

٢ - أهمية المفاهيم في العلوم الشرعية:

وإذا كان للمفاهيم بعامة هذه الأهمية السابقة فإنه من المؤكد أهميتها بالنسبة لمناهج العلوم الشرعية ، فهي لا تقل عنها أهمية ؛ وذلك لأنها محور أساسي لبناء مناهج العلوم الشرعية وطرق تدريسها وتقييمها.

وتتميز العلوم الشرعية بعلاقتها الوثيقة لإيجاد الفرد الصالح القادر على المشاركة في المسؤولية التي ارتبطت به والمتمثلة في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ۗ﴾ [البقرة : ٣٠] ، فهي تعتمد في

تربيتها للأفراد - كما يقول وزان (١٩٩٣م) :

"تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد ، ويستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق مع عقيدة الإسلام " (ص ٣٤) ويرى عزازي (١٩٨٦ م) أن " المفاهيم الإسلامية ذات أهمية كبيرة لتكوين الشخصية الإسلامية المتكاملة بما تتضمنه تلك المفاهيم من أحكام وحقائق ومبادئ شرعية تنظم حياة الأمة الإسلامية دون خلط أو تحريف ، وبذلك تساعد الفرد على الإجابة عن الكثير من التساؤلات التي تطرأ على ذهنه فتبعده عن القلق والشك " (ص ١٤٣ - ١٤٤).

ويحدد الخوالدة (١٩٨٩ م) أهمية المفاهيم في العلوم الشرعية فيما يأتي:

١ - " أنها تشكل اللبنة الأساسية والدعائم التي تبنى عليها المعرفة الإسلامية.

٢ - تساعد المفاهيم الإسلامية الطالب على إصدار الأحكام والتعميمات للمسائل والقضايا المتشابهة التي يواجهها ومن ثم فإن دراسة البنية المعرفية لأي موضوع إسلامي تبدأ بشرح المفاهيم الإسلامية ثم تعني بعد ذلك بالأساليب التدريسية المناسبة.

٣ - تساعد المفاهيم الإسلامية الطالب على التعلم الذاتي ، ولهذا فإن معلم التربية الإسلامية مطالب باستخدام طرق التدريس المناسبة التي تساعد على توضيح المفاهيم وتثبيتها في أذهان الطلاب ، مما يدعو إلى ذلك أن بعض المفاهيم الإسلامية قد تتعرض للتغيير والتشويه والتحريف ، نتيجة لقصور طريقة التدريس المستخدمة " (ص ٤٠).

ويرى الوزان (١٩٩٣ م) أن أهمية المفاهيم الشرعية تتضح من خلال قدرتها الفعالة الواضحة في التخفيف من حدة التعقيد الناتج من الاستغراق في التفاصيل والجزئيات ، مع الحفاظ التام على إدراك الصورة الكلية للمعرفة في وحدها وتكاملها ، ومع الاهتمام بجعل المتعلم واعياً بمجريات الأمور من حوله. ويؤكد سمية (١٤١٤ هـ) أهمية المفاهيم الشرعية في أنها " تساعد على بناء مناهج تربية إسلامية متتابعة ومترابطة للمراحل التعليمية المختلفة وربط المواد الدراسية المختلفة ببعضها ، وبذلك يحقق مفهوم التكامل المعرفي الذي تهدف إليه التربية الإسلامية".

ثالثاً: الدراسات السابقة:

لما كانت المفاهيم تمثل جانبا مهماً من العملية التعليمية أصبحت موضوعاً لبحوث ودراسات متعددة اتجهت إلى مناح مختلفة وفقاً لأسئلة الدراسات التي وضعها الباحثون والدارسون وحاول كل واحد أن يجيب على أسئلته التي تناولها في بحثه ، وقسم الباحث الدراسات إلى محورين هما :

المحور الأول: دراسات تتعلق بالمفاهيم عامة:

واهتمت دراسة رجية (١٩٩١ م) بتأثير بعض مداخل تدريس المفاهيم التاريخية على تنمية التفكير والتحصيل لدى تلاميذ التعليم الأساسي واتجاهاتهم نحو المادة الدراسية ، وقد أظهرت نتائج هذا البحث أهمية تعليم أساسيات أي علم من العلوم والمتمثلة في المفاهيم ، فهذا يساعد على التفسير والتحليل والتطبيق ، وأشارت الدراسة إلى تفوق المجموعات التجريبية الثلاثة على المجموعات الضابطة وذلك في تنمية كل من التفكير الاستدلالي والاتجاهات ، كما أشار الباحث إلى تفوق المجموعات التجريبية الأولى والثانية على المجموعات الضابطة في تنمية

تحصيل التلاميذ للمفاهيم التاريخية.

أما دراسة الأبياري (١٩٩٠م) فقد اهتمت بتحصيل تلاميذ الصف الثاني الابتدائي لمفهوم "القيمة المكانية" وأثره على اكتساب خوارزميات (الجمع والطرح) وأشار الباحث إلى أن بياجيه قد قسم مستويات فهم عملية التناظر الأمادي إلى ثلاث مراحل هي: الفهم، وفهم جزئي، وفهم تام. واختار الباحث عينة البحث من تلاميذ الصف الثاني الابتدائي بالمناطق التعليمية الست بمحافظة الأسكندرية، وتمثلت أدوات البحث في اختبارين هما: اختبار مفهوم "القيمة المكانية" واختبار "خوارزميات الجمع والطرح".

ومن الدراسات التي اهتمت بالمفاهيم العامة، دراسة أمين (١٩٨٩م) والتي اهتمت باستخدام طريقة المفاهيم في تدريس المفاهيم العلمية المتضمنة في موضوعات القياس وأثره على التحصيل وتنمية المهارات لدى تلاميذ الصف السابع في التعليم الأساسي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج مهمة منها فاعلية استخدام خرائط المفاهيم في تدريس المفاهيم العلمية سواء في القياس البعدي أو القياس المرجأ.

المحور الثاني: دراسات تتعلق بالمفاهيم في مجال العلوم الشرعية:

دراسة الجهمي (١٤٢١ هـ) والتي تناولت مدى اكتساب طلاب الصف الثاني شرعي بمدينة الرياض المفاهيم الفقهية. ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن اكتساب طلاب الصف الثاني الثانوي شرعي بمدينة الرياض، للمفاهيم الفقهية المقررة عليهم متدنٍ ومنخفض بنسبة ٤٧.٢٪ وهي نسبة دون المستوى المقبول تربوياً، حيث تؤكد الدراسات التربوية على ضرورة حصول الطلاب على مستوى (٦٠٪) ليكون مقبول تربوياً.

كذلك دراسة الريس (١٤١٧ هـ) والتي اهتمت بتقييم محتوى منهج الفقه في المرحلة المتوسطة (بنات) في ضوء المفاهيم الفقهية اللازمة للطالبات، وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن اتفاق بين عينة المشرفات التربويات وعينة المعلمات على عدم مناسبة بعض المفاهيم الواردة في القائمة للطالبات في المرحلة المتوسطة، مثل، زكاة الركاز، والمعادن، وزكاة التجارة، وزكاة الزروع والثمار، وزكاة الحيوان، والصيد. كما اتفقت عينة المشرفات التربويات وعينة المعلمات على أهمية تدريس معظم المفاهيم الواردة في القائمة، وهذا يدل على أن جل ما ورد في القائمة من مفاهيم تلبية حاجة ماسة لدى الطالبات.

واهتمت دراسة سعد (١٩٩٧ م) بتحليل مفاهيم العبادات في محتوى مناهج التربية الإسلامية بدولة مصر وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة، أن مناهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم العام لم تتضمن - بالقدر الكافي - بعض مفاهيم فقه العبادات اللازمة لطلاب هذا التعليم، ولم تراعى مناهج التربية الدينية الإسلامية بالتعليم العام طبيعة النمو لدى الطلاب والطالبات في تقديم مفاهيم فقه العبادات.

أما دراسة البوسعيدي (١٤١٥ هـ) والتي حاولت فيها معرفة مدى اكتساب طلاب المرحلة الإعدادية في محافظة مسقط للمفاهيم الأساسية في كتاب التربية الإسلامية وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ضعف مستوى طلاب المرحلة الإعدادية بصرفها الثلاثة في اكتساب المفاهيم الأساسية المتضمنة في كتب التربية الإسلامية.

وتناولت دراسة أحمد (١٤١٤ هـ) تقويم بعض المفاهيم الفقهية المكتسبة لدى تلميذات الصف الثالث الإعدادي من كتاب التربية الإسلامية بدولة

البحرين، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة انخفاضاً كبيراً في مستوى فهم تلميذات الصف الثالث الإعدادي للمفاهيم الفقهية المقررة عليهم من كتاب التربية الإسلامية بدولة البحرين.

أما دراسة الخليوي (١٤١٤ هـ) والتي كانت دراسة تقييمية لمحتوى منهج الفقه للصف الأول الثانوي للبنات بالمملكة العربية السعودية في ضوء المفاهيم الفقهية اللازمة، ومن أهم نتائج هذه الدراسة حصول مفهوم الطهارة على أعلى معدل في النسبة المئوية للمفاهيم الرئيسة، كما حصل مفهوم الحيض على أعلى معدل بالنسبة للمفاهيم الفرعية، كما توصلت الدراسة إلى أنه يوجد مفاهيم فقهية لازمة لطالبات الصف الأول الثانوي، مثل الحيض، والغسل، والاستحاضة، والتيمم، والنفاس، والوضوء، والسواك، والمسح على الخفين، والعمرة، والحج، والأضحية، وسجود السهو، والعقيقة، والنكاح، والخطبة، والصداق، والطلاق، والوليمة، والنشوز، والخلع، والحدود.

واهتمت دراسة الوزان (١٤١١ هـ) بتقويم بعض المفاهيم الفقهية لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط بمكة المكرمة ومن أهم نتائج هذه الدراسة، أن هناك مفاهيم ارتفعت النسبة المئوية فيها من ٩٠ و ٩٥% ويظهر هذا واضحاً في المفاهيم الآتية وهي البيع، والأصول، والثمار، والخيار، والقرض، وأن هناك مفاهيم تدنت النسبة المئوية فيها إذ كانت نسبتها تتراوح ما بين ٦٦.٥ و ٧٦% ويتضح هذا من خلال مفاهيم الملامسة، والمباذة، والنجش، والعينة، والجوائح، والصرف فهي تدل على أن مستوى التلاميذ في تمييز التعريف الصحيح لهذه المفاهيم لم يكن عند المستوى المطلوب، ولعل هذا يعود إلى

صعوبة هذه المفاهيم نظراً لعدم ارتباط أكثرها بحياة التلاميذ وبيئتهم. وقد اهتمت دراسة الشبائط (١٩٨٨م) بقياس مدى اكتساب طلبة نهاية المرحلة الإعدادية لمفاهيم التربية الإسلامية في الأردن، ومن أهم نتائج الدراسة، أن مستوى تحصيل المفاهيم لدى الطلاب والطالبات هو دون المستوى المقبول تربوياً، كما يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإناث والذكور لمصلحة الإناث على الدرجة الكلية للاختبار.

أما دراسة شحاتة (١٩٨٥م) فقد تناولت المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي وتقويم محتوى المناهج الحالية في ضوءها، وقد اهتمت بتحديد المفاهيم الدينية اللازمة للتلاميذ وتقويم كتب التربية الدينية في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في ضوء هذه المفاهيم لتلاميذ هذه الحلقة. ومن أهم نتائج الدراسة أن هناك نقصاً كبيراً في تغطية محتوى المناهج المدرسية لمجالات التربية الدينية، وبخاصة مجال الأخلاق والآداب الإسلامية، كما أن هناك مفاهيم دينية في الكتب المدرسية فوق مستوى نمو الطلاب، مثل: النفاق، والمروءة، والزهد، والخيانة، وأن محتوى المناهج الدراسي لم يتضمن بعض المفاهيم الدينية المهمة للتلاميذ مثل: الشرك بالله، وصلة الرحم، والغيبة.

سابعاً : منهج البحث وإجراءات الدراسة الميدانية :

١ - منهج البحث :

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي (المسحي) حيث يقول العساف (١٤١٦هـ) " ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط". (ص ١٩١). كما يرى عبيدات (١٩٩٦م) أن

المنهج الوصفي " دراسة الواقع أو ظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً". (ص ٢١٩). كما استخدم الباحث المنهج التحليلي وذلك لتحليل المحتوى ، حيث يقول العساف : (١٤١٦هـ) " أما (المنهج التحليلي) فهو ليس منهجاً قائماً بذاته ، وإنما هو خطوة من خطوات إعداد أي بحث وفي أي منهج حيث يقوم الباحث بتحليل ما حصل عليه من معلومات تحليلاً كمياً أو كيفياً". (ص ٢٠٦).

إن تحليل المحتوى له أهمية كبرى في الكشف عن الضعف والقوة في المادة العلمية ومدى ملاءمتها لمستوى الطلاب ، الذي قد يتيح الفرصة لتحسين العملية التعليمية وإعادة بناء المادة العلمية لكي تتناسب مع ميول واتجاهات الطلاب. يقول سرحان (١٤٠٥هـ) : " بقصد تحسين العملية التربوية ورفع مستواها بحيث تؤدي في النهاية إلى تعديل سلوك التلميذ ، وتوجيهه في الاتجاه المطلوب وفق الأهداف المنشودة" ص ١٢١.

٢- مجتمع الدراسة :

طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا البالغ عددهم (٧٠٨) طلاب وطالبات.

٣- عينة الدراسة :

قام الباحث باختيار عينة عشوائية من طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا ، وقد كان عدد الطلاب والطالبات ٢٨٧ طالباً وطالبة. وهم ٤٠.٥٣٪ من مجتمع الدراسة.

جدول رقم (١) بين العينة بحسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة
طلاب	٢٢٤	%٧٨
طالبات	٦٣	%٢٢
المجموع	٢٨٧	

والسبب في تفاوت العدد بين الطلاب والطالبات هو أن الطلاب يمثلون عينة الدراسة أما الطالبات فهن مجتمع الدراسة.

جدول رقم (٢) يبين العينة بحسب القسم

القسم	العدد	النسبة
الإعداد (٣)	٤٦	%١٦
الإعداد (٤)	٩٦	%٣٣,٤
التكميلي (١)	٥٢	%١٨,١
التكميلي (٢)	٩٣	%٣٢,٤

جدول رقم (٣) يبين العينة بحسب الخلفية التعليمية

الخلفية التعليمية	العدد	النسبة
ثانوية حكومية	٣٦	%١٢,٥
ثانوية حكومية إسلامية	٩٢	%٣٢,١
معهد ديني	١٠٢	%٣٥,٥
لم يذكر	٥٧	%١٩,٩

٤- أداة الدراسة:

من أجل تحقيق هدف الدراسة وهو التعرف على مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة

في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، فقد كانت الأداة الرئيسة المستخدمة في هذه الدراسة عبارة عن اختبار تحصيلي موضوعي من نوع اختبار اختيار من متعدد إذ أنه من أكثر الاختبارات انتشارا. يقول غانم (١٤١٨هـ) : " أكثر الاختبارات الموضوعية انتشارا وأكثرها صدقا وثباتا". و الأداة الرئيسة محكمة والهدف منها معرفة مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية للمفاهيم الشرعية الواردة في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

يتضمن الحديث عن أداة الدراسة النقاط التالية :

أ- الهدف من الاختبار:

إن الهدف الرئيس من الاختبار هو قياس مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية بأندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، من حيث مستوى الفهم الشرعي فقط، وليس اللغوي.

ب- أسس وقواعد بناء الاختبار:

لقد بنى الباحث الاختبار على الأسس التي وضعها من خلال الهدف الذي وضعه للاختبار ثم ما توصل إليه الباحث من تحليل كتب المواد الشرعية من سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والتي كانت نتيجتها الحصول على قائمة بالمفاهيم الشرعية وهذه الأسس هي :

- ١- أن تكون الأسئلة التي يتضمنها الاختبار قائمة على أساس مستوى الفهم حسب تصنيف بلوم للأهداف السلوكية فقط.
- ٢- أن تكون الأسئلة سهلة وتقيس مستوى الفهم فقط.

- ٣- أن تكون الأسئلة تعالج المفهوم الشرعي وليس اللغوي.
- ٤- أن تكون الأسئلة قصيرة قدر الإمكان مع مراعاة عدم الإخلال بهدف الاختبار.
- ٥- أن تكون الأسئلة بعيدة قدر الإمكان عن التخمين والبديهية.
- ٦- عدم نقل الأسئلة مباشرة من الكتب إنما صاغها الباحث بنفسه.
- ٧- مراعاة الدقة في صياغة الإجابة الصحيحة وعدم احتمال أكثر من جواب.

ج- الاختبار (أداة البحث) في صورته الأولية:

قام الباحث بتحليل كتب المواد الشرعية من سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد تناول الباحث في تحليله المادة العلمية للمواد تناولا شاملا وذلك لوضع الاختبار في صورته الأولية، وتم وضع الاختبار في صورة اختيار من متعدد.

د- آراء المحكمين ومقترحاتهم:

قام الباحث بعرض الأداة (الاختبار) على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والتأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه، وقد كان هناك بعض الملاحظات والمقترحات أبدتها بعض المحكمين وقد أخذ الباحث باقتراحات وآراء المحكمين الوجهية والبناءة والتي تتفق مع أهداف البحث، مما ساعد على جعل الاختبار في صورته النهائية يدل على سلامته وصدقه وإمكانية تطبيقه.

هـ- الاختبار في صورته النهائية:

بعد أن تمت التعديلات التي اقترحتها المحكمون على الاختبار وأصبح جاهزا لتطبيقه في قياس مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير

الناطقين بها ، استطاع الباحث أن يحصل على الاختبار في صورته النهائية.

و- صدق الاختبار وثباته :

يقول أبولبدة (١٩٩٦م) : " الاختبار الصادق هو الاختبار فعلاً أو حقيقة ما وضع لقياسه". ص ٢٤٢. كما أنه يمكن الحكم على صدق الاختبار بعرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والكفاءة. وهذا ما يراه الدليم وآخرون (١٤١٨هـ) : " عرضه على مجموعة من المحكمين والخبراء المشهود بكفاءتهم في المجال نفسه" ص ٢٤٢. وقد قام الباحث بعرض الاختبار على مجموعة من المحكمين في مختلف التخصصات ذات العلاقة بالبحث وكان عدد هم ١٥ محكماً، وقد رأوا أن الاختبار مناسب مع ابداء بعض الاقتراحات والملاحظات وقد أخذ الباحث بها.

ش - تجربة الاختبار :

قام الباحث بتجربة الاختبار على عينة استطلاعية على ٥٧ طالب وطالبة.

جدول رقم (٤) يبين العينة الاستطلاعية

العدد	الجنس
٤٥	طلاب
١٢	طالبات

وكان معامل ثبات كودر - ريتشارسون = ٠,٩١

ومعامل ثبات التجزئة النصفية = ٠,٨٨ ، مما يؤكد ثبات الاختبار وصدقه بدرجة عالية.

٥- تطبيق أداة الدراسة :

بعد أن أصبحت أداة الدراسة جاهزة في صورتها النهائية قام الباحث بتطبيق الاستبانة على عينة الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ.

٦- المعالجة الإحصائية :

استخدم الباحث في هذه الدراسة الأساليب الإحصائية التالية :

- ١- النسب المئوية.
- ٢- المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية لدرجات طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية أندونيسيا.
- ٣- اختبار (ت) للدلالة الفروق بين مستوى العينة ومستوى الأداء المقبول تربوياً (٦٠٪).
- ٤- معادلة (هولستي) لحساب معامل ثبات تحليل المفاهيم المتضمنة في محتوى كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها معهد العلوم الإسلامية والعربية أندونيسيا.
- ٥- معامل ثبات جتمان (Guttman) للتجزئة النصفية.

ثامناً : تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها :

إن الهدف الرئيس من الاختبار هو قياس مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وذلك من خلال فهم المعنى الشرعي لهذه المفاهيم فقط. ولتحقيق هذا الهدف كانت أسئلة الدراسة كالتالي :

الإجابة عن السؤال الأول :

وللإجابة عن السؤال الأول والخاص بالمفاهيم المتضمنة في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المقررة على طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا، قام الباحث بما يلي :

أ- تحليل المحتوى المعرفي للكتب المقررة:

قام الباحث بتحليل محتوى كتب السلسلة بنفسه على فترتين بينهما أسبوعين ثم طلب من أحد المعلمين المتخصصين بالمعهد تحليل الكتب واستخراج المفاهيم الواردة فيها.

ونتج عن ذلك وجود اتفاق واضح بين التحليلين، وقد تأكد الباحث من هذا الاتفاق من خلال حساب نسبة الاتفاق باستخدام المعادلة التالية هولستي (Holisty):

عدد مرات الاتفاق

$$\text{معادلة هولستي (Holisty)} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{100 \times \text{عدد مرات الاختلاف}}$$

ومن خلال هذه المعادلة تحقق للباحث مستوى الثبات بدلالة نسبة الاتفاق التي

كانت ٩٠٪. وهذا أعلى من النسبة التي أثبتت البحوث التربوية أنه إذا كانت النسبة أقل منها وهي ٧٠٪ فهذا يعبر عن انخفاض الثبات.

فيما يلي عرضٌ للمفاهيم الأساسية في الجدول التالي:

جدول رقم (٥)

المفاهيم الشرعية الواردة في الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

الرقم	اسم المفهوم الشرعي	الرقم	اسم المفهوم الشرعي	الرقم	اسم المفهوم الشرعي
١	الاستعاذة	٢	يوم الدين	٣	الصمد
٤	الكوثر	٥	البسمة	٦	سم الله
٧	غض البصر	٨	المعروف	٩	المنكر
١٠	الفجور	١١	النفاق	١٢	أجر

١٣	الكبير	١٤	يرُّ الوالدين	١٥	الهدى
١٦	الحسنة	١٧	التوسل	١٨	الاستغاثة
١٩	المهاجرون	٢٠	الأولياء	٢١	البرزخ
٢٢	البدعة	٢٣	التميمة	٢٤	الحدود الشرعية
٢٥	الحوض	٢٦	الميقات	٢٧	النسك
٢٨	أيام التشريق	٢٩	المعصية	٣٠	الكبيرة
٣١	الصغيرة	٣٢	منكر ونكير	٣٣	المعجزة
٣٤	فتنة القبر	٣٥	المحصن أو المحصنة	٣٦	القذف
٣٧	السُّنة	٣٨	الكرامة	٣٩	الملة
٤٠	الربا	٤١	الرياء	٤٢	التوحيد
٤٣	الشرك	٤٤	اليوم الآخر	٤٥	الإحسان
٤٦	البيت	٤٧	الساعة	٤٨	تكبير الإحرام
٤٩	الفريضة	٥٠	الأنصار	٥١	صيام الأيام البيض
٥٢	الفطرة	٥٣	الحديث القدسي	٥٤	الحديث المتواتر
٥٥	الحديث الصحيح	٥٦	الحديث الحسن	٥٧	الحديث الضعيف
٥٨	البر	٥٩	السيئة	٦٠	اليمين
٦١	الصحابي	٦٢	التابعي	٦٣	المنافق
٦٤	الزكاة	٦٥	الصراط	٦٦	النبي
٦٧	الرسول	٦٨	آية	٦٩	الفلق
٧٠	الخناس				

يتضح من الجدول أن عدد المفاهيم الأساسية للمفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المقررة على طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا قد بلغ عددها (٧٠) مفهوماً شرعياً.

الإجابة عن السؤال الثاني:

وللإجابة على السؤال الثاني والخاص بما مدى مناسبة المفاهيم الشرعية المتضمنة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالمعهد للطلاب الطالبات، قام الباحث بما يلي:

أ- اختيار المفاهيم موضع التقييم:

تم تحديد المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المقررة على طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا، وذلك عن طرق الباحث ومحلل آخر.

ب. تصميم الاستبانة:

قام الباحث بوضعها في شكل استبانة اشتملت (٧٠) مفهوما شرعيا وتم توزيعها على أعضاء هيئة التدريس والمعلمين في معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا، وذلك من أجل إبداء الرأي حول مدى مناسبتها، وذلك للإجابة على السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وقد تم حذف بعض المفاهيم. واتفقت الأغلبية على (٦٥) مفهوما مناسباً، يوضحها جدول رقم (٦).

جدول رقم (٦)

المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، التي يرى أعضاء هيئة التدريس بالمعهد مناسبتها لطلاب وطالبات معهد

العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا

الرقم	اسم المفهوم الشرعي	الرقم	اسم المفهوم الشرعي	الرقم	اسم المفهوم الشرعي
١	الاستعاذة	٢	يوم الدين	٣	الصمد
٤	الكوثر	٥	البسمة	٦	سم الله

٧	غض البصر	٨	المعروف	٩	المنكر
١٠	الفجور	١١	النفاق	١٢	أجر
١٣	الكبر	١٤	يرُ الوالدين	١٥	الهدى
١٦	الحسنة	١٧	التوسل	١٨	الاستغاثة
١٩	المهاجرون	٢٠	الأولياء	٢١	البرزخ
٢٢	البدعة	٢٣	التيممة	٢٤	الحدود الشرعية
٢٥	الحوض	٢٦	الميثاق	٢٧	النسك
٢٨	أيام التشريق	٢٩	المعصية	٣٠	الكبيرة
٣١	الصغيرة	٣٢	منكر ونكير	٣٣	المعجزة
٣٤	فتنة القبر	٣٥	المحصن أو المحصنة	٣٦	القذف
٣٧	السنة	٣٨	الكرامة	٣٩	الملة
٤٠	الربا	٤١	الرياء	٤٢	التوحيد
٤٣	الشرك	٤٤	اليوم الآخر	٤٥	الإحسان
٤٦	البيت	٤٧	الساعة	٤٨	تكبير الإحرام
٤٩	الفريضة	٥٠	الأنصار	٥١	صيام الأيام البيض
٥٢	الفطرة	٥٣	الحديث القدسي	٥٤	الحديث المتواتر
٥٥	الحديث الصحيح	٥٦	الحديث الحسن	٥٧	الحديث الضعيف
٥٨	البر	٥٩	السيئة	٦٠	اليمين
٦١	الصحابي	٦٢	التابعي	٦٣	المنافق
٦٤	الزكاة	٦٥	الصراط		

للإجابة على السؤال الثالث :

ما مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟

تم تطبيق الاختبار على عينة الدراسة :

تم تطبيق الاختبار على عينة الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ١٤٢٤ هـ - ١٤٢٥ هـ. وذلك للإجابة على أسئلة الدراسة.

وكانت النتائج كمايلي :

جدول رقم (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابات الصحيحة لطلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا لفهم المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

م	المفهوم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	م	المفهوم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	الاستعاذة	٠.٩٨	٠.١٣	٣٤	الصغيرة	٠.٩٦	٠.١٩
٢	يوم الدين	٠.٩٧	٠.١٩	٣٥	منكر ونكير	٠.٩٨	٠.١٣
٣	الصمد	٠.٩٨	٠.١٥	٣٦	المعجزة	٠.٩٨	٠.١٥
٤	الكوثر	٠.٩١	٠.٢٨	٣٧	فتنة القبر	٠.٧٠	٠.٤٦
٥	البسملة	١.٠٠	٠.٠٦	٣٨	المحصن أو المحصنة	٠.٩٢	٠.٢٧
٦	سم الله	٠.٩٥	٠.٢١	٣٩	القذف	٠.٨٨	٠.٣٣
٧	غض البصر	٠.٩٧	٠.١٧	٤٠	السنة	٠.٩٨	٠.١٤
٨	المعروف	٠.٩٣	٠.٢٦	٤١	الكرامة	٠.٨٦	٠.٣٥
٩	المنكر	٠.٩٧	٠.١٦	٤٢	الربا	٠.٩٧	٠.١٦
١٠	الفجور	٠.٩٩	٠.٠٨	٤٣	الرياء	٠.٩٨	٠.١٣
١١	البر	٠.٩٨	٠.١٤	٤٤	الملة	٠.٩٩	٠.١٢
١٢	أجر	٠.٩٦	٠.١٩	٤٥	التوحيد	٠.٩٩	٠.١٠
١٣	النفاق	٠.٩٨	٠.١٥	٤٦	الشرك	٠.٩٨	٠.١٣
١٤	الكبير	٠.٩٨	٠.١٣	٤٧	اليوم الآخر	٠.٩٨	٠.١٤
١٥	برُّ الوالدين	٠.٩٩	٠.١٢	٤٨	الإحسان	٠.٩٧	٠.١٨

١٦	التابعي	٠.٩٣	٠.٢٦	٤٩	البيت	٠.٩٣	٠.٢٦
١٧	الحسنة	٠.٩٩	٠.١٠	٥٠	الساعة	٠.٨٧	٠.٣٣
١٨	السيئة	٠.٧٨	٠.٤١	٥١	تكبير الإحرام	٠.٩٩	٠.١٠
١٩	اليمين	٠.٧٣	٠.٤٤	٥٢	الفريضة	٠.٩٨	٠.١٤
٢٠	التوسل	٠.٩٤	٠.٢٤	٥٣	الأضفار	٠.٨٩	٠.٣٢
٢١	الاستغاثة	٠.٩٧	٠.١٨	٥٤	صيام الأيام البيض	٠.٩٣	٠.٢٥
٢٢	المهاجرين	٠.٩٣	٠.٢٦	٥٥	الفطرة	٠.٨٦	٠.٣٥
٢٣	الأولياء	٠.٩٠	٠.٣٠	٥٦	الحديث القدسي	٠.٩٨	٠.١٤
٢٤	البدعة	٠.٩٨	٠.١٤	٥٧	الحديث المتواتر	٠.٩٥	٠.٢٢
٢٥	البرذخ	٠.٨٨	٠.٣٣	٥٨	الحديث الصحيح	٠.٩٨	٠.١٥
٢٦	التميمة	٠.٩٢	٠.٢٨	٥٩	الحديث الحسن	٠.٩٨	٠.١٥
٢٧	الحدود الشرعية	٠.٨٩	٠.٣٢	٦٠	الحديث الضعيف	٠.٨٩	٠.٣٢
٢٨	الحوض	٠.٩٥	٠.٢١	٦١	الصحابي	٠.٩٦	٠.٢٠
٢٩	اليقات	٠.٩٦	٠.١٩	٦٢	الهدي	٠.٦٦	٠.٤٧
٣٠	النسك	٠.٥٦	٠.٥٠	٦٣	المنافق	٠.٩٣	٠.٢٥
٣١	أيام التشريق	٠.٩٨	٠.١٥	٦٤	الزكاة	٠.٩٧	٠.١٦
٣٢	المعصية	٠.٩٧	٠.١٦	٦٥	الصراط	٠.٩٨	٠.١٥
٣٣	الكبيرة	٠.٩٧	٠.١٨				

متوسط الإجابات الصحيحة لجميع المفاهيم ٩٣.٢١%

يتضح من الجدول السابق أن متوسط ٩٣.٢١% وهذه نسبة عالية وتدل على اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

يعتبر الحد الأدنى المقبول تربوياً في الاختبار التحصيلي للطلاب لا يقل عن (٦٠%) وهذا ما أكدته كثير من الدراسات التربوية، مثل دراسة الخوالدة

والطيبي (١٩٨٧م)، وآل مبارك (١٤١٩هـ). لذا اعتمد الباحث هذه النسبة بحيث لا يقل اكتساب العينة لهذه المفاهيم عن (٦٠٪).

جدول رقم (٨)

يوضح المتوسط الحسابي للإجابات الصحيحة على الأسئلة

عدد الطلاب والطالبات	أعلى درجة	أقل درجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد الأسئلة
٢٨٧	٦٥	٢٧	٤,٨١	٦٠,٥٩	٦٥

يتضح من الجدول السابق أن متوسط الإجابات الصحيحة للعينة (٦٠,٥٩) أي أجابوا على ٦١ سؤالاً تقريباً صح من ٦٥ سؤالاً.

جدول رقم (٩)

المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مرتبة وفق المتوسط الحسابي في فهم طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

م	المفهوم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	م	المفهوم	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	البسمة	١,٠٠	٠,٠٦	٣٤	المعروف	٠,٩٧	٠,١٨
٢	التوحيد	٠,٩٩	٠,٠٨	٣٥	أجر	٠,٩٦	٠,١٩
٣	تكبير الإحرام	٠,٩٩	٠,١٠	٣٦	الصغيرة	٠,٩٦	٠,١٩
٤	الصحابي	٠,٩٩	٠,١٠	٣٧	الأنصار	٠,٩٦	٠,١٩
٥	الحسنة	٠,٩٩	٠,١٠	٣٨	التوسل	٠,٩٦	٠,٢٠
٦	الزكاة	٠,٩٩	٠,١٢	٣٩	سم الله	٠,٩٥	٠,٢١
٧	يرُ الوالدين	٠,٩٩	٠,١٢	٤٠	الحوض	٠,٩٥	٠,٢١
٨	الرياء	٠,٩٨	٠,١٣	٤١	الحديث التواتر	٠,٩٥	٠,٢٢
٩	الشرك	٠,٩٨	٠,١٣	٤٢	صيام الأيام البيض	٠,٩٤	٠,٢٤

١٠	الأولياء	٠.٩٨	٠.١٣	٤٣	الإحسان	٠.٩٣	٠.٢٥
١١	الكبير	٠.٩٨	٠.١٣	٤٤	المنافق	٠.٩٣	٠.٢٥
١٢	الاستعاذة	٠.٩٨	٠.١٣	٤٥	المهاجرين	٠.٩٣	٠.٢٦
١٣	السنة	٠.٩٨	٠.١٤	٤٦	البيت	٠.٩٣	٠.٢٦
١٤	القریضة	٠.٩٨	٠.١٤	٤٧	التابعي	٠.٩٣	٠.٢٦
١٥	اليوم الآخر	٠.٩٨	٠.١٤	٤٨	منكر ونكير	٠.٩٣	٠.٢٦
١٦	البر	٠.٩٨	٠.١٤	٤٩	المحصن أو المحصنة	٠.٩٢	٠.٢٧
١٧	البدعة	٠.٩٨	٠.١٤	٥٠	التيممة	٠.٩٢	٠.٢٨
١٨	الحديث القدسي	٠.٩٨	٠.١٤	٥١	الكوثر	٠.٩١	٠.٢٨
١٩	المعجزة	٠.٩٨	٠.١٥	٥٢	الفجور	٠.٩٠	٠.٣٠
٢٠	الصراط	٠.٩٨	٠.١٥	٥٣	الحدود الشرعية	٠.٨٩	٠.٣٢
٢١	الحديث الحسن	٠.٩٨	٠.١٥	٥٤	الميثاق	٠.٨٩	٠.٣٢
٢٢	التفاهق	٠.٩٨	٠.١٥	٥٥	الحديث الضعيف	٠.٨٩	٠.٣٢
٢٣	الصمد	٠.٩٨	٠.١٥	٥٦	القذف	٠.٨٨	٠.٣٣
٢٤	الملة	٠.٩٨	٠.١٥	٥٧	أيام التشريق	٠.٨٨	٠.٣٣
٢٥	الحديث الصحيح	٠.٩٨	٠.١٥	٥٨	الساعة	٠.٨٧	٠.٣٣
٢٦	السيئة	٠.٩٧	٠.١٦	٥٩	الفطرة	٠.٨٦	٠.٣٥
٢٧	الربا	٠.٩٧	٠.١٦	٦٠	الكرامة	٠.٨٦	٠.٣٥
٢٨	المعصية	٠.٩٧	٠.١٦	٦١	اليمين	٠.٧٨	٠.٤١
٢٩	المنكر	٠.٩٧	٠.١٦	٦٢	البرذخ	٠.٧٣	٠.٤٤
٣٠	غض الجسر	٠.٩٧	٠.١٧	٦٣	فتنة القبر	٠.٧٠	٠.٤٦
٣١	الاستغاثة	٠.٩٧	٠.١٨	٦٤	الهدى	٠.٦٦	٠.٤٧
٣٢	يوم الدين	٠.٩٧	٠.١٩	٦٥	النسك	٠.٥٦	٠.٥٠
٣٣	الكبيرة	٠.٩٧	٠.١٨				

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- تراوح متوسط الإجابات الصحيحة بين (٥٦٪) و(١٠٠٪) حيث يمثل مفهوم (النسك) أدنى متوسطات الإجابات الصحيحة ومفهوم (البسملة) أعلى متوسطات الإجابات الصحيحة.

٢- بلغ متوسط الإجابات الصحيحة للمفاهيم الشرعية ككل (٩٣.٢١٪) وهي نسبة تشير إلى أن معرفة طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عالية جدا وفوق المقبول تربويا وهو (٦٠٪). وهذا يتضح أكثر من الجدول التالي:

جدول رقم (١٠)

إحصائية عامة

الخطأ المعياري	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	الدرجة الكلية من ١٠٠
٠.٤٣	٧.٣٩	٩٣.٢١	٢٨٧	

جدول رقم (١١)

نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط أداء أفراد العينة ومتوسط الأداء المقبول

تربويا (٦٠٪)

مستوى الدلالة	قيمة ت	الخطأ المعياري	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عدد أفراد العينة	المجموعات
دلالة عند (٠.٠١)	٧٦.٠٦٨	٠.٤٣	٧.٣٩	٩٣.٢١	٢٨٧	مستوى أداء العينة
				٦٠٪		مستوى الأداء تربويا ٦٠٪

يتضح من الجدول السابق أن قيمة ت ر دالة مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة ومتوسط الأداء تربويا عند ٠.٠٠١. أي أن متوسط أفراد العينة أعلى بكثير من مستوى الأداء المقبول تربويا، وقد يعزى هذا الارتفاع والقوة في اكتساب الطلاب والطالبات إلى عدة أمور :

أ- أن محتوى مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها سهل بالنسبة لطلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا ، وذلك لأن أغلب المقبولين والمقبولات لديهم خلفية جيدة في اللغة العربية لأنهم خريجوا معاهد دينية إسلامية أو ثانويات إسلامية، وكلاهما يهتم باللغة العربية.

ب- الناظر إلى أسلوب عرض المحتوى في كتب مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يجد أنه قد عرض الموضوعات بصورة سهلة وميسرة.

ج- أن اللغة الأندونيسية فيها كثير من الكلمات العربية (اللغة الملاوية تكتب الحروف العربية) مما سهل على الطلاب والطالبات اكتساب المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

د- وقد يعزى سبب قوة مستوى الطلاب والطالبات في اكتساب المفاهيم الواردة في كتب مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى إحساس الطلاب والطالبات بأهمية اللغة العربية وأنهم يرونها جزءاً من الدين الإسلامي.

جدول رقم (١٢)

توزيع متوسطات درجات تحصيل عينة الدراسة موزعة وفق المادة

الترتيب	المتوسط الحسابي	المادة
١	٩٥.٣٥	القرآن الكريم
٢	٩٥.١٤	الحديث الشريف
٣	٩٢.٦٤	التوحيد
٤	٩٠.٨٧	الفقه
	٩٣.٢١	الدرجة الكلية

للإجابة على السؤال الرابع :

ما أثر المستوى التعليمي في اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

جدول رقم (١٣)

تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في درجة الاختبار باختلاف القسم

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ت	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٣	١٣٢٠.٣٩	٤٤٠.١٣	٨.٦٩	٠.٠٠٠
داخل المجموعات	٢٨٣	١٤٣٢٨.٠٩	٥٠.٦٣		
المجموع	٢٨٦				دالة عند ٠.٠١

يتضح من الجدول أن قيمة ت دالة مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا باختلاف القسم التعليمي.

وباستخدام اختبار شففيه للكشف عن مصدر الفروق تبين أن هناك فروقاً دالة

عند مستوى ٠,٠٥ على النحو التالي :

- بين الإعدادي مستوى ثالث وبين الإعدادي مستوى رابع لصالح الإعدادي مستوى رابع.
- بين الإعدادي مستوى ثالث وبين تكميلي مستوى ثاني لصالح تكميلي مستوى ثاني.
- بين الإعدادي مستوى ثالث وبين تكميلي مستوى أول لصالح تكميلي مستوى أول.

جدول رقم (١٤)

متوسط درجات الطلاب والطالبات في الاختبار

القسم	متوسط الدرجات
إعدادي ثالث	٨٨.٦٢
إعدادي رابع	٩٣.١٠
تكميلي أول	٩٥.١٧
تكميلي ثاني	٩٤.٤٩

يتضح من الجدول أن طلاب التكميلي الأول حصلوا على أعلى الدرجات.

للإجابة على السؤال الخامس :

- ما أثر الخلفية التعليمية في اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

جدول رقم (١٥)

تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في درجة الاختبار باختلاف الخلفية التعليمية

مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ت	مستوى الدلالة
بين المجموعات	٢	١٧٠.٦٥	٨٥.٣٢	٢.٤٦	٠.٠٨
داخل المجموعات	٢٢٧	٧٨٥٢.٣٥	٣٤.٥٩		
المجموع	٢٢٩				غير دالة

يتضح من الجدول أن قيمة (ت) غير دالة مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات

دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا باختلاف الخلفية التعليمية.

للإجابة على السؤال السادس:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا في فهم المفاهيم الشرعية الواردة في مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

جدول رقم (١٦)

اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسط درجات الذكور وبين متوسط درجات الإناث.

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
ذكور	٢٢٤	٩٣.٣٣	٨.٠٤	٠.١٥	٠.٦١٣ غير دالة
إناث	٦٣	٩٢.٨٠	٤.٤٣		

يتضح من الجدول أن قيمة ت غير دالة مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الذكور وبين متوسط درجات الإناث.

* * *

توصيات الدراسة :

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية ، فإن الباحث يوصي بما

يلي :

- ١- إعادة النظر في تأليف كتب مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بحيث يتجنب المحتوى الجديد المفاهيم الشرعية الدارجة في أندونيسيا.
- ٢- الرفع من مستوى كتب مواد العلوم الشرعية من كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، لكي تؤدي الهدف الذي وضعت من أجله.
- ٣- أن يكون شرط قبول الطلاب والطالبات عدم إجادة اللغة العربية لأن كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وضعت لمن لا يجيد العربية.
- ٤- الاهتمام بتدريس المفاهيم الشرعية ذات العلاقة بحياة الطلاب والطالبات والتي يستفيد منها الطلاب والطالبات في فهم دينهم فهما صحيحاً.
- ٥- أن يراعى في تأليف الكتب الجديد اهتمام المعاهد والمدارس الإسلامية والمجتمع الأندونسي باللغة العربية.
- ٦- ضرورة مراعاة جوانب النمو لدى الطلاب والطالبات ، حيث إن الطلاب والطالبات الذين يتم قبولهم في سن المرحلة الجامعية.
- ٧- توثيق الصلة بين معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا وأقسام اللغة العربية في الجامعات الأندونيسية والمعاهد الدينية

والمدارس الثانوية الإسلامية من حيث تبادل الخبرات في مجال تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وفي تأليف الكتب وإعداد المناهج.

٨- التركيز في اختبارات قياس المفاهيم وتعليمها على المستويات العليا في التفكير والتي تقيس قدرة الطلاب والطالبات على التمييز والاستيعاب واستخدام وتطبيق المفاهيم في مواقف دراسية وحياتية جديدة.

٩- عقد دورات تدريبية لمعلمي المواد الشرعية في المعهد لزيادة معرفتهم بطرق تدريس المفاهيم وأساليب تقويم الطلاب والطالبات فيها.

١٠- أهمية قيام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإعداد دليل لمعلمي العلوم الشرعية في المعهد، يشتمل على أهداف تدريس كل مقرر وعلى طرق تدريس المفاهيم وعلى تعريفات ببعض هذه المفاهيم وعلى بعض المراجع المهمة في تدريس هذه المفاهيم.

١١- ضرورة تزويد كتب المواد الشرعية في سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالأنشطة الصفية والأمثلة المتممة وغير المتممة والوسائل التعليمية، لكي تساهم في توضيح المفاهيم الشرعية واحتفاظ الطلاب والطالبات بها مدة طويلة.

١٢- ضرورة الرفع من مستوى كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عامة.

مقترحات الدراسة :

١- دراسة مقررات اللغة العربية لمعرفة مدى اكتساب طلاب وطالبات

معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم اللغوية في كل مقرر.

٢- دراسة مدى اكتساب طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الأخلاقية الواردة في كتب المواد الشرعية في كتب سلسلة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٣- دراسة مدى اكتساب طلاب قسم الشريعة في معهد العلوم الإسلامية والعربية في أندونيسيا للمفاهيم الشرعية المقررة عليهم في كل مادة.

* * *

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم ، أحمد سيد وآخرون (١٤١٨ هـ) : المفاهيم اللغوية والدينية - تطويرها وتنميتها، دبي، دار القلم للنشر والتوزيع.
- الأشهب، عبدالله محمد (١٩٧٨م) : تقويم المفاهيم التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- أبو حطب، فؤاد وآخرون (١٩٩٢م). علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- أبولبدة ، سبع (١٩٩٦م) : مبادئ القياس النفسي ، المطابع التعاونية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم : (١٤١٣هـ) : (لسان العرب)، بيروت، دار صادر.
- أمين، زينب (١٩٨٩م): استخدام دائرة التعلم وخريطة المفاهيم في تدريس المفاهيم العلمية المتضمنة في موضوعات القياس وأثره على التحصيل المعرفي والمهارات العلمية لدى تلاميذ الصف السابع من التعليم الأساسي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنيا.
- الأبياري، محمد محمود (١٩٩٠م): تحصيل تلاميذ الصف الثاني الابتدائي لمفهوم القيمة المكانية وأثره على اكتساب خوارزميات الجمع والطرح، بمجلة كلية التربية، جامعة الأسكندرية، المجلد ٣، العدد ٢.
- البخاري، علاء الدين (١٩٧٤م) : كشف الأسرار ، بيروت ، دار الكتاب العربي.
- البوسعيدي، أمل بنت عبد الله بن محمد (١٤١٥ هـ): مدى اكتساب طلاب المرحلة الإعدادية في محافظة مسقط المفاهيم الأساسية في كتب التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، مسقط ، كلية التربية والعلوم الإسلامية، جامعة السلطان

قابوس.

- جابر، جابر عبد الحميد وآخرون (١٩٧٢ م): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة، النهضة المصرية.
- الجهيمي، أحمد عبد الرحمن (١٤٢١ هـ): مدى اكتساب طلاب الصف الثاني (الثانوي شرعي) بمدينة الرياض المفاهيم المقررة عليهم، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- الخليوي، نوره عبد الله (١٤١٤ هـ): دراسة تقويمية لمحتوى منهج الفقه للصف الأول الثانوي (بنات) بالمملكة العربية السعودية في ضوء المفاهيم الفقهية اللازمة، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- الخوالدة، خالد يوسف (١٩٨٨ م): تطور مستوى المفاهيم الدينية عند طلبة المرحلتين الابتدائية والإعدادية في الأردن، رسالة ماجستير، الأردن، الجامعة الأردنية.
- خيري، أحمد وزميله (١٩٨٢ م): أساسيات المنهج، بيروت، دار النهضة العربية.
- الدلحي، محمد محارب (١٤٢٢ هـ): مستوى تحصيل طلاب المرحلة الثانوية المفاهيم الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- الدليم، فهد وآخرون (١٤١٨ هـ). أسس ومفاهيم القياس والتقويم في مجال التعلم، الرياض، مطابع المجد.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٥٠ م): مختار الصحاح، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- رجية، لطيف عادل (١٩٩١ م): تأثير بعض مداخل تدريس المفاهيم التاريخية على تنمية التفكير والتحصيل لدى تلاميذ التعليم الأساسي واتجاهاتهم نحو المادة الدراسية.
- الريس، هند صالح: (١٤١٧ هـ) تقييم محتوى منهج الفقه في المرحلة المتوسطة بنات (في ضوء المفاهيم الفقهية اللازمة للطالبات، رسالة ماجستير غير منشورة،

- الرياض، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- الزبيدي، زين الدين أحمد بن عبد اللطيف (١٩٦٩م) : مختصر صحيح البخاري، بيروت، دار النفائس.
- _ سرحان، الدمرداش عبدالمجيد، (١٤٠٥هـ)، المناهج المعاصرة، مكتبة الفلاح، الطبعة الخامسة، الكويت.
- سحاري، عبد الواحد وشجاعى، زين العابدين (١٤٢١هـ) : التنصير، أساليبه ومدارسه ومؤسساته وسبيل التصدي له ، بحث قدمه في ملتقى دعاة الملحق الديني في إندونيسا عام في معهد الحكمة بوغور.
- سعادة، جودة أحمد وآخرون (١٩٨٨م) : تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية، بيروت، دار الجليل.
- سعد ، أحمد الضوي (١٩٩٧ م) : دراسة تحليلية لمفاهيم العبادات في محتوى مناهج التربية الإسلامية بالتعليم العام بدولة مصر، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، مصر.
- سعيد ، محمود شاکر ومحمد عمار (١٤١٦ هـ) : معايير تحليل الكتب المدرسية، الرياض، دار المعراج الدولية.
- سلامة، عادل أبو العزم أحمد (١٩٨٣ م) : دراسة تحصيل تلاميذ الصف الثاني الثانوي لمفاهيم الكيمياء وعلاقته بمراحل بياجيه للنمو العقلي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا.
- سمية، محمد صالح (١٤١٤هـ): تقويم بعض المفاهيم المكتسبة لدى تلميذات الصف الثالث الإعدادي من كتاب التربية الإسلامية بدولة البحرين، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، كلية التربية ، جامعة أم القرى.
- السهلي، عبد الله محمد (١٤٢٢هـ) :تحصيل طلاب الصف الثالث الثانوي (شرعي) لمفاهيم مصطلح الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك

سعود.

- السويدي، وضحة علي (١٩٨٨م) : منهج مقترح في التربية الإسلامية للصف السادس الابتدائي في المدارس القطرية، رسالة ماجستير منشورة، الدوحة، كلية البنات، جامعة عين شمس.
- الشافعي، إبراهيم محمد (١٩٨٤م) : التربية الإسلامية وطرق تدريسها، الكويت، مكتبة الفلاح.
- الشباطات، محمود مزعل (١٩٨٨م). " قياس مدى اكتساب طلبة نهاية المرحلة الإعدادية لمفاهيم التربية الإسلامية في الأردن". رسالة ماجستير غير منشورة، عمان كلية التربية، الجامعة الأردنية.
- شحاته، حسن وآخرون (١٩٩٣م) : تدريس التربية الدينية الإسلامية، القاهرة، دار أسامة.
- شحاته، زين محمد (١٤١٣هـ) : المرشد في تعليم التربية الإسلامية، الرياض، دار الشباب.
- شحاته، زين محمد (١٩٨٥م) : المفاهيم الدينية اللازمة لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي وتقويم محتوى المناهج الحالية في ضوءها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنيا.
- الشرييني، عبدالسلام (٢٠٠٢م) دراسات وبحوث في المناهج وطرق التدريس، القاهرة: الأنجلو المصرية.
- شعلة، جميل محمد (١٩٧٩م) : التقويم التربوي للمنظومة التعليمية، اتجاهات وتطلعات، عمان، دار الفكر التربوي.
- الشعوان، عبد الرحمن محمد (١٩٩٦م) : نحو تدريس فاعل لمفاهيم الدراسات الاجتماعية باستخدام أسلوب الاستنتاج والاستقراء، دراسة نظرية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

- الشمري، هزاع بن عيد (١٤١٨هـ) : المعجم الجغرافي لدول العالم، دار أجا، الرياض.
- صالح، أحمد زكي (١٩٧٩م) : علم النفس التربوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية
- عبيدات، ذوقان وعدس، عبد الرحمن وعبد الحق، كايد (١٤١٦هـ) : البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، الرياض، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- عدس، عبدالرحمن (١٤١٧هـ) : دليل المعلم في بناء الاختبارات التحصيلية. دارالفكر.
- عزازي، عدلي (١٩٨٦م) : المفاهيم الدينية اللازمة لطلاب مراحل التعليم العام في مصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية.
- العساف، صالح حمد (١٤٢١هـ) : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، مكتبة العبيكان
- العسقلاني، ابن حجر (ب. ت) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة، المكتبة السلفية.
- الغريب، رمزية (١٩٧٥م) : التعليم دراسة نفسية نقدية توجيهية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- غلاب، وآخرون، مراجعة د. محمد فتحي عثمان، البلدان الإسلامية والأقليات المعاصرة في العالم المعاصر، أعدت هذه الدراسة الجغرافية بمناسبة المؤتمر الجغرافيا الإسلامي الأول صفر ١٣٩٩هـ - يناير ١٩٧٩م.
- الفريد، حياة بنت عبد الأمير بن علي (١٤١٦هـ) : أثر استخدام الطريقتين الاستقرائية والقياسية في اكتساب طلاب الصف الأول والثاني مفاهيم التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، مسقط، كلية التربية والعلوم الإسلامية، جامعة السلطان قابوس.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (١٤١٦هـ) : القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة .

- القضماني، محيي الدين حسن (١٤٠٢هـ) : صفحات من حاضر العالم الإسلامي، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- كوجك، كوثر (١٤٢٢هـ) : اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب.
- لبيب، رشدي (١٩٧٤م) : نمو المفاهيم العلمية، مكتبة الأنجلو المصرية.
- اللقاني، أحمد حسين (١٤١٠هـ) : المناهج بين النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب.
- اللقاني، أحمد حسين (١٤١٦هـ) : معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب.
- مجاور، محمد صلاح الدين، وفتحي الديب (١٩٧٧) : المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته التربوية، الكويت، دار القلم.
- مجلة البيان، العدد ١٥٤، السنة الخامسة عشر، جمادى الآخرة ١٤٢١هـ - سبتمبر ٢٠٠٠م.
- مدكور، علي أحمد (١٤٠٥هـ) : تحليل محتوى منهج القراءة للفتيات بالمرحلة الثانوية للرئاسة العامة لتعليم البنات وفق مبادئ تحقيق الذات في الإسلام، مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- مجمع اللغة العربية (١٤٠٠هـ) : المعجم الوجيز، دار التحرير للنشر، مصر.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون (١٩٧٣م) : المعجم الوسيط، إسطنبول: دار الدعوة.
- الملحم، إسماعيل (١٩٨٧م) : تعلم المفهوم ووظائفه : مجلة المعلم العربية، وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية.
- مندور، عبد السلام فتح الله (١٤٢١هـ) : التقويم التربوي، الرياض، دا النشر الدولي.
- منسي، حسن (٢٠٠٢م) : التقويم التربوي.

- النحلاوي، عبد الرحمن (١٩٧٩م) : أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر.
- نشوان، يعقوب (ب.ت) : مستوى معرفة معلمي العلوم في الأردن للمفاهيم العلمية وطرق تعلمها وتعليمها ، المجلة العربية للبحوث التربوية، تونس، ع ٢، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- النغمشي، عبد العزيز (١٤١١هـ) :المراهقون دراسة نفسية إسلامية، الرياض، دار طيبة.
- الوزان، سراج محمد (١٩٩٣م) : تقويم بعض المفاهيم الفقهية لدى تلاميذ الصف الثالث المتوسط بمدينة مكة المكرمة، بحث منشور ، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة أم القرى.
- الوكيل، حلمي أحمد ومحمد المفتي (١٩٨٧م) : أسس بناء المناهج وتنظيماتها، القاهرة، دار الكتاب الجامعي.
- يونس، مصطفى وآخرون (١٩٩٢م) : الخرائط المفهومية ، القاهرة، عالم الكتب.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- Baker, Thomas E (1990) : Social Science in the Public school curriculum (U.S. : paper presented at the annual meeting of the National Social Science Association. TX.
- Carroll, John B. “ Words meanings, and concepts” Harvard Educational Review Vol.34 No . 2,1964 PP.179 - 202.
- Bruner, J. (1987). *The Mind of a Mnemonist: A Little Book about a Vast Memory*, Harvard University Press.
- Copper, J. (1974).*Measurement and Analysis of Behavior Techniques* ,Columbus ,Ohio ,charts ,E.Merill.
- Delva ,Daines.(1982).*Teachers oral questioning and subsequence verbal* ,Brigham young :university,Pravo .
- Utahcoll of Education,.
- Good, C.V (Ed), *Dictionary of Education*, Third Edition, yourk Mc. Grow - Hill, Book Company, 1973.
- BrownS Marie. Ralph SSue. BremberS Ivy (Change-linked work-related stress in British teachers) . Research in

- Education; May2002 Issue 67S p1 S12p .
- HuiS Eadaoin K.P. ChanS David W. (Teacher stress and guidance work in Hong Kong secondary schoolteachers.)
- British Journal of Guidance & Counselling; Jun96S Vol. 24
- Issue 2S p199S 13pS 4 charts
- PithersS R.T. SodenS Rebecca (Person-environment fit and teacher stress) . Educational Research; Spring99S Vol. 41
- Issue 1S p51S 11pS 1.
- Renato Pisanti, Maria Pia Gagllardi, Simona Razzino and Mario Berttni (Ooccupational Stress And Wellness Among Itallan Secondary School Teachers). Psychology and Health, August 2003, Vol. 18, No. 4, pp. 523–536.
- SPSS Inc. 1999. Statistical Package for Social Science,Version 10, SPSS Inc, USA.

* * *

د. فهد بن عبدالكريم البكر

قسم التربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. منيرة بنت عبد الرحمن الوهيبي

رئيسة قسم اللغة العربية

إدارة الإشراف بمنطقة الرياض

الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طالبات

الصف الثالث المتوسط

تشخيصها وأسبابها

ملخص البحث :

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف الأخطاء الإملائية الشائعة في اللغة العربية لدى طالبات الصف الثالث المتوسط في مدينة الرياض ، وسعت الدراسة إلى تحقيق أهدافها من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية : ما الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طالبات الصف الثالث المتوسط ؟ ما أسباب الأخطاء الإملائية لدى طالبات الصف الثالث المتوسط من وجهة نظر معلمات اللغة العربية ومشرفاتها ؟ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء المعلمات والمشرفات التربويات ؟ وتكونت عينة الدراسة من ٢٢٥ طالبة من طالبات الصف الثالث المتوسط ، تم اختيارهن بالطريقة العشوائية متعددة المراحل ، كما اشتملت عينة الدراسة على ١٢٥ معلمة ، و ٦٣ مشرفة ؛ تم اختيارهن من معلمات اللغة العربية ومشرفاتها بالطريقة العشوائية الطبقية. وتوصلت الدراسة إلى قائمة بالأخطاء الإملائية الشائعة عند طالبات الصف الثالث المتوسط ، بلغت ٥٠ خطأ إملائياً شائعاً. وبلغت نسبة الخطأ الأكثر شيوعاً ٧٨٪ ، وأكثر الأخطاء الإملائية شيوعاً جاء معظمها في كتابة الهمزات.

مقدمة:

للغة دور مهم في حياة الفرد والمجتمع ؛ فهي الأداة التي يعبر بها الفرد عن أفكاره ومشاعره ، ويعتمد عليها في اكتساب المعارف والخبرات والمشاعر والأحاسيس ؛ ثم إنها وسيلة الاتصال بين الأفراد بعضهم ببعض.

وفي حياة المسلمين تكتسب اللغة العربية أهمية مضاعفة باعتبارها لغة القرآن الكريم ولغة الشعائر التعبديّة للمسلم ، فضلاً عن أنها استوعبت تراثاً حضارياً هائلاً عبر تاريخها الطويل ، فهي وعاء الثقافة ولسانها الناطق. وهي ليست مادة دراسية فحسب ، ولكنها أيضاً وسيلة لدراسة المواد الدراسية الأخرى واستيعابها. وهذا يستوجب الاهتمام بها، والنهوض بتعليمها_ ولايتأتى ذلك إلا بكشف النقاب عن العقبات التي تواجهها.

ويعد الإملاء من الأسس المهمة في التعبير الكتابي لهذه اللغة ، وإذا كانت قواعد النحو والصرف وسيلة لصحة الكتابة نحوياً واشتقاقياً ؛ فالإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية ، والإملاء بُعد هام من أبعاد التدريب على الكتابة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، وفهم الإملاء وإتقانه وسيلة جيدة لسلامة التعبير والإفهام (شحاته ، ١٩٩٢م : ٣٢٣).

وبرغم الأهمية التي تمثلها الإملاء في دروس اللغة العربية ، ومكانتها المتميزة في مناهج تعليمها ، واهتمام المسؤولين والقائمين على تعليم اللغة العربية بتيسير تعلم الطلاب الإملاء ، إلا أن الشكوى عامة من تدني مستوى الطلاب والطالبات في الكتابة الإملائية.

وقد ظهر هذا الضعف واضحاً في شيوخ الأخطاء الإملائية في كتابات الطلاب

التحريرية ، ولم يقتصر الأمر على طلاب وطالبات مراحل التعليم العام ، بل تعداه إلى الطلاب المتخصصين في دراسة اللغة العربية ، وهذا ما أثبتته دراسة كل من : (أحمد سيد ، ١٩٨٩م ، ومحمود سعيد ، ١٩٩٧م ، وعبد الشافي رحاب ، ١٩٩٧م).

والخطأ في الإملاء لا يؤدي إلى ضعف الطالب في اللغة العربية فقط بل في سائر المواد الدراسية ، لأنه يجعله لا يستطيع أن ينقل المعنى السليم الصحيح إلى المصحح ؛ مما يترتب عليه تخلف الطالب في كثير من المواد الدراسية .

ومن كل ماسبق نجد أن مشكلة ضعف الطلاب والطالبات في الإملاء مازالت قائمة ، وتبدو مظاهر هذا الضعف في كثرة الأخطاء الإملائية لدى طلاب وطالبات المرحلة المتوسطة في مواضع همزة القطع ، وفي الخلط بين تاء التأنيث المربوطة ، وفي هاء الضمير ، وفي الهمزة في وسط الكلمة وفي آخرها ، وفي إهمال علامات الترقيم كلياً أو جزئياً ، ويؤكد ذلك ما أشارت إليه دراسة كل من : (دخيل الله الدهماني وأحمد عوض ١٩٩٨م ، وراشد أبو صواوين ١٩٩٩م ، ومحمد الظفيري ، ٢٠٠٢م).

مما سبق يتضح وجود مشكلة تواجه تعليم اللغة العربية ، ومما يؤكد أهمية هذه المشكلة ما يلي :

- ١- اطلاع الباحثين على عينة من كراسات الطالبات في بعض المدارس المتوسطة بمدينة الرياض للعام الدراسي (١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ) ، حيث لاحظنا كثرة أخطاء الطالبات في الإملاء وتدني مستوى كتابتهن.
- ٢- شكوى مشرفات اللغة العربية من الأخطاء الإملائية التي يقع فيها طالبات هذه المرحلة والتي تتميز عن غيرها من مراحل التعليم بكونها

المحطة الأخيرة التي تدرس فيها الطالبات القواعد الإملائية ؛ وهذا يعني أن طالبات الصف الثالث المتوسط قد بلغن درجة من النضج يستطعن بها كتابة ما يلقي عليهن ، وتلقينَ تدريباً على جميع القاعدات الإملائية يجعلهن مطالبات بالكتابة الصحيحة الخالية من الأخطاء الإملائية.

وقد أسهم هذان الأمران في تعميق إحساس الباحثين بمشكلة الدراسة ، مما يستوجب دراستها من أجل تشخيصها ، والكشف عن أسبابها.

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في محاولة تعرّف أخطاء طالبات الصف الثالث المتوسط في الإملاء ، والكشف عن أسبابها ، ويتفرع من ذلك التساؤلات التالية :

- ١- ما الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طالبات الصف الثالث المتوسط ؟
- ٢- ما أسباب شيوع الأخطاء الإملائية بين طالبات الصف الثالث المتوسط من وجهة نظر معلمات اللغة العربية ومشرفاتها ؟
- ٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء المعلمات والمشرفات التربويات ؟

حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة الحالية على :

- ١- الصف الثالث المتوسط بوصفه نهاية صفوف المرحلة المتوسطة ، والمحطة الأخيرة التي تدرس فيها الطالبات القواعد الإملائية.
- ٢- يتضمن الاختبار التشخيصي جميع المهارات والقواعد الإملائية التي

- درستها الطالبة من الصف الرابع الابتدائي إلى الصف الثالث المتوسط.
- ٣- مدارس مدينة الرياض المتوسطة الحكومية للبنات.
- ٤- أخذ آراء معلمات اللغة العربية ومشرفاتها بالمرحلة المتوسطة في أسباب شيوع الأخطاء الإملائية لدى الطالبات، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ).
- ٥- تقتصر الدراسة على الطالبات دون الطلاب.

أهمية الدراسة:

قد تفيد هذه الدراسة فيما يلي:

- ١- تعرّف الأخطاء الإملائية الشائعة عند طالبات الصف الثالث المتوسط يمكن أن يساعد مطوري مناهج اللغة العربية على تلافي تلك الأخطاء لدى طالبات الصفوف السابقة.
- ٢- ما تقدمه هذه الدراسة من توصيات ومقترحات يمكن أن يساعد في علاج جوانب الضعف في منهج الإملاء وطرق تدريسه وتقويمه.
- ٣- إعداد اختبار تشخيصي قد يساعد الباحثين والمعلمين في تشخيص الأخطاء الإملائية لدى طلبتهم.

مصطلحات الدراسة:

١- الإملاء:

يعرّف الإملاء بأنه " نظام لغوي معين ، موضوعه الكلمات التي يجب فصلها ، والتي يجب وصلها ، والهمزات بأنواعها المختلفة ، والحروف التي تبدل ، والحروف التي تزداد ، والحروف التي تنقص ، وعلامات الترقيم (رمضان وشحاته ، ١٩٨٢م : ١١).

ويقصد بالإملاء في هذه الدراسة: الالتزام بالقواعد الإملائية في رسم الكلمات رسماً صحيحاً خالياً من أخطاء الكتابة التي تعوق فهمها.

٢- الأخطاء الإملائية :

يقصد بها الكلمات التي تكتبها الطالبات مخالفة للرسم الصحيح في اللغة العربية عند إملائها عليهن ، وبعد الخطأ الإملائي شائعاً إذا أخطأ فيه ٢٥٪ فأكثر من الطالبات ، وذلك لأن الطالبة في هذا الصف يفترض أنها امتلكت مهارات الكتابة واستوفت المقررات الإملائية وبالتالي ينبغي ألا تقع في الخطأ الإملائي .

خطوات الدراسة :

تسير الدراسة وفق الخطوات التالية :

- ١- تحديد الأخطاء الإملائية الشائعة لدى الطالبات ، وذلك باتباع ما يلي :
 - أ- استعراض أدبيات التربية والدراسات الخاصة بتحليل الأخطاء الإملائية ؛ للوقوف على الأخطاء الإملائية التي تشيع في كتابات الطالبات.
 - ب- إعداد اختبار تشخيصي في الإملاء يشتمل على جميع المهارات الإملائية الأساسية المقررة على الطالبات في المرحلتين : الابتدائية والمتوسطة.
 - ج- عرض الاختبار التشخيصي في صورته الأولية على مجموعة من الخبراء المتخصصين في المناهج وطرق التدريس ، والقياس والتقويم ، واللغة العربية بهدف ضبطه وإجراء التعديلات اللازمة عليه.
 - د- تعديل الاختبار التشخيصي في ضوء آراء المحكمين ، ثم وضعه في صورته النهائية.
 - هـ- تطبيق الاختبار التشخيصي على عينة من طالبات الصف الثالث المتوسط ؛

للتأكد من صدقه وثباته.

٢- معرفة آراء معلمات اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة ومشرفاتها حول أسباب الأخطاء الإملائية لدى طالبات الصف الثالث المتوسط ، وذلك باتباع مايلي :

أ- إعداد استبانة تهدف إلى التعرف على أسباب الأخطاء الإملائية ومدى تأثيرها في العملية التعليمية.

ب- عرض الاستبانة في صورتها المبدئية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية ؛ بهدف ضبطها وإجراء التعديلات اللازمة عليها.

ج- تعديل الاستبانة في ضوء آراء المحكمين ، ثم وضعها في صورتها النهائية.

د- تطبيق الاستبانة على عينة من معلمات اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة ؛ للتأكد من صدقها وثباتها.

هـ- اختيار عينة الدراسة.

٣- رصد النتائج وتحليلها.

٤- تقديم التوصيات والمقترحات.

الإطار النظري والدراسات السابقة :

أنواع الأخطاء الإملائية :

أصبحت ظاهرة الأخطاء الإملائية من الظواهر المنتشرة ليس في كتابات التلاميذ بمختلف المراحل الدراسية بمراحل التعليم العام فقط، بل تعدتها إلى كتابات طلاب الجامعة . وقد حاولت بعض الأبحاث تمييز هذه الأخطاء فوجد أن منها ما يتصل بالمقرر المعد ، ومنها ما يتعلق بالحروف المتقاربة شكلاً أو مخرجاً ،

ومنها مايتعلق بالمصطلحات الفنية التي تختص بالمادة الدراسية، ومنها مايتعلق بنوع الإملاء ، فأخطاء الإملاء المنظور غير أخطاء الإملاء الاختباري أو المنقول (إسماعيل، ١٩٩١م: ١٦٥)، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ - الأخطاء التي تتصل بالمقرر الدراسي :

أظهرت البحوث التربوية أن هناك تطابقاً شبة تام بين المقررات التي يدرسها التلاميذ والأخطاء الشائعة لديهم (أبوالعزم وشحاته، ١٩٨٥م: ١٤٥). ففي الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية وجد أن الأخطاء التي تتصل بالمقرر السابق تتمثل فيما يلي :

- التنوين بأنواعه نصباً وجرأ ورفعاً .
- تاء التأنيث بنوعيهما وهاء الغائب .
- الهمزة في أول الكلمة .
- الهمزة في وسط الكلمة بأنواعها .
- الهمزة في آخر الكلمة بأنواعها .
- الألف اللينة في الأسماء والأفعال والحروف .
- الحروف التي يجب أن تحذف .
- الحروف التي يجب أن تزداد .

وهناك بعض الأخطاء التي لم ترد في المنهج مثل : المد بأنواعه الألف والواو والياء ، والحروف المتقاربة شكلاً ومخرجاً ، وقلب الحركات القصار الثلاث .

ب- الأخطاء التي تتعلق بالحروف المتشابهة شكلاً ومخرجاً :

من الأسباب الظاهرة لهذه الأخطاء عدم نطق المعلم للكلمات نطقاً سليماً كالسين والصاد مثلاً ، فبسط يكتبها بعض التلاميذ بصط. ولوحظ أيضاً كثرة أخطاء التلاميذ في كتابة حرف (ض) في الكلمة، فبعض التلاميذ يكتب (ضرب) (ظرب)، وذلك لأن المعلم ينطقها هكذا (إسماعيل، ١٩٩١م: ١٦٧).

ج - الأخطاء التي تتعلق بالألفاظ والمصطلحات الفنية التي تخص المادة الدراسية :

فبعض التلاميذ لا يستطيع إدراك كثير من الكلمات لأنه لا يفهم معناها ، وقد أثبت بحث حسن شحاته (١٩٧٨م) أن تلاميذ الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية يخطئون في هذه الألفاظ : المحيط - يكتبونها : المحيض . والأشجار الصنوبرية ، يكتبونها : السنوبرية ، وهكذا .

د - الأخطاء التي تتعلق بنوع الإملاء :

وتتمثل في أخطاء التلاميذ في الإملاء المنقول. والإملاء المنظور ، فأما الإملاء المنقول فيتمثل في نقل قطعة صغيرة أو بعض الكلمات التي يقرأها التلميذ وينسخها في كراسته ، وتكمن الأخطاء التي يقع فيها التلاميذ في القفز من حرف لآخر ، ومن كلمة لأخرى فيفسد المعنى ، ومن أسباب ذلك قلة الرؤية وضعفها ثم السرعة وعدم التمكن من عضلات اليد ، وعدم مسك القلم بالطريقة الصحيحة .

وأما الإملاء المنظور فهو لا يختلف عن المنقول ، إلا بوجود حجب النص الإملائي عن أعين التلاميذ عند إملائه ، وفيه يكتب المعلم قطعة صغيرة مناسبة لمستويات التلاميذ ، ويقرأها عليهم ، ويشرح مفرداتها ويطلب من التلاميذ هجاء بعض كلماتها بدقة ثم يقرأها التلاميذ مرة أخرى ، ويقوم المعلم بحجبها عنهم

وإملائها عليهم كلمة كلمة مراعيًا النطق الصحيح والصوت الواضح المسموع .
وأخطاء التلاميذ في هذا النوع تكمن في الكلمات الصعبة في القطعة .
وهنالك أخطاء أخرى تتعلق بالمرحلة التعليمية ، بمعنى أن بعض الأخطاء
تتلاشى كأحرف المد والحركات والشدة كلما كبر التلميذ وانتقل من فصل لآخر ،
وبعضها يبقى مع التلميذ حتى المراحل التعليمية الأخرى ، ومنها الهمزة بأنواعها ،
والتاء المفتوحة والتاء المربوطة ، والحروف الناقصة والزائدة .

أسباب الأخطاء الإملائية :

هناك أسباب كثيرة للأخطاء الإملائية ، وبرغم كثرة هذه الأسباب إلا أنها
متشابهة ومتداخلة وليس بينها حدود فاصلة ، وقد فصل بعض الباحثين هذه
الأسباب فيما يلي : (إسماعيل ، ١٩٩١م : ١٦٩ - ١٧٤ ، شحاته ، ١٩٩٣م :

١٣٤ - ١٣٦ ، مجاور ١٤١٨هـ : ١٩٩ - ٢٠٠) ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

أ- أسباب ترجع إلى المعلم : وتتمثل في ضعف الإعداد العلمي والمهني لكثير
من المعلمين ، يضاف إلى ذلك عدم التفات معلمي المواد الدراسية المختلفة
إلى أخطاء الطلاب الإملائية .

ب- أسباب ترجع إلى الطالب : ومن هذه الأسباب : أسباب سيكولوجية وتتمثل
في الخوف والتردد وعدم الثقة ، وعدم الاستقرار الانفعالي ، وأسباب
فسولوجية وتتمثل في التعب والنسيان وضعف الحواس ، وانخفاض مستوى
الذكاء ، وضعف الملاحظة البصرية ، وعدم القدرة على التذكر ، والعيوب
الماثلة في النطق والكلام .

ج- أسباب ترجع إلى خصائص اللغة المكتوبة : وتتمثل هذه العوامل في تشعب

قواعد الإملاء ، واختلاف صورة الحرف باختلاف موضعه في الكلمة ، ووصل الحروف وفصلها ، واستخدام الصوائت القصار ، والإعراب.

د- أسباب ترجع إلى طريقة التدريس المستخدمة : وتتمثل في أن تدريس الإملاء يتم في العادة من خلال الطريقة الاختبارية التي تقوم على اختبار الطالب في كلمات صعبة ومطولة وبعيدة عن قاموس الطالب الكتابي ، كما أن درس الإملاء لا يرتبط بفروع اللغة العربية والمواد الدراسية الأخرى وأن أخطاء الإملاء يقتصر علاجها على ما يقع في كراسات الإملاء ، كما أن كثيراً من المعلمين يهملون في تدريسهم أسس التهجي السليم ، ولا يصوبون الأخطاء مباشرة ، ولا يشركون الطلاب في تصويبها .

الدراسات السابقة :

أجريت العديد من الدراسات السابقة العربية والأجنبية في مجال الأخطاء الإملائية الشائعة ، وأتيح للباحثين الاطلاع عليها والإفادة منها ، ومن هذه الدراسات : دراسة قماشة المزيّد (١٩٨٥م) التي هدفت إلى معرفة الأخطاء الإملائية بين تلميذات الصف السادس الابتدائي في مدينة الرياض : نوعاً وكمّاً ، وأسباب نشأتها ، وسبل علاجها ، واشتملت عينة الدراسة على ثلاث عينات ، هي : عينة التلميذات وعدد أفرادها ١٤٠٤ تلميذات ، وعينة المعلمات وعدد أفرادها ١٣٩ معلمة ، وعينة الموجهات وعدد أفرادها ٣٨ موجهة ، واستخدمت الباحثة نوعين رئيسيين من الأدوات هما : الاختبار ، والاستبانة.

وتوصلت إلى عدة نتائج منها : أن أخطاء التلميذات في الهمزة المتوسطة والمتطرفة احتلت المرتبة الأولى بالنسبة لبقية الأخطاء الإملائية ؛ حيث بلغت نسبة الأخطاء فيهما ٩٨,٣% ، في حين بلغت نسبة الأخطاء في همزتي القطع والوصل

٩، ٦٩٪ ، ٣، ٤٢٪ على التوالي، وتشير هذه النسب إلى ارتفاع أخطاء التلميذات في الهمزات سواء أكانت أول الكلام ، أم في وسطه ، أم في آخره . وأن مستوى التلميذات في الإملاء ضعيف عموماً.

وأجرى هوليداي(Holiday(١٩٨٦م) دراسة هدفت إلى إمكانية استخدام معيار لتحديد صعوبة كلمات الإملاء وتكرارها عند تخطيط برامج الإملاء لتلاميذ المرحلة الابتدائية ، وقد اختيرت كلمات المعيار من معيار الإملاء بولاية أيوا ، وبعد فحص كتابات التلاميذ ، تم حساب عدد الأخطاء الإملائية ، وصنفت في ثلاث قوائم؛ اشتملت الأولى الكلمات الأكثر صعوبة والأقل تكراراً (HD-LF) واشتملت الثانية على كلمات أكثر صعوبة وتكراراً (HD-HF)، أما القائمة الثالثة فقد شملت كلمات أقل صعوبة وأكثر تكراراً (HD-HF)، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها :

- ١- ازدياد الأخطاء الإملائية في القائمة التي تشمل كلمات أقل صعوبة وأكثر تكراراً، ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن الطلاب كانوا أقل دقة واهتماماً لبعض الكلمات الشائعة .
- ٢- ندرة الأخطاء الإملائية في القائمة التي تشتمل كلمات أكثر صعوبة وأقل تكراراً .
- ٣- انخفاض الأخطاء الإملائية في القائمة التي تشمل كلمات أكثر صعوبة وتكراراً.

وقام عبد الحميد عبدالله (١٩٨٩م) بدراسة هدفت إلى رصد الأخطاء الشائعة في الإملاء لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس في كل من التعليم الحكومي

والأهلي في مدينة الرياض ، وقد حلّل الباحث أوراق (٢٣٩) تلميذاً بعد أن أُملي عليهم قطعة إملائية شملت عدداً من المباحث الإملائية.

وقد خلص الباحث إلى أن الخطأ في كتابة الهمزة بأشكالها المختلفة من الأخطاء الأكثر شيوعاً ، وأن الأخطاء الإملائية أكثر شيوعاً في المدارس الحكومية عنها في المدارس الأهلية .

وجدير بالذكر أن هذه النتيجة توصلت إليها دراسة قامشة المزيد (١٩٨٥م) .

كما قام ملر Miller (١٩٩٠م) بدراسة وتحليل الأخطاء الإملائية الشائعة لدى الطلاب الضعاف في الكتابة ، وتوصل إلى قائمة بالأخطاء الإملائية الشائعة لدى هذه الفئة من الطلاب ، والذي جاء في مقدمتها الخطأ في كتابة الكلمات التي تحتوي على حروف متحركة Vowels ، وقد خلص الباحث إلى استنتاج مجموعة من الأسباب لتلك الأخطاء .

وهدف دراسة محمود عابدين ومصطفى رسلان (١٩٩٠م) إلى تشخيص الأخطاء الإملائية الشائعة لدى تلاميذ الصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الابتدائية في سلطنة عمان ، وأعدت قائمة بالأخطاء الشائعة بعد إجراء دراسة استطلاعية ، ومن ثم بنى الباحثان ثلاث قطع إملائية اختبارية بواقع قطعة لكل صف . وقد تم تحليل كراسات الإملاء لمائة وخمسين تلميذاً وتلميذة من الصفوف الرابع والخامس والسادس الابتدائي بالإضافة إلى تحليل أوراق إجابة التلاميذ في اختبار الإملاء .

وأشارت النتائج إلى شيوع الأخطاء في كتابات تلاميذ وتلميذات عينة الدراسة وكان من بين الأخطاء عدم التمييز بين همزتي الوصل والقطع ، وكذا الهمزة في وسط الكلمة ، وفي آخرها ، وعدم التمييز بين الحركات القصيرة والطويلة ، والاستخدام غير الصحيح لعلامات الترقيم .

وقام بسنرد Besnard (١٩٩٥م) بدراسة الأخطاء الإملائية الشائعة لدى الطلاب الذين يدرسون في الكليات الفرنسية بكندا . وبعد تحليل كتابات الطلاب الذين درسوا اللغة الفرنسية من خلال المنهج الوظيفي خرج الباحث بقائمة تضم خمسين خطأ شائعاً . قسمها إلى ثلاث مجموعات : المجموعة الأولى ، تضم الأخطاء الشائعة في الإملاء Spelling Mistakes ، والثانية ، تضم الأخطاء الشائعة في المفردات Vocabulary ، أما المجموعة الثالثة ، فتضم الأخطاء الشائعة في القواعد Grammar .

كما قام دخيل الله الدهماني وأحمد عبده عوض (١٩٩٨م) بدراسة هدفت إلى رصد الأخطاء الإملائية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة بمحافظة مكة المكرمة ، وعلاقتها بالقواعد الإملائية التي درسوها ، وقد حلّل الباحثان كتابات (٨٥٥) تلميذاً في الصفوف الثلاثة من المرحلة المتوسطة .

وأظهرت نتائج الدراسة شيوع الأخطاء الإملائية بين التلاميذ في الصفوف الثلاثة من المرحلة المتوسطة ، واحتل الخطأ في كتابة الهمزة مفردة على السطر وسط الكلمة أعلى نسبة خطأ ؛ حيث بلغت ٨٠٪ ، وأن التلاميذ في الصفوف الثلاثة من المرحلة المتوسطة يخطئون في كتابة الهمزة بأوضاعها المختلفة ، وأن أخطاء التلاميذ تقل كلما انتقل التلاميذ من صف دراسي لآخر .

وهدفت دراسة راشد أبو صواوين (١٩٩٩م) إلى رصد وتحليل الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طلاب الصف التاسع الأساسي في مدارس وكالة الغوث الدولية بغزة ، وصمم الباحث اختباراً تشخيصياً في الإملاء طبقه على الطلاب ، وجمع كراسات التعبير ، وحلّل آخر موضوعين في كل كراسة ، وبلغ مجموع

الموضوعات التي حلّتها الباحثة (٥٨٠) موضوعاً ، بواقع موضوعين لكل طالب وطالبة ، ثم حلّ أخطاء الطلاب في الاختبار التشخيصي. وقد حدد الباحث الخطأ الشائع الذي يتكرر بنسبة ٢٠٪ فأكثر.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة شيوع الأخطاء الإملائية بين طلاب وطالبات الصف التاسع من التعليم الأساسي في مدارس وكالة الغوث الدولية ، واحتلت أخطاء همزة مرتبة متقدمة بين الأخطاء وصلت إلى حد الشيوع ؛ حيث بلغ مجموع أخطاء عينة البحث في همزة الوصل والقطع نسبة ٥٥,٢٪ ، وبلغت نسبة الأخطاء في همزة المتوسطة على الألف ، وعلى الواو ، وعلى الياء ، وعلى السطر ، ٢٤٪ ، و ٣٨,٤٪ ، و ٣١,٥٪ ، و ٥١,٥٪ على التوالي . أما نسبة الأخطاء في همزة المتطرفة فبلغت ٣٤,٥٪ . ودلت النتائج على أن خمس مجالات تمثل أسباباً مقنعة لشيوع الأخطاء الإملائية وهي : المجال الذي يتعلّق بالنظام التعليمي ، ومجال الأسباب التي تتعلّق بالطالب ، والأسباب التي تتعلّق بتعليم الإملاء ، ومجال الأسباب التي تتعلّق بالتقويم . في حين أن مجالي : الأسباب التي تتعلّق بمعلم اللغة العربية ومجال الأسباب التي تتعلّق بمقرر الإملاء لا يمثلان أسباباً مقنعة وراء شيوع الأخطاء الإملائية لدى الطلبة عينة الدراسة .

وأما دراسة محمد دهيم الظفيري (٢٠٠٢م) والتي هدفت إلى تعرف الأخطاء الإملائية الشائعة في اللغة العربية عند طلاب الصفين الثالث والرابع من المرحلة المتوسطة بدولة الكويت ، وتحديد العلاقة بين نوع الأخطاء وكمها وفق متغيرات هي : جنس الطلاب ، وخبرة المعلم ، والتحصيل الدراسي ، والصف المدرسي .

كان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة قائمة بالأخطاء الإملائية الشائعة عند طلاب وطالبات الصفين الثالث والرابع المتوسط بلغت (٣٣) خطأً.

وبلغت نسبة الخطأ الأكثر شيوعاً ٩٦٪، وتوصلت الدراسة كذلك إلى وجود علاقة دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ بين نوع الأخطاء الإملائية وكمها وبين بعض المتغيرات كالجنس وخبرة المعلم والتحصيل الدراسي للطلاب وكذلك الصف المدرسي .

تعليق عام على الدراسات السابقة :

من خلال العرض السابق للدراسات والبحوث التي تناولت الأخطاء الإملائية الشائعة ، يتضح ما يلي :

- ١- أكدت نتائج الدراسات السابقة على شيوع الأخطاء الإملائية في كتابات الطلبة على اختلاف مستوياتهم التعليمية.
- ٢- اختلاف مصادر رصد الأخطاء ، حيث حللت بعض الدراسات موضوعات التعبير ، وعدتها المصدر الرئيس لرصد الأخطاء ، ولا ضير من تحليل موضوعات التعبير لرصد الأخطاء ، ولكن كتابة هذه الموضوعات قد تجد المساعدة من آخرين غير التلاميذ ، ومن هنا تفقد موضوعات التعبير مصداقيتها .
- ٣- حللت دراسات أخرى نصاً أدبياً، رصدت الأخطاء من خلاله ، كدراسة قماشة المزيّد ١٤٠٥هـ ، ومحمود عابدين ومصطفى رسلان ١٩٩٠م ، ودخيل الدهماني وأحمد عبده عوض ١٩٩٨ م .
- ٤- حللت دراسة راشد أبو صواوين ١٩٩٩م اختباراً تشخيصياً في الإملاء من نوع أسئلة التكميل ، إضافة إلى تحليل موضوعات التعبير .
- ٥- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في مجال رصد الأخطاء الإملائية

الشائعة ، كما تتفق مع بعض الدراسات السابقة في العينة ، كدراسة راشد أبو صواوين ١٩٩٩ م ؛ فعينة هذه الدراسة كانت من طالبات الصف الثالث المتوسط .

وتختلف الدراسة الحالية عن بعض الدراسات التي تم عرضها في المرحلة التعليمية ، كدراسة كل من قماشة المزيدي ١٩٨٥ م ، وعبد الحميد عبدالله ١٩٨٩ م ، ومحمود عابدين ومصطفى رسلان ١٩٩٩ م ؛ فالمرحلة التي طبقت فيها هذه الدراسات كانت الابتدائية .

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة تمثلت فيما يلي :

- تناول ظاهرة الأخطاء الإملائية بشكل شامل من حيث : تشخيصها ، وتعرف أسبابها ، وتقديم الاقتراحات للارتقاء بمستوى الطالبات الضعيفات في الإملاء.
- التعرف على أسباب الأخطاء الإملائية بطريقة علمية موضوعية بعيدة عن وجهة نظر الباحثين الشخصية.
- التعرف على أدوات الدراسة الميدانية ، وكيفية بنائها ، مثل : الاستبانة ، والاختبار التشخيصي.

منهج الدراسة وإجراءاتها

أولاً: منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي المسحي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة ، ووصفها وتحليل مكوناتها ، وتفسير نتائجها.

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها :

١- مجتمع الدراسة :

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة ، وكذا مشرفات اللغة العربية في مدينة الرياض ، ويقدر عددهن (٩٢٢) معلمة ، و(٦٣) مشرفة ؛ ينتمين إلى (٩) مراكز إشرافية في مدينة الرياض ، وتكون أيضاً من طالبات الصف الثالث المتوسط بمدارس التعليم العام في مدينة الرياض ، ويقدر عددهن (٢٥٥٢٣) طالبة ، ينتمين إلى (١٩٢) متوسطة في مدينة الرياض* .

٢ - عينة الدراسة :

تمثلت عينة الدراسة في معلمات اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة ؛ تم اختيارهن بالطريقة العشوائية الطبقية ، وينتمي أفراد العينة إلى (٩) مراكز إشرافية في مدينة الرياض كما يتضح من الجدول التالي :

جدول رقم (١)

عدد معلمات اللغة العربية في المرحلة المتوسطة بمراكز الإشراف التربوي بمنطقة الرياض التعليمية وعدد من تم اختياره*

المركز	الإشراف	الرياض	الدمشق	المنطقة	الرياض	المنطقة	الرياض	المنطقة	الرياض
العدد الكلي	٨٣	٨٣	١٣٩	١٦٤	١٠٥	٧٤	٧٨	١٦٠	٣٦
عدد المختارين	١١	١١	١٩	٢٢	١٤	١٠	١١	٢٢	٥

ومن خلال الجدول السابق يتبين أنه قد وزع أفراد هذه العينة على مراكز الإشراف التربوي التسعة في مدينة الرياض باستخدام التوزيع المتناسب ، وذلك بموجب المعادلة التالية:

* حسب ماجاء في الدليل الإحصائي السنوي لعام (١٤٢٦/١٤٢٧هـ) الصادر عن قسم الإحصاء بإدارة تعليم

البنات بمنطقة الرياض التعليمية.

عدد المعلمات التابعات للمركز

× حجم العينة (عاشور وأبو الفتح ، ١٩٩٤م : ١٤٤ - ١٤٦).

العدد الكلي

وبناء على ذلك بلغ مجموع أفراد عينة الدراسة من معلمات اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة (١٢٥) معلمة.

وتمثلت عينة الدراسة أيضاً من مشرفات اللغة العربية بمدينة الرياض ، ونظراً لأن عددهن (٦٣) مشرفة ، فإنه لن يتم سحب عينة من هذا العدد ؛ لأنه يمثل الحد الأدنى لإجراء دراسة مسحية.

كما اشتملت عينة الدراسة على (٢٢٥) طالبة من طالبات الصف الثالث

المتوسط ؛ تم اختيارهن بالطريقة العشوائية متعددة المراحل.

ثانياً: أدوات الدراسة : وتمثل فيما يلي :

١- إعداد الاختبار التشخيصي ، وقد قام الباحثان بإعداد هذا الاختبار وفق الخطوات التالية :

أ- تحديد الهدف من الاختبار ، والذي يتمثل في تحديد الأخطاء الإملائية ونسب شيوعها لدى طالبات الصف الثالث المتوسط.

ب- تحديد مصادر بناء الاختبار ، تم بناء الاختبار التشخيصي واشتقاق مادته على المصادر التالية : الكتاب المدرسي ، والبحوث والدراسات السابقة في مجال تعليم اللغة العربية عامة ، والإملاء خاصة ؛ وأهداف تدريس الإملاء في المرحلتين : الابتدائية والمتوسطة ، والاتجاهات الحديثة في تدريس الإملاء.

ج- صلاحية الصورة الأولية للاختبار :

بعد الانتهاء من إعداد الاختبار في صورته الأولية تم عرضه على مجموعة من المحكمين بهدف التعرف على آرائهم وملاحظاتهم حول الاختبار فيما يتعلق

بمدى انتماء كل سؤال للمهارة الإملائية التي وضع لقياسها، ومدى مناسبة كل سؤال لمستوى طالبات الصف الثالث المتوسط، ومدى سلامة الصياغة اللغوية لكل سؤال، وتعديل بعض المفردات بال حذف أو الإضافة. وقد أبدى بعض المحكمين بعض الملاحظات حول بناء هذا الاختبار وفي ضوء هذه الملاحظات تم تعديله.

د- التجربة الاستطلاعية للاختبار:

بعد التعديلات التي أبداها المحكمون، أصبح الاختبار صالحاً للتطبيق بصورته النهائية ومن ثم إجراء التجربة الاستطلاعية للاختبار، حيث قام الباحثان بتطبيق الاختبار على عينة عشوائية من طالبات الصف الثالث المتوسط بالمدرسة المتوسطة (١١٤) بالبديعة بلغت (٢٢) طالبة، وكان الهدف من التجربة الاستطلاعية التعرف على مدى وضوح مفردات الاختبار، ومدى التقبل والاستجابة له، وحساب الزمن المستغرق لتنفيذه.

هـ- ثبات الاختبار:

لحساب ثبات الاختبار، اتبع الباحثان طريقة حساب معامل الثبات الكلي باستخدام معادلة كودر ريتشر دسن Kuder-Richardson، والمعادلة على النحو التالي:

$$r = \frac{K}{K-1} \left[1 - \frac{M(K-M)}{K^2} \right]$$

حيث :

ر = معامل ثبات الاختبار ككل.

ك = عدد عبارات الاختبار.

س² = تباين الدرجات.

م = المتوسط الحسابي للدرجات (روبرت Robert، ١٩٧٩م : ٢٨٠).

وبتطبيق المعادلة بلغ معامل الثبات الكلي للاختبار (٠.٨٤) وهذه القيمة تدل

على مستوى ثبات عال للاختبار.

و - صدق الاختبار :

اعتمد الباحثان في حساب صدق الاختبار على الصدق المنطقي (صدق

المحكمين) ، وذلك من خلال عرض الاختبار في صورته الأولية على مجموعة من

المتخصصين في المناهج وطرق التدريس ،

والقياس والتقويم ، واللغة العربية ، وتمّ تعديله في ضوء ما أسفرت عنه

ملاحظاتهم ، ثم عُرض ثانية للتأكد من صحته ومناسبة ما وضع لقياسه ، وقد

أجمع المحكمون على سلامته ومناسبته.

ز - تطبيق الاختبار التشخيصي :

قام الباحثان عند إجراء الاختبار بالاستعانة ببعض مشرفات اللغة العربية

بمراكز الإشراف التربوي بمدينة الرياض ، وذلك للإشراف على المدارس التي

سيجري فيها تطبيق الاختبار التشخيصي ، لتحري الدقة وضمان تحقيق جميع

الظروف والفرص المتماثلة للطالبات.

٢ - إعداد استبانة الدراسة :

تم إعداد هذه الاستبانة وفق الخطوات التالية :

أ - تحديد الهدف من الاستبانة :

يتمثل الهدف من هذه الاستبانة في التعرف على أسباب الأخطاء الإملائية ومدى تأثيرها في العملية التعليمية ، وذلك من خلال آراء معلمات اللغة العربية ومشرفاتها.

ب - تحديد مصادر بناء الاستبانة : تم بناء الاستبانة من خلال البحوث والدراسات السابقة في مجال تعليم اللغة العربية عامة ؛ والإملاء خاصة. وأهداف تدريس الإملاء في المرحلتين : الابتدائية والمتوسطة. وآراء بعض المتخصصات من معلمات اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة ومشرفاتها.

ج - صلاحية الاستبانة :

للتأكد من صدق الاستبانة في قياس ما وضعت له ، تم عرضها في صورتها المبدئية على مجموعة من المحكمين من أساتذة المناهج وطرق التدريس ، ومعلمات اللغة العربية ومشرفاتها ؛ للاسترشاد بأرائهم في تعديل عبارات الاستبانة ، والتأكد من صلاحيتها للتطبيق ، وقد تم تعديلها لتصل إلى صورتها النهائية.

د - ثبات الاستبانة :

تم حساب ثبات الاستبانة بعد تطبيقها على عينة استطلاعية من معلمات اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة عددها (٢٠) عشرين معلمة بفاصل زمني ثلاثة أسابيع باستخدام معادلة كرونباخ (Cronbach) ، وذلك باستخدام المعادلة التالية (عودة ، ١٩٩٣م : ٣٥٥).

$$\text{معامل ألفا (} 0.52 \text{)} = \frac{N}{N-1} \frac{\text{مجموع } E^2}{E^2}$$

وتطبيق المعادلة بلغ معامل ألفا (٥٢) باستخدام المعادلة $= ٠.٩١$ وهو معامل ثبات مرتفع يدل على صلاحية الاستبانة لاستخدامها في الدراسة الحالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

إجابة السؤال الأول ونصه:

" ما الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طالبات الصف الثالث المتوسط ؟ "

للإجابة عن هذا السؤال أُعدَّ وطُبِق اختبار تشخيصي مقنن اشتمل على جميع المهارات الإملائية المقررة على الطالبات في المرحلتين: الابتدائية والمتوسطة؛ لتحديد الأخطاء الإملائية، ونسب شيوعها لدى طالبات الصف الثالث المتوسط، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (٢)

يوضح النسب المئوية لشيوع الأخطاء الإملائية لدى طالبات الصف الثالث المتوسط

نوع الخطأ	نسبة الشيوع	م	نوع الخطأ	نسبة الشيوع
كتابة ألف التنوين الزائدة في آخر الاسم المتون.	٧٨٪	١٦	كتابة الهمزة المتوسطة على الواو إذا حركت بالضم وماقبلها مد بالألف.	٥٢٪
كتابة القوسين.	٧٥٪	١٧	كتابة الهمزة مدّة إذا كانت مفتوحة وتلاها ألف في آخر الكلمة.	٥٢٪
كتابة الهمزة المتطرفة على الواو في الأسماء.	٦٧٪	١٨	حذف همزة الوصل من كلمتي (ابن) و(ابنة) لدخول همزة الاستفهام عليها.	٥٢٪
حذف همزة الوصل من كلمتي (ابن) ؛ لدخول باء النداء عليها.	٦٥٪	١٩	كتابة الهمزة المتطرفة على الواو في الأفعال.	٥١٪
كتابة التاء المربوطة في (مئة) الظرفية.	٦٥٪	٢٠	كتابة الهمزة المتطرفة على الياء في الأفعال.	٥١٪
كتابة ألف التنوين الزائدة في آخر الاسم المتون المنصوب.	٥٩٪	٢١	كتابة همزة الوصل في الفعل الماضي السداسي.	٤٨٪
كتابة علامة الاعتراض.	٥٩٪	٢٢	قلب همزة الوصل في (ال) التعريف ألفاً بعد همزة الاستفهام	٤٧٪

نوع الخطأ	نسبة الشيع	نوع الخطأ	نسبة الشيع
كتابة همزة المتوسطة مفردة على السطر لأنها بحركة بالفتح بعد ألف مد.	٥٨%	كتابة همزة القطع في أول الفعل المضارع السداسي.	٤٦%
كتابة الهمزة المتطرفة على الألف في الأفعال.	٥٨%	وصل (لام التعليل) بـ (كي) و (لا النافية).	٤٥%
كتابة الهمزة المتوسطة على الواو إذا حركت بالضم وماقبلها ساكن.	٥٧%	وصل الظرف إذا وليه الظرف المتون (إو).	٤٤%
كتابة علامة الحذف.	٥٧%	كتابة الهمزة المتطرفة على الياء في الأسماء.	٤٢%
زيادة واو في (أولو) بمعنى أصحاب.	٥٦%	كتابة الهمزة المتوسطة على الياء إذا حرك ما قبلها بالكسر.	٤٢%
عدم كتابة الألف في آخر الأسماء المتون المنصوب المختوم بألف مقصورة.	٥٥%	فصل أجزاء المثة من (الثلاث) إلى (التسع) إذا أضيفت إلى (مئة).	٤٢%
زيادة ألف الإطلاق في آخر الأبيات الشعرية.	٥٤%	كتابة الألف المقصورة قائمة في آخر الفعل إذا كانت ثالثة أصلها واو.	٤١%
كتابة الهمزة المتطرفة على السطر.	٥٣%	فصل مضاعفات المثة من (ثلاث مئة) إلى (تسع مئة).	٣٩%
كتابة التاء مفتوحة في حرف العطف (فتمت).	٣٩%	كتابة علامة التنصيص.	٢١%
كتابة همزة الوصل في مصدر فعل الأمر السداسي.	٣٨%	وصل الفعل (حب) باسم الإشارة (ذا).	٢٠%
كتابة الهمزة مدهة إذا كانت مفتوحة وتلاها ألف في أول الكلمة.	٣٧%	كتابة الالف المقصورة قائمة في آخر الاسم.	١٩%
كتابة همزة القطع في أول مصدر الفعل الرباعي.	٣٦%	كتابة الهمزة المتوسطة على الياء إذا سبقت بياء مكسور ما قبلها.	١٩%
كتابة الألف المقصورة قائمة في آخر الفعل إذا سبقت بياء والفعل غير ثلاثي.	٣٦%	كتابة التاء مربوطة في آخر الاسم.	١٩%
وصل (لام الجر) (أن الناصبة) و (لا النافية).	٣٦%	كتابة الهمزة المتوسطة على ألف إذا كانت ساكنة وما قبلها بحرك بالفتح.	١٨%
كتابة همزة الوصل في كلمتي (ثان) و (الثان).	٣٥%	فصل (من) الاستهوائية عن حرفين من أحرف الجر.	١٨%
كتابة الهمزة المتطرفة على الألف في الأسماء.	٣٥%	كتابة الكلمة المبدوءة بـ (ال) إذا سبقتها الكاف.	١٧%
عدم كتابة ألف التعيين الواردة في آخر الأسماء المتون بالفتح المختوم بهمزة متطرفة.	٣٥%	وصل الحرف (ما) بأواخر بعض الكلمات.	١٧%
عدم كتابة الألف في آخر الأسماء المنصوب المتون المختوم بتاء.	٣٥%	حذف الألف من كلمة (ابن).	١٦%

نوع الخطأ	نوع الخطأ	نوع الخطأ	نوع الخطأ	نوع الخطأ	نوع الخطأ
مربوطة.					
كتابة همزة الوصل في فعل الأمر الثلاثي.	٦٧	٧٣٥	٤١	كتابة همزة الوصل في فعل الأمر الثلاثي.	١٦%
كتابة علامة المحجب .	٦٨	٧٣٢	٤٢	كتابة علامة المحجب .	١٤%
حذف الواو من كلمة (عمرو) .	٦٩	٧٣١	٤٣	حذف الواو من كلمة (عمرو) .	١٤%
كتابة همزة القطع في أول الفعل الماضي الثلاثي .	٧٠	٧٣٠	٤٤	كتابة همزة القطع في أول الفعل الماضي الثلاثي .	١٤%
زيادة ألف بعد واو الجماعة.	٧١	٧٢٨	٤٥	زيادة ألف بعد واو الجماعة.	١٣%
فصل (أَنْ) الشرطية إذا جاء بعدها (لم) التافية .	٧٢	٧٢٨	٤٦	فصل (أَنْ) الشرطية إذا جاء بعدها (لم) التافية .	١٣%
كتابة الهمزة المتوسطة على الواو إذا كانت ساكنة وحرك ما قبلها بالضم.	٧٣	٧٢٦	٤٧	كتابة الهمزة المتوسطة على الواو إذا كانت ساكنة وحرك ما قبلها بالضم.	١٣%
حذف الالف من (ما) الاستفهامية .	٧٤	٧٢٦	٤٨	حذف الالف من (ما) الاستفهامية .	١٣%
زيادة الواو في كلمة (عمرو).	٧٥	٧٢٦	٤٩	زيادة الواو في كلمة (عمرو).	١١%
كتابة الهمزة مده إذا كانت مفتوحة وتلاها همزة ساكنة في أول الكلمة .	٧٦	٧٢٥	٥٠	كتابة الهمزة مده إذا كانت مفتوحة وتلاها همزة ساكنة في أول الكلمة .	١١%
كتابة الالف المقصورة على صورة الياء في آخر أربعه أسماء أعجمية.	٧٧	٧٢٤	٥١	كتابة الالف المقصورة على صورة الياء في آخر الفعل إذا كانت ثلاثة أصلها ياء .	١١%
كتابة همزة الاستفهام إذا جاء بعدها اسم أوله همزة قطع .	٧٨	٧٢٤	٥٢	كتابة همزة الاستفهام إذا جاء بعدها اسم أوله همزة قطع .	١١%
فصل (أَنْ) عن (لا) التافية .	٧٩	٧٢٣	٥٣	فصل (أَنْ) عن (لا) التافية .	١١%
حذف الألف من وسط كلمة (طه) .	٨٠	٧٢٢	٥٤	حذف الألف من وسط كلمة (طه) .	١٠%
كتابة الهمزة المتوسطة على الياء إذا حركت وما قبلها بالكسر .	٨١	٧٢١	٥٥	كتابة الهمزة المتوسطة على الياء إذا حركت وما قبلها بالكسر .	٩%
كتابة الالف المقصورة على صورة الياء في أربعة أحرف .	٨٢	٧٢١	٥٦	كتابة الالف المقصورة على صورة الياء في أربعة أحرف .	٩%
كتابة همزة القطع في بداية الأسماء .	٩٢	٧٩	٨٣	كتابة همزة القطع في بداية الأسماء .	٦%
كتابة الالف المقصورة قائمة في آخر الاسم الذي أحرفه أكثر من ثلاثة وقبل الألف ياء .	٩٣	٧٨	٨٤	كتابة الالف المقصورة قائمة في آخر الاسم الذي أحرفه أكثر من ثلاثة وقبل الألف ياء .	٦%
كتابة الالف المقصورة قائمة في أواخر الأسماء الأعجمية.	٩٤	٧٨	٨٥	كتابة الالف المقصورة قائمة في أواخر الأسماء الأعجمية.	٤%

م	نوع الخطأ	نسبة الشيع	م	نوع الخطأ	نسبة الشيع
٨٦	عدم كتابة ألف التنوين الزائدة في آخر الاسم المنون بالفتح المختوم بهمزة متطرفة.	٧٧٪	٩٥	كتابة التاء المفتوحة في آخر الفعل المضارع.	٤٪
٨٧	كتابة الهمزة المتوسطة على ألف إذا حركت وماقبلها بالفتح.	٧٧٪	٩٦	كتابة التاء مفتوحة في آخر جمع المؤنث السالم.	٣٪
٨٨	وصل (في) (ب) (من) الموصولة.	٧٧٪	٩٧	كتابة الألف المقصورة على صورة الياء في آخر الاسم.	٢٪
٨٩	الوصل في أسماء الأعلام المركبة تركيباً مزجياً.	٧٧٪	٩٨	كتابة التاء مفتوحة في آخر جمع التكسير.	٢٪
٩٠	كتابة التاء مفتوحة في آخر فعل الأمر.	٧٧٪	٩٩	كتابة الألف المقصورة على صورة الياء في آخر الاسم الذي أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء .	١٪
٩١	حذف همزة الوصل من كلمة (اسم) في البسمة.	٧٧٪	١٠٠	كتابة علامة الاستفهام.	١٪

ويتضح من الجدول السابق ما يلي :

- ١- وجود خمسين (٥٠) خطأً إملائياً شائعاً لدى طالبات الصف الثالث المتوسط ، علماً بأن الأخطاء تتفاوت في درجة شيوعها بين الطالبات.
- ٢- بلغت نسبة الخطأ الأكثر شيوعاً ٧٨٪ ، و ٧٥٪ وذلك في مهارتي : كتابة ألف التنوين الزائدة في آخر الاسم المنون ، وكتابة القوسين.
- ٣- أكثر الأخطاء الإملائية شيوعاً جاء معظمها في كتابة الهمزات ؛ فمن بين (٥٠) خطأً إملائياً شائعاً نجد (٢٨) منها في الهمزات.
- ٤- بعض الأخطاء الإملائية الشائعة ، نجدها غالباً ما تنشأ عن تداخل مع مهارات أخرى بسبب التشابه الكبير بين قواعد مهارتين رغم اختلافها ، ومن بين تلك الأخطاء كثيرة الشيع : التنوين ، والمد بالواو ، وكذلك المد بالألف.
- ٥- بلغت نسبة الخطأ الأقل شيوعاً ١٪ ؛ وذلك في مهارتي : كتابة الألف المقصورة على صورة الياء في آخر الاسم الذي أحرفه أكثر من ثلاثة وليس قبل الألف ياء ، وكتابة علامة الاستفهام.

٦- معظم الأخطاء القليلة أو نادرة الشيوع عند الطالبات والتي تقل نسبتها عن ١٥٪ أخطاء كتابية وليست مهارية ، تحدث نتيجة للضعف العام في الكتابة.

إجابة السؤال الثاني ونصه :

" ما أسباب شيوع الأخطاء الإملائية لدى طالبات الصف الثالث المتوسط من وجهة نظر معلمات اللغة العربية ومشرفاتها ؟ "

للإجابة عن هذا السؤال أعدت استبانة وطبقت لمعرفة آراء معلمات اللغة العربية بالمرحلة المتوسطة ومشرفاتها حول أسباب الأخطاء الإملائية الشائعة ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

١ - مجال الأسباب التي تتعلق بمعلمة اللغة العربية :

تم حساب تكرارات استجابة أفراد العينة لكل سبب ، والنسبة المئوية لهذه التكرارات ، وكذلك الوزن النسبي لكل سبب ، والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول رقم (٣)

نتائج استجابة معلمات اللغة العربية ومشرفاتها حول

الأسباب التي تتعلق بمعلمة اللغة العربية

م	أسباب تتعلق بمعلمة اللغة العربية	مهم		قليل الأهمية		لا أهمية له		الوزن النسبي
		ت	%	ت	%	ت	%	
١	ضعف مستوى معلمة اللغة العربية علمياً ومهنياً.	١٧٥	٩٣.١	٨	٤.٣	٥	٢.٧	٢.٩٠٤٣
٢	كثرة عدد الحصص التي تقوم معلمة اللغة العربية بتدريسها أسبوعياً.	١٤٩	٧٩.٣	٣٣	١٧.٦	٦	٣.٢	٢.٧٦٠٦

م	أسباب تتعلق بمعلمة اللغة العربية	مهم		قليل الأهمية		لا أهمية له		الوزن النسبي
		ت	%	ت	%	ت	%	
٣	تركيز معلمات الإملاء في التدريس وطرق التقويم على قياس قدرة الطالبات على حفظ القواعد الإملائية وإهمال الممارسات التطبيقية.	١٤٤	٧٦.٦	٣٧	١٩.٧	٧	٣.٧	٢.٧٢٨٧
٤	عدم تمكن بعض معلمات اللغة العربية من قواعد الإملاء.	١٦١	٨٥.٦	١٩	١٠.١	٨	٤.٣	٢.٨١٣٨
٥	استبدال بعض معلمات اللغة العربية درس الإملاء بدروس أخرى في اللغة العربية.	١١٥	٦١.٢	٥٧	٣٠.٣	١٦	٨.٥	٢.٥٢٦٦
٦	عدم التخطيط المناسب لدرس الإملاء من قبل معلمة اللغة العربية.	١٥٥	٨٢.٤	٢٤	١٢.٨	٩	٤.٨	٢.٧٧٦٦
٧	استخدام كثير من معلمات اللغة العربية اللهجات العامية أثناء تدريس الإملاء.	١١٧	٦٢.٢	٦٠	٣١.٩	١١	٥.٩	٢.٥٦٣٨
٨	عدم سلامة مخارج الحروف لدى بعض معلمات الإملاء.	١٣١	٦٩.٧	٤٨	٢٥.٥	٩	٤.٨	٢.٦٤٨٩
٩	عدم ربط الأنشطة المدرسية بمادة الإملاء وأهدافها.	١١٨	٦٢.٨	٦٣	٣٣.٥	٧	٣.٧	٢.٥٩٠٤
١٠	قلة تنظيم دورات تدريبية في الإملاء لمعلمات اللغة العربية.	١٢٥	٦٦.٥	٥٩	٢١.٤	٤	٢.١	٢.٦٤٣٦

ويتضح من الجدول السابق: أن جميع الأسباب المتعلقة بمعلمة اللغة العربية اعتبرها أفراد عينة الدراسة (مهمة) ، وأعلى درجة أهمية حصل عليها السبب

الأول (ضعف مستوى معلمة اللغة العربية علمياً ومهنيّاً) إذ بلغ الوزن النسبي (٢,٩٠).

٢ - مجال الأسباب التي تتعلق بالطالبة :

يوضح الجدول التالي تكرارات استجابة أفراد العينة حول الأسباب التي تتعلق بالطالبة والنسبة المئوية لهذه التكرارات ، وكذلك الوزن النسبي لكل سبب :

جدول رقم (٤)

نتائج استجابة معلمات اللغة العربية ومشرفاتها حول

الأسباب التي تتعلق بالطالبة

الوزن النسبي	لا أهمية له		قليل الأهمية		مهم		أسباب تتعلق بالطالبة	م
	%	ت	%	ت	%	ت		
٢,٥٨٥١	٢,١	٤	٣٧,٢	٧٠	٦٠,٦	١١٤	شعور كثير من الطالبات بصعوبة القواعد الإملائية.	١
٢,٩٣٦٢	٠	٠	٦,٤	١٢	٩٣,٦	١٧٦	رسوخ بعض الأخطاء الإملائية في ذهن الطالبة من الصفوف السابقة.	٢
٢,٧٨١٩	٢,١	٤	١٧,٦	٣٣	٨٠,٣	١٥١	شعور كثير من الطالبات بعدم الحاجة إلى إتقان الإملاء لقلة وعيهن بأهميته.	٣
٢,٨٠٨٥	٢,٧	٥	٣١,٤	٥٩	٦٥,٤	١٢٣	ضعف اهتمام الطالبات بالواجبات المنزلية لمادة الإملاء.	٤
٢,٠٩٠٤	١٥,٤	٢٩	٦٠,١	١١٣	٢٤,٥	٤٦	شعور كثير من الطالبات بالتعب أثناء الكتابة لطول التدريبات والقطع الإملائية.	٥
٢,٩٠٤٣	١,١	٢	٧,٤	١٤	٩١,٥	١٧٢	ضعف كثير من الطالبات في القراءة.	٦
٢,٨٢٤٥	٠,٥	١	١٦,٥	٣١	٨٣	١٥٦	عدم تركيز الطالبات أثناء الكتابة.	٧

يتضح من الجدول السابق: أن "رسوخ بعض الأخطاء الإملائية في ذهن الطالبة من الصفوف السابقة" السبب الأكثر أهمية لدى أفراد العينة، يليه سبب ضعف كثير من الطالبات في القراءة، أما السبب الأقل أهمية في هذا المجال فهو "شعور كثير من الطالبات بالتعب أثناء الكتابة لطول التدريبات والقطع الإملائية"

٣ - مجال الأسباب التي تتعلق بمقرر الإملاء:

يوضح الجدول التالي تكرارات استجابة أفراد العينة حول الأسباب التي تتعلق بمقرر الإملاء والنسبة المئوية لهذه التكرارات، وكذلك الوزن النسبي لكل سبب:

جدول رقم (٥)

نتائج استجابة معلمات اللغة العربية ومشرفاتها حول

الأسباب التي تتعلق بمقرر الإملاء

م	أسباب تتعلق بمقرر الإملاء		مهم		قليل الأهمية		لا أهمية له	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
١	١١١	٥٩	٦١	٣٢.٤	١٦	٨.٥	٢.٥٠٥٣	
٢	٨٥	٤٥.٢	٧٠	٣٧.٢	٣٣	١٧.٦	٢.٢٧٦٦	
٣	٧٢	٣٨.٣	٨٤	٤٤.٧	٣٢	١٧	٢.٢١٢٨	
٤	١٢١	٦٤.٤	٤٣	٢٢.٩	٢٤	١٢.٨	٢.٥١٦٠	
٥	١٠٧	٥٦.٩	٦٢	٣٣	١٩	١٠.١	٢.٤٦٨١	
٦	١٢٨	٦٨.١	٤٠	٢١.٣	٢٠	١٠.٦	٢.٥٧٤٥	

م	أسباب تتعلق بمقرر الإملاء	مهم		قليل الأهمية		لا أهمية له		الوزن النسبي
		ت	%	ت	%	ت	%	
٥	تكرار بعض المهارات الإملائية في صفوف مختلفة بنفس المستوى.	١٠٧	٥٦.٩	٦٢	٣٣	١٩	١٠.١	٢.٤٦٨١
٦	عدم وجود كتاب معين في تدريس الإملاء (دليل المعلم).	١٢٨	٦٨.١	٤٠	٢١.٣	٢٠	١٠.٦	٢.٥٧٤٥
٧	صعوبة بعض القواعد الإملائية التي يتضمنها المقرر.	٨٧	٤٦.٣	٦٥	٣٤.٦	٣٦	١٩.١	٢.٢٧١٣
٨	وجود بعض الأخطاء العلميّة في مقرر الإملاء.	٨٤	٤٤.٧	٤٦	٢٤.٥	٥٨	٣٠.٩	٢.١٣٨٣

يتضح من الجدول السابق: أن الأسباب المهمة التي تتعلق بمقرر الإملاء هي "٤" أسباب، جاء في مقدمتها سبب "عدم وجود كتاب معين في تدريس الإملاء (دليل المعلم)" إذ بلغ الوزن النسبي (٢.٥٧)، وجاء سبب "تركيز مقرر الإملاء على الجانب النظري وإغفال الجانب التطبيقي" بالمرتبة الثانية، حيث بلغ الوزن النسبي (٢.٥١)، ويليه سبب "عدم تدرّج مقرر الإملاء بما يتناسب مع مستوى نضج الطالبة" حيث بلغ الوزن النسبي (٢.٥٠)، ثم سبب "تكرار بعض المهارات الإملائية في صفوف مختلفة بنفس المستوى" حيث بلغ الوزن النسبي (٢.٤٦). أما بقية الأسباب الأخرى فهي قليلة الأهمية، وجاء سبب "وجود بعض الأخطاء العلميّة في مقرر الإملاء" أقلها أهمية.

٤ - مجال الأسباب التي تتعلق بتعليم الإملاء:

يوضح الجدول التالي تكرارات استجابة أفراد العينة حول الأسباب التي تتعلق بتعليم الإملاء والنسبة المئوية لهذه التكرارات، وكذلك الوزن النسبي لكل سبب:

جدول رقم (٦)

نتائج استجابة معلمات اللغة العربية ومشرفاتها حول
الأسباب التي تتعلق بتعليم الإملاء

م	أسباب تتعلق بتعليم الإملاء	مهم		قليل الأهمية		لا أهمية له		الوزن النسبي
		%	ت	%	ت	%	ت	
١	اعتماد المعلمات على طريقة الإلقاء في تعليم الإملاء.	٨٣	١٥٦	٢٢	٢٢	١١.٧	١٠	٢.٧٧٦٦
٢	عدم التنوع في طرائق تدريس الإملاء.	٨٦.٢	١٦٢	٢٢	٢٢	١١.٧	٤	٢.٨٤٠٤
٣	عدم مراعاة أسس التهجئة الصحيحة.	٨٧.٢	١٦٤	٢٢	٢٢	١١.٧	٢	٢.٨٦١٧
٤	عدم إعطاء تدريبات كافية على المهارات الأساسية.	٧٦.١	١٤٣	٣٨	٣٨	٢٠.٢	٧	٢.٧٢٣٤
٥	عدم تحليل الكلمات الصعبة وتدريب الطالبات عليها.	٧٨.٧	١٤٨	٣٧	٣٧	١٩.٧	٣	٢.٧٧١٣
٦	عدم حصر أخطاء كل طالبة ومعالجتها بصورة فورية ومباشرة.	٩٣.١	١٧٥	١٠	١٠	٥.٣	٣	٢.٩١٤٩
٧	اقتصار المعلمات على معالجة الأخطاء الإملائية في حصة الإملاء فقط.	٨٨.٣	١٦٦	١٨	١٨	٩.٦	٤	٢.٨٦١٧
٨	إهمال مشاركة الطالبات في تصويب أخطائهن الإملائية.	٨٧.٢	١٦٤	٢٠	٢٠	١٠.٦	٤	٢.٨٥١١
٩	اقتصار الوسائل التعليمية على السبورة فقط.	٦٤.٩	١٢٢	٥٩	٥٩	٣١.٧	٧	٢.٦١١٧

م	أسباب تتعلق بتعليم الإملاء	مهم		قليل الأهمية		لا أهمية له	
		ت	%	ت	%	ت	%
١٠	قلة الاهتمام بالتقويم التكويني في درس الإملاء.	١٣٦	٧٢.٣	٤١	٢١.٨	١١	٥.٩

ويتضح من الجدول السابق: أن جميع الأسباب المتعلقة بتعليم الإملاء اعتبرها أفراد عينة الدراسة (مهمة) ، وأعلى درجة أهمية حصل عليها السبب السادس (عدم حصر أخطاء كل طالبة ومعالجتها بصورة فورية ومباشرة) إذ بلغ الوزن النسبي (٢.٩١).

٥ - مجال الأسباب التي تتعلق بالإدارة المدرسية ومشرفة اللغة العربية:

يوضح الجدول التالي تكرارات استجابة أفراد العينة حول الأسباب التي تتعلق بالإدارة المدرسية ومشرفة اللغة العربية والنسبة المئوية لهذه التكرارات ، وكذلك الوزن النسبي لكل سبب:

جدول رقم (٧)

نتائج استجابة معلمات اللغة العربية ومشرفاتها حول

الأسباب التي تتعلق بالإدارة المدرسية ومشرفة اللغة العربية

م	أسباب تتعلق بالإدارة المدرسية ومشرفة اللغة العربية	مهم		قليل الأهمية		لا أهمية له	
		ت	%	ت	%	ت	%
١	كثرة عدد الطالبات في الصف الواحد.	١٧٦	٩٣.٦	١٠	٥.٣	٢	١.١
٢	تكليف معلمة الإملاء بمهام أخرى في المدرسة ترهقها بالإضافة للتدريس.	١٣٦	٧٢.٣	٤١	٢١.٨	١١	٥.٩
٣	ضعف التعاون بين مشرفة اللغة	٧٦	٤٠.٤	٧٥	٣٩.٩	٣٧	١٩.٧

الوزن النسبي	لا أهمية له		قليل الأهمية		مهم		أسباب تتعلق بالإدارة المدرسية ومشرفة اللغة العربية	م
	%	ت	%	ت	%	ت		
							العربية ومعلمة الإملاء.	
٢.٢٦٠٦	١٧	٣٢	٣٩.٩	٧٥	٤٣.١	٨١	قلة الزيارات الصفية لمعلمة الإملاء.	٤
٢.٣٦٧٠	١٧	٣٢	٣٩.٩	٧٥	٤٣.١	٨١	قلة استفادة معلمة الإملاء من مشرفة اللغة العربية.	٥
٢.٢٣٩٤	١٢.٨	٢٤	٣٧.٨	٧١	٤٩.٥	٩٣	تمسك بعض مشرفات اللغة العربية بالأساليب القديمة في الإشراف.	٦
٢.٣٣٥١	١٩.١	٣٦	٢٨.٢	٥٣	٥٢.٧	٩٩	اهتمام مديرات المدارس والمشرفات بالنواحي الشكلية خلال متابعة كراس إعداد الدروس الخاص بمعلمة الإملاء.	٧
٢.١٧٠٢	٢١.٨	٤١	٣٩.٤	٧٤	٣٨.٨	٧٣	محاولة بعض المشرفات ومديرات المدارس فرض وجهات نظرن على معلمات الإملاء فيما يتعلق بأساليب التدريس.	٨
٢.٦٢٢٣	١١.٧	٢٢	١٤.٤	٢٧	٧٣.٩	١٣٩	عدم استقرار معلمة الإملاء في المدرسة خلال السنة.	٩

ويتضح من الجدول السابق ما يلي:

١ - أهم الأسباب التي تتعلق بالإدارة المدرسية ومشرفة اللغة العربية هي:

- كثرة عدد الطالبات في الصف الواحد.
- تكليف معلمة الإملاء بمهام أخرى في المدرسة ترهقها بالإضافة

للتدريس.

- عدم استقرار معلمة الإملاء في المدرسة خلال السنة.
 - قلة استفادة معلمة الإملاء من مشرفة اللغة العربية.
 - اهتمام مديرات المدارس والمشرفات بالنواحي الشكلية.
- ٢- أما الأسباب الأقل أهمية في هذا المجال فهي:

- محاولة بعض المشرفات ومديرات المدارس فرض وجهات نظرن.
- ضعف التعاون بين مشرفة اللغة العربية ومعلمة الإملاء.
- تمسك بعض مشرفات اللغة العربية بالأساليب القديمة في الإشراف.
- قلة الزيارات الصفية لمعلمة الإملاء.

إجابة السؤال الثالث ونصه:

" هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء المعلمات والمشرفات التربويات؟ "

ولإجابة عن هذا السؤال حسب الفرق بين متوسطي استجابات المعلمات والمشرفات التربويات ، وقد جاءت النتائج كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (٨)

دلالة الفروق بين متوسطي استجابة المعلمات والمشرفات التربويات

المحاور	نوع العينة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
المحور الأول	معلمات	١٢٥	٢٦,٥٥٢٠	٣,١٧٣٦٢	٢,٨١٦	غير دالة
	مشرفات	٦٣	٢٧,٧٦١٩	١,٧٤٧٩٤		
المحور الثاني	معلمات	١٢٥	١٨,٩٩٢٠	٣,٤٣٩٥٦	٠,٤٠٥	غير دالة

		١,٣٤٢٣٣	١٨,٨٠٩٥	٦٣	مشرفات	الثاني
غير دالة	٠,٧٣٨	٣,٧٨٢٥٢	١٨,٨٢٤٠	١٢٥	معلمات	المحور
		٣,٣١٥٢٤	١٩,٢٣٨١	٦٣	مشرفات	الثالث
دالة	٣,٨٩٣	٣,٠٣٠١١	٢٧,٥٣٢٠	١٢٥	معلمات	المحور
		١,٤٢٨٩٨	٢٨,٩٢٠٦	٦٣	مشرفات	الرابع
غير دالة	٢,٣٥٨	٣,٨٩٨١١	٢١,٣٤٤٠	١٢٥	معلمات	المحور
		٣,١٧٦٦٦	٢٢,٦٨٢٥	٦٣	مشرفات	الخامس

ويتضح من الجدول السابق مايلي :

- ١- وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط استجابة المعلمات ومتوسط استجابة المشرفات التربويات في المحور الرابع " أسباب تتعلق بتعليم الإملاء " لصالح المشرفات التربويات.
- ٢- لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابة المعلمات ومتوسط استجابة المشرفات التربويات في بقية المحاور الأخرى (أسباب تتعلق بمعلمة اللغة العربية ، وأسباب تتعلق بالطالبة ، وأسباب تتعلق بمقرر الإملاء ، وأسباب تتعلق بالإدارة المدرسية ومشرفة اللغة العربية).

مناقشة النتائج :

أثبتت نتائج تحليل بيانات الاختبار التشخيصي عن وجود أخطاء إملائية شائعة لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بلغت خمسين (٥٠) خطأً إملائياً شائعاً في المهارات الإملائية ، وبلغت نسبة الخطأ الأكثر شيوعاً ٧٨٪ ، وأكثر الأخطاء الإملائية شيوعاً جاء معظمها في كتابة الهمزات.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات السابقة ، ومن هذه الدراسات : دراسة قماشة المزيد (١٩٨٥ م) ، ودراسة دخيل الله الدهماني وأحمد

عوض (١٩٩٨م)، ودراسة راشد أبو صواوين (١٩٩٩م)، ودراسة محمد الظفيري (٢٠٠٢م).

ويمكن تفسير هذه النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الحالية بما يلي :

١- عدم تمكن الطالبات من كتابة الهمزات بأشكالها المختلفة ؛ حيث وصلت نسب أخطائهن فيها حد الشيع ؛ مما يؤكد أن مهارة كتابة الهمزات على اختلاف مواقعها من المهارات الإملائية الصعبة.

٢- وجود أخطاء إملائية شائعة في بعض المهارات الإملائية الأخرى مثل : التنوين ، والمد بالواو ، وكذلك المد بالألف قد يعود إلى تداخل المهارات الإملائية مع بعضها بسبب التشابه الكبير بين قواعد مهارتين رغم اختلافها. كما أسفرت نتائج تحليل بيانات الاستبانة في الفقرات السابقة - وفقاً لتقديرات المعلمات والمشرفات التربويات - عن وجود بعض الأسباب المهمة التي أدت إلى شيوع الأخطاء الإملائية بين الطالبات منها : أسباب تتعلق بمعلمة اللغة العربية ، وأخرى تتعلق بتعليم الإملاء ، إضافة إلى بعض الأسباب الأخرى التي تتعلق بالطالبة ، والأسباب التي تتعلق بمقرر الإملاء ، والأسباب التي تتعلق بالإدارة المدرسية ومشرفة اللغة العربية.

وتتفق هذه النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الحالية مع نتائج عدد من الدراسات السابقة ، ومن هذه الدراسات : دراسة قماشة المزيدي (١٩٨٥م) .

ويمكن تفسير هذه النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الحالية بما يلي :

١- ضعف مستوى معلمة اللغة العربية ، وعدم تمكنها من قواعد الإملاء ، قد يكون من أهم أسباب شيوع الأخطاء الإملائية بين الطالبات ؛ وذلك لما للمعلمة من أثر مباشر على الطالبات كونها هي

حجر الأساس في العملية التعليمية ، وهذا يؤكد دور الجهات التعليمية في توجيه الاهتمام نحو إعداد معلمة اللغة العربية ، وتأهيلها.

٢- عدم معرفة بعض معلمات اللغة العربية بالطريقة المثلى في تعليم الإملاء ، واعتماد بعضهن على طريقة الإلقاء ، وعدم التنوع في طرائق تدريس الإملاء قد يزيد من شيوع الأخطاء الإملائية بين الطالبات ؛ لذا فإن حل هذه المشكلة وتوجيه الاهتمام إلى واقع تعليم الإملاء سيخفف من شيوع الأخطاء الإملائية بين الطالبات.

وأشارت النتائج إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات ووجهة نظر المشرفات التربويات في درجة أهمية المحور الرابع " أسباب تتعلق بتعليم الإملاء " وجاء هذا الفرق لصالح المشرفات التربويات في حين لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر المعلمات ووجهة نظر المشرفات التربويات في بقية المحاور الأخرى.

ويمكن تفسير هذه النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الحالية بأن المشرفات التربويات قد لاحظن أثناء زيارتهن الصفية للمعلمات وجود جوانب ضعف في تعليم الإملاء - وذلك من خلال طبيعة عملهن وإشرافهن المباشر على المعلمات - وهذا الضعف يعدّ سبباً مهماً من الأسباب التي تؤدي إلى شيوع الأخطاء الإملائية بين الطالبات.

التوصيات والمقترحات:

أولاً: التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، يمكن تقديم بعض التوصيات ،

وذلك على النحو التالي :

- ١- تكثيف التدريبات والتطبيقات التي تعقب دراسة كل مهارة إملائية.
- ٢- إعادة النظر في الأسلوب المتبع في تدريس اللغة العربية بما يحقق زيادة الاهتمام بالمهارات الإملائية.
- ٣- الحرص على استخدام وسائل الإيضاح في تدريس المهارات الإملائية.
- ٤- تدريب معلمات اللغة العربية بجميع مراحل التعليم العام على استخدام المهارات الإملائية بمهارة وكفاية.
- ٥- عقد اجتماعات ودورات وورش عمل ودروس توضيحية بين مشرفات اللغة العربية حول تعليم الإملاء ومشكلاته.
- ٦- الاستمرار في تعليم الإملاء بالمرحلة الثانوية.

ثانياً: المقترحات:

استكمالاً لما بدأته الدراسة الحالية يقترح الباحثان إجراء بعض الدراسات

الأخرى مثل:

- ١- دراسة مماثلة لهذه الدراسة في المرحلة الثانوية.
- ٢- بناء برنامج لعلاج الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طالبات الصف الثالث المتوسط.

* * *

مراجع الدراسة:

أولاً: المراجع العربية:

- ١- أحمد سيد محمد إبراهيم ، (١٩٨٩م) ، الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طلاب قسم اللغة العربية بكليات التربية وبرنامج مقترح لعلاجها ، دراسات تربوية ، المجلد الرابع ، الجزء ١٦ .
- ٢- أحمد عودة ، (١٩٩٣م) ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط ٢ ، إريد: دار الأمل للنشر والتوزيع.
- ٣- حسن شحاته ، (١٩٩٣م) أساسيات في تعليم الإملاء ، سلسلة معالم تربوية ، القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- ٤- - - - - (١٩٧٨م) ، الأخطاء الشائعة في الإملاء في الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية ، تشخيصها وعلاجها ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة عين شمس .
- ٥- - - - - (١٩٩٢م) ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط ٢ ، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- ٦- دخيل الله الدهماني ، وأحمد عبده عوض ، (١٩٩٨م) ، الأخطاء الإملائية لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة مكة المكرمة وعلاقتها بالقواعد الإملائية التي درسوها ، مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، كلية التربية - جامعة المنيا ، المجلد الثاني عشر ، العدد الأول ، يوليو ، ص ص ٢١٧ - ٢٧٧ .
- ٧- راشد محمد عطية أبو صواوين ، (١٩٩٩م) ، الأخطاء الإملائية الشائعة لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مدارس وكالة الغوث الدولية بغزة (تشخيصها وأسبابها وعلاجها) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة عين شمس.
- ٨- زكريا إسماعيل ، (١٩٩١م) ، طرق تدريس اللغة العربية ، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية .

- ٩- سمير كامل عاشور وسامية سالم أبو الفتوح ، (١٩٩٤م) ، طريقة التوزيع المتناسب للعينة العشوائية الطبقية - مقدمة لنظريات العينات ، القاهرة: معهد الإحصاء ، جامعة القاهرة.
- ١٠- عبد الشافي أحمد رحاب ، (١٩٩٧م) ، برنامج مقترح لتنمية المهارات الإملائية اللازمة لطلاب الحلقة الثامنة من التعليم الأساسي لدى طلاب كليات التربية (قسم اللغة العربية). المجلة التربوية ، العدد الثاني عشر ، الجزء الأول ، كلية التربية بسوهاج ، ص ص ٢٧٠ - ٣١٩.
- ١١- قماشة إبراهيم المزيد ، (١٩٨٥م) ، الأخطاء الإملائية الشائعة بين طالبات الصف السادس الابتدائي في مدينة الرياض ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة الملك سعود.
- ١٢- كافية رمضان وحسن شحاته ، (١٩٨٢م) ، قواعد الإملاء ومشكلات الكتابة العربية ، القاهرة: دار المعرفة.
- ١٣- محمد دهيم الظفيري ، (٢٠٠٢م) ، الأخطاء الإملائية الشائعة عند طلاب الصفين الثالث والرابع من المرحلة المتوسطة بدولة الكويت "دراسة تشخيصية تحليلية" ، المجلة التربوية ، المجلد السادس عشر ، العدد (٦٣). ص ص ١٩٣ - ٢٤٣.
- ١٤- محمد صلاح الدين مجاور ، (١٤١٨هـ) ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية ، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ١٥- محمد عبد الحميد أبو العزم وحسن شحاته ، (١٩٨٥م) ، تطوير مناهج الكتابة والإملاء في مراحل التعليم العام في الوطن العربي ، ورقة قدمت إلى ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي ، الرياض: إدارة الثقافة و النشر .
- ١٦- محمود رشدي خاطر وآخرون ، (١٩٨٠م) ، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة ، القاهرة: دار المعارف.
- ١٧- محمود شاکر سعید ، (١٩٩٧م) ، الأخطاء الشائعة لدى الطلاب في القراءة والكتابة والمحادثة وسبل علاجها ، ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية ، المجلد

الأول ، ص ص ٣٧٧ - ٤١٠ ، الرياض : مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٨ - محمود عابدين ومصطفى رسلان ، (١٩٩٠م) ، الأخطاء الإملائية الشائعة لدى تلاميذ الصفوف الثلاثة العليا من المرحلة الابتدائية ، سلطنة عمان ، دراسة تشخيصية علاجية ، عمان ، وزارة التربية والتعليم والشباب ، دائرة البحوث التربوية

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 19- Besnard, Christine (1995). Most Common Errors For Functional Language Approach. Canadian Modern Language Reviews; 51(2), jan.
- 20- Holiday, M.Vincent, (1986), A study to evaluate the Criteria used in Assigning words to a spelling program for grades three through six. Dissertation abstracts international, A. Vol. 47, No.10. April, 1987, p.3649.
- 21- Millar, J. Lamonie. (1990). Tips for Analyzing Spelling Errors Diagnostic; v16, Fall.
- 22- Robert L. Ebel. (1979) Essentials of Educational Measurement, Prentice – Hall. INC, Englewood Cliffs, New Jersey, USA. P.280.

* * *

المنهج الإداري الإسلامي

صوله - توجيهاته - خصائصه - أسباب تفوقه

د. فهد بن محمد الشقحاء

كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

هذا البحث عمل يضاف إلى جهود سابقة، تتبع الأدلة الشرعية، ودرست تجارب وممارسات الأمة المسلمة خلال عصور ازدهارها، في محاولة منها لتحديد منهج الإسلام في الإدارة؛ وبالتالي، تأصيل المفاهيم الإدارية الحديثة الموافقة له. ومن المناسب هنا، التأكيد على أن الإنجازات البشرية على مر العصور - سواء التي خلدها التاريخ، أو التي انطمرت في غيابه - لم تكن لتتم إلا بالانضباط بنوع من الضوابط التنظيمية الرسمية. وأن تلك الضوابط كانت تعكس مفهوماً لا يمكن أن يختلف في جوهره عن مفهومنا اليوم لمسألة الإدارة والتنظيم، وهو: التدبير، وحسن الإعداد، وكمال الترتيب بوضع كل شيء (بما في ذلك الإنسان) في موضعه المناسب الذي يكون نفعه فيه على أتمه. وهذا يعني أن كثيراً مما يقدم لنا اليوم كنظريات، أو أساليب وآليات إدارية يمكن أن نجد له أساساً نظرياً وتطبيقياً، أو مقابلاً أقل تعقيداً في الأزمنة الماضية. لذا ليس غريباً أن يتواصل الاهتمام بدراسة التراث الإنساني القديم، لتمييز جوانب تفوقه والاستفادة منه إذا أمكن. والمسلمون، على وجه الخصوص، مطالبون اليوم بمزيد من التأمل في تجارب الأمة إبان نهضتها وتفوقها - بما في ذلك تجاربها الإدارية - حتى يتبينوا ويفهموا القيم والتعاليم التي حددت خياراتها، ووجهت مسارها آنذاك. وإذا ما تحقق ذلك، فالأمل معقود بأثر معرفي ومعنوي تكون ثمرته جهوداً إدارية وتنظيمية أصيلة، تسهم في إصلاح حال الأمة وتحقيق طموحاتها بنفس الفعالية والقوة التي تحققت بهما إنجازات الماضي.

مقدمة:

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً. والصلاة والسلام على رسول الهدى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

لا يوجد فترة من فترات التاريخ البشري، مرّ خلالها من حدة وتنوع الاختلاف بين المهتمين بالدراسات الإنسانية كالفترة المعاصرة. فمنذ بداية القرن الماضي، وفي مجال الإدارة والتنظيم تحديداً، ظهر من النظريات والدراسات - والتي تعرضت للتجديد والتعديل تكراراً - ما يعجز المهتم عن متابعته. لدرجة أن المهتم لا يكاد يطلع على ما استجد من آراء وأفكار، وما طرأ من تعديلات على ما سبق طرحه في أدبيات الموضوع، إلا ويكتشف ظهور أعمال أكثر جدة، تنتقد الجهود السابقة، أو تنقضها. ومن الطبيعي في ضوء كثرة النظريات والدراسات الإدارية والتنظيمية^(١)، وعدم قدرتها - في الغالب - على الاستقرار كثوابت وأساسيات، لفشلها في تحقيق هدفها الرئيس (وهو علاج المشكلة الإدارية الحديثة)^(٢)، وتناقضها، واصطدامها أحياناً مع المنطق الرشيد، أن تقل ثقة المهتم فيها؛ وأن يضعف عزمه على استيعابها وتطبيقها.

وقد لا يستغرب المسلم أن تكون العلوم الإنسانية - ومنها علم الإدارة - في المجتمعات غير المسلمة مجالاً لدراسات متناقضة، وآراء لا يمكنها الصمود أمام النقد. فمرجعية التلقي والتفكير في تلك المجتمعات مرجعية وضعية، لا تتسم بالكمال من حيث أصولها، وغاياتها. بل خالفت مناهجها المتعلقة بموضوعات عديدة الفطرة، وطبيعة الإنسان^(٣). ولكن المستغرب أن يرى المسلم نحو الاهتمام بتلك الدراسات وسط

(١) انظر مصطلحات البحث.

(٢) انظر حول الموضوع: أحمد إبراهيم أبوسن. "الإدارة في الإسلام". دار الخريجي للنشر والتوزيع: الرياض. ١٤١٤ هـ ص ١٩٥ - ١٩٦ (١٤١٧ هـ)؛ و: حزام ماطر المطيري. الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة. مكتبة الرشد: الرياض. ١٤٢٤ هـ. ص ١١ - ١٢.

(٣) كالأصول النظرية الماركسية المشهورة، القائمة على التفسير المادي للحياة والعلاقات الاجتماعية، وأهمها: "أنه لا إله، والحياة مادة؛ وأن الدين أفيون الشعوب"؛ وكوصف المدرسة الكلاسيكية للإنسان بأنه حيوان مادي، اهتمامه الأول، الذي يقدمه على كل شيء، هو تحقيق المكاسب الاقتصادية؛ وتشبيهها الأفراد بالآلات من حيث

المجتمعات الإسلامية باعتبارها إنجازات علمية باهرة، ينبغي قبولها دون تمييز، لمعالجة أمور المسلمين الحياتية .

إن الدراسات الإنسانية الحديثة، في غالبيتها، اجتهدت ووضعت افتراضاتها على أساس عقائد وتصورات أنتجها الإنسان ببراعة تفكيره المجرد. والتفكير المجرد تفكير ظني، لا يتصور إحاطته بجميع الضروريات التي يتطلبها علاج مشاكل الحياة الإنسانية على وجه الدقة : ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾^(١). أو أن افتراضاتها تستند إلى استنتاجات محدودة، توصل لها الباحثون من خلال تحليلهم للتجارب الإنسانية ذات الصلة، وملاحظتهم للأحداث ذات العلاقة. ومهما كانت دقة تلك الاستنتاجات، وسلامة منهجيات البحث المستخدمة للوصول لها، فهي في حقيقة الأمر تعكس واقع الحال في إطار حضاري، واجتماعي، وزمني محدد، ولا يمكن تعميمها.

الحديث السابق يقرر أن الدراسات الإنسانية المجردة، والافتراضات التي تقوم عليها، لا يمكن أن تسلم من القصور. وهذه حقيقة. فالقصور والعجز صفتان ملازمتان للإنسان عندما يوكل إلى نفسه تفكيراً، وتقريراً، وتنفيذاً. لأنهما متأصلتان في طبيعة تكوينه الفكري والجسدي والنفسي. وبالتالي، فأى محاولة لعلاج مجالات اهتمام الناس الحياتية بالاعتماد على الفكر الإنساني المجرد واستنتاجاته، دون الرجوع إلى توجيهات الخالق عز وجل، ستكون محاولة محدودة في أثرها، مهما بلغت جودتها : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(٢).

إمكانية معاملتهم بطريقة نمطية. انظر لمزيد من الإيضاح حول هذه المسألة: عبدالرحمن الشميمري وآخرون،

مرجع سابق، ص ٦١ - ٦٣.

(١) سورة النجم: ٢٨.

(٢) سورة النساء: ٨٢.

إن الإنسان مخلوق أودع الله سبحانه وتعالى فيه خصائص وأسراراً، تتعلق بتكوينه النفسي والإحيائي، تخفى على البشر؛ وستظل خافية عليهم مهما أوتوا من العلم: ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١)؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢). ومع ذلك، تبقى معرفة تلك الخصائص والأسرار ضروريةً لعلاج مشكلات الحياة وفق أسس راسخة، وموازين صحيحة. لهذا السبب، لا نعتقد نحن المسلمين أن تكون الاجتهادات الرامية لحل مشكلات الحياة اجتهادات مفيدة وحاسمة إذا كانت لا تستند إلى علم الله عز وجل وهديه: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾^(٣). فلا يعلم الحق الذي تصلح به أحوال الخلق إلا خالقهم تبارك وتعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾^(٤).

ومن فضل الله عز وجل على المسلمين أن أغناهم بشرعه عن تكلف ما لا يطيقون من الأمور؛ بما في ذلك ما يكون في ميدان الدراسات، والبحوث الهادفة إلى تطوير معرفة الإنسان بأساليب، وأسباب حل مشكلاته؛ وبأساليب وأسباب الاستفادة مما في هذا الكون من أشياء وعلاقات. حيث جاء الإسلام بأصول وتوجيهات تحيط بكافة احتياجات الناس الروحية والمعيشية: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٥). وكفل للناس إن انطلقوا من تلك الأصول، واستقاموا على تلك التوجيهات، أن تلقى مصالحهم رعاية كاملة، تكون نتيجتها حياة سعيدة

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) سورة النحل: ٧٤.

(٣) سورة الأنعام: ١١٩.

(٤) سورة الملك: ١٤.

(٥) سورة النحل: ٨٩.

مطمئنة، وعيش كريم: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(١). ولا يعني ذلك أن الإسلام يعطل اجتهاد الناس البحثي والفكري للوصول إلى ما يفيدهم. أو أنه يرفض ما يأتي من غير المسلمين مما ثبت نفعه للناس. أبداً. فكل ما في هذا الكون مما يستفيد منه الناس هو من الإسلام ما لم يتعارض معه. وما يأمر به الإسلام هو أن تُضبط الاجتهادات البحثية والفكرية بالضوابط الشرعية، وبأن يخضع قبول أو رفض ما ينتجه غير المسلمين لتلك الضوابط، ليضمن المسلمون حسن العاقبة.

لقد أفادت النظريات الحديثة والدراسات المتخصصة في مجال الإدارة الشيء الكثير؛ خصوصاً في جانب التأصيل العلمي للموضوع؛ وأقصد بذلك: تصنيف النشاط الإداري، وتحديد عناصره، وإيضاح تقسيماته الأساسية، وتعريف مجالاته العملية، والمفاهيم والمسائل التفصيلية المرتبطة به. وصار ما قدمه العلم الحديث في هذا الجانب أصولاً لمعالجة الموضوع معالجة منهجية، بصرف النظر عن المرجعية الثقافية التي تنطلق منها محاولات المعالجة. كما أفادت النظريات الحديثة والدراسات المتخصصة في مجال الإدارة، إلى حد أقل، في جانب التصورات الفكرية الهادفة إلى تحديد الأساليب والمناهج التي ينشأ عن التزامها أفضل الممارسات الإدارية. لكن إسهامات العلم الحديث في خدمة موضوع الإدارة تقف عند هذا الحد. ولا يمكن الزعم بأنها قدمت حلولاً حاسمة للمشكلة الإدارية يمكن تعميمها.

وإذا كان الأمر كذلك، فجدير بالمسلمين الاجتهاد في حل مشاكلهم الإدارية انطلاقاً من ثقافتهم الإسلامية. فالإسلام لا بد أن يتضمن منهجاً في مجال الإدارة؛ لأنه شريعة شاملة للحياة. ولا بد أن يكون منهجه الإداري منهجاً متفوقاً؛ لأنه من عند الله عز وجل. وهذه عقيدة بالنسبة للمسلم.

ثم إن الأمة المسلمة كان لها على مر التاريخ تأثيراً في العالم وأحداثه. وإنجازاتها لا يمكن تجاهلها. ولقد أقر عدد من مشاهير الشرق والغرب بأن ما نراه من إنجازات العصر

(١) سورة المائدة: ٥٠.

الحديث في مجالات مختلفة هو امتداد لما سبق من إنجازات الأمة المسلمة وثمره غرسها^(١). ولا شك بأن تلك الإنجازات لم تتحقق إلا بأثر ممارسات إدارية متفوقة.

المطلوب إذن، أن يجتهد الإداري المسلم في محاولة استنباط منهج الإسلام في الإدارة من مصادر الإسلام الأساسية. وأن يجتهد بعد ذلك في استيعاب ذلك المنهج، والتزامه ليحقق أهدافه، ويحل المشكلات التي تواجهه بكفاءة. وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة. فهي محاولة لإيضاح وتحديد أصول المنهج الإسلامي في الإدارة، وتوجيهاته المتعلقة بمجالات النشاط الإداري الأساسية في المنظمة الرسمية، وخصائصه، وأسباب نجاح تطبيقه؛ إسهاماً من الباحث في خدمة الموضوع.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوع الإدارة كحقل دراسي أساسي، يعالج حاجة الناس إلى معرفة الوسائل الموضوعية الأكفأ لتحقيق إنجازات متفوقة في ميادين الإنتاج والخدمات المختلفة. فالموضوع يهتم ببحث وتحديد قواعد التصور التي يُفترض أن ينتج عنها توجيهات مفيدة لعلاج المشكلة الإدارية ببعديها الإنساني، والفني. وما من شك أن الإسلام يقدم مفيداً حول هذا الموضوع المهم بالنسبة لحياة الناس. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الخطاب في هذه الدراسة موجه في المقام الأول إلى الإداري المسلم، الذي يعول عليه كثيراً لحل مشكلات الأمة الإدارية. فالمسلم يجب أن يؤمن بأن الإسلام قد جاء ليكون منهج حياة، يستمد منه الناس الحلول للمشكلات التي يواجهونها في شؤونهم المختلفة: ﴿ وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾^(٢).

(١) انظر: عبدالحليم منتصر. "تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه". دار المعارف: القاهرة. ١٩٨٠م. ص ١٢٢ - ١٣٦؛ و: تاج السر أحمد حران. العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية. دار إشبيلية للنشر والتوزيع: الرياض. ١٤٢٢هـ.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

وتؤكد أهمية هذه الدراسة في ظل ما سبق ذكره في مقدمتها حول قصور النظريات الإدارية الوضعية الحديثة، وعجزها عن تقديم حلول حاسمة للمشكلة الإدارية. وفي اعتقادي أن وراء ذلك القصور والعجز سببين: أحدهما منهجي، والآخر تصوري. وقد أشار الباحثون إلى ذلك^(١). فمن الناحية المنهجية، تتناول النظريات الإدارية الحديثة، في الغالب، جوانب جزئية من المشكلات الإدارية التي ركزت عليها. ولم تنظر إلى تلك المشكلات نظرة متكاملة. وهذا خلل منهجي يحد من القيمة العملية للحلول التي تقترحها تلك النظريات. ومن الناحية التصورية، تنطلق النظريات الإدارية الحديثة - كما أسلفت في المقدمة - من اجتهادات التفكير البشري المجرد؛ ولا تستند إلى مرجعية قد أحاطت علماً بكل الحقائق والأسرار البشرية.

وجه آخر لأهمية هذه الدراسة؛ وهو أنها إضافة جديدة للدراسات التحليلية الفكرية حول موضوع الإدارة في الإسلام لكونها:

- ١- تحدد أصولاً للممارسات الإدارية من منظور إسلامي. وقد تم ذلك من خلال الرجوع إلى كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ وانطلاقاً من المفهوم العام للإدارة في الأدبيات، وهو أنها أداة لتحقيق الأهداف. والنتيجة تمثلت في تصور لأصول المنهج الإداري الإسلامي لم أطلع على مثله في الدراسات السابقة.
- ٢- تعرض تعاليم الإسلام، والتي يتفق كثير من بحث الموضوع على أنها تمثل مبادئ نظامه الإداري، مصنفةً بحسب ارتباطها بالمجالين الرئيسيين للنشاط الإداري، وهما: مجال المعاملات والعلاقات الإنسانية؛ ومجال العمليات الفنية. وكذلك، لم أطلع على مثل هذا التصنيف في الدراسات السابقة.

(١) انظر: أحمد أبوسن، مرجع سابق، ص ١٩٥ - ١٩٦؛ حزام المطيري، مرجع سابق، ص ١١ - ١٢.

٣- تؤصل، إسلامياً، مفاهيم أساسية من المفاهيم الإدارية الحديثة لا تصطدم في جوهرها مع توجهات الإسلام. ولا شك أن التأصيل الإسلامي لمفاهيم الإدارة الحديثة التي لا تتعارض مع الإسلام، مفيدٌ في حفز الإداري المسلم للاستجابة بحماس أكبر لما تنادي به تلك المفاهيم.

مشكلة الدراسة وحدودها:

هذه الدراسة تبحث مصادر الشريعة الإسلامية لاستيضاح طبيعة المنهج الإداري الإسلامي، وتحديد الأساسيات التي لها دور حاسم في تشكيله. فهي محاولة لتقديم تصور شامل يبين كيفية تعاطي المنهج الإسلامي مع المشكلة الإدارية بشكل عام. وعمل كهذا يقتضي تحديداً: التعرف على أصول المنهج، والوقوف على توجهاته العامة المتعلقة بالسلوكيات الإدارية والعمليات الفنية؛ ثم بعد ذلك، تعريف خصائصه التي تميزه كمنهج قائم بذاته، وبيان الأسباب الرئيسية لنجاح تطبيقه. لذا يمكن القول بأن المشكلة الرئيسية لهذا البحث هي: بيان أصول، وتوجهات، وخصائص، وأسباب نجاح المنهج الذي يقدمه الإسلام لحل المشكلة الإدارية بوجهيها الإنساني والفني.

ومشكلة البحث بالصيغة المحددة أعلاه، تفرض التنبيه إلى عدد من المسائل التي تفيد في إيضاح حدوده. المسألة الأولى، أن البحث لا يغطي الحلول التي يقدمها الإسلام لعلاج موضوعات الإدارة التفصيلية (كمشكلة تنظيم الموارد البشرية، أو مشكلة التخطيط، أو مشكلة الدافعية على سبيل المثال). فهو يركز فقط على تحليل مفردات الإطار العام للمنهج الإسلامي في الإدارة.

المسألة الثانية، أن البحث لا يهدف إلى وصف وتحليل الممارسات الإدارية لسلف الأمة الصالح، وسرد ما يستفاد من تلك الممارسات من فوائد إدارية. فهذا موضوع يوجد

حواله كثير من المؤلفات اليوم^(١).

المسألة الثالثة، أن البحث لا يمثل دراسة مقارنة بين المنهج الإداري المستمد من الإسلام، والمناهج الحديثة في مجال الإدارة المنبثقة من النظريات الوضعية. لأن مثل هذه الدراسات المقارنة، أيضاً، تتوفر اليوم. ولا يكاد يخلو منها كتاب من الكتب الحديثة التي تتصل بالموضوع. ومع ذلك قد يظهر في سياق البحث من الكلام ما يفهم منه حدوث مقارنة بين المنهج الإداري الإسلامي والمناهج الإدارية الوضعية. وهذا ربما يحصل في حال وضوح الاختلاف بين المنهج الإداري الإسلامي والمناهج الإدارية الوضعية في معالجة المسألة الإدارية التي يتم الحديث عنها. والعرض على ذلك النحو هو لبيان هذا الاختلاف. وقد يكون للتدليل على ضعف الحلول المقترحة من قبل المناهج الوضعية باعتبار خصائص المجتمع المسلم وظروفه. وربما يحصل أيضاً، لبيان أن المسألة الإدارية المعنية لا تلقى اهتماماً في المناهج الوضعية أصلاً، لأسباب عقدية. وفي كل الأحوال، المنهج المتبع في هذه الدراسة هو منهج تأصيلي، يقتضي في المواضع المناسبة عرض مبادئ وتوجهات المناهج الوضعية على الإسلام للنظر في مدى توافقها معه. فما وافقه منها أصلناه؛ وما خالفه منها أقصيناه. وهكذا تكون الشريعة الإسلامية في هذه الدراسة، مرجعاً للحكم على المناهج الوضعية، لا منهجاً من المناهج التي يُقارن معها.

أهداف الدراسة:

في ضوء ما سبق، يمكن تحديد أهداف هذه الدراسة كما يأتي:

- ١- تبيينه الإداري المسلم إلى طبيعة المنهج الإداري الإسلامي، وتعريفه بملامحه الأساسية، وذلك من خلال تحديد أصول المنهج وخصائصه.
- ٢- تأصيل المفاهيم الإدارية الحديثة التي تتوافق مع ما جاء في الشريعة الإسلامية، وذلك من خلال بيان توجيهات الإسلام المتعلقة بالمجالين

(١) انظر الدراسات السابقة.

الرئيسيين للنشاط الإداري: مجال المعاملات والعلاقات الإنسانية،
ومجال العمليات الفنية.

- ٣- إيضاح الأسباب الرئيسية لنجاح تطبيق المنهج.
- ٤- بيان مدى مراعاة المنهج الإداري الإسلامي لمصالح أطراف العلاقة
بالمشكلة الإدارية: المنظمة، والموظف، والمجتمع.

أسئلة الدراسة:

تركز هذه الدراسة تحديداً على الإجابة عن أربعة أسئلة رئيسية هي:

- ١- ما أصول المنهج الإداري الإسلامي؟
 - ٢- ما توجيهات الإسلام التي تمثل توجيهات منهجه الإداري فيما يتصل
بالمجالين الرئيسيين للنشاط الإداري في المنظمة الرسمية: مجال المعاملات
والعلاقات الإنسانية، ومجال العمليات الفنية؟
 - ٣- ما خصائص المنهج الإداري الإسلامي؟
 - ٤- ما العوامل التي تضمن تطبيق المنهج الإداري الإسلامي بنجاح؟
- ويلاحظ أن الإجابة عن السؤال الثاني من الأسئلة السابقة تفيد في تأصيل مفاهيم
إدارية حديثة ذات صلة بموضوع السؤال. لأن هناك نظريات إدارية حديثة تنادي
بالاهتمام ببعض تلك التوجيهات.

منهج الدراسة:

هذا البحث دراسة تحليلية فكرية للمنهج الإداري الإسلامي؛ مرجعها كتاب الله
الكريم، وسنة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، واجتهاد أشهر علماء السلف
الذين اهتموا بجوانب من موضوعات الإدارة كما تُعرف اليوم وهم: ابن تيمية،
والقلقشندي، والماوردي. وعلى هذا الأساس، يمكن تصنيفه بأنه يقوم على منهج
التحليل النظري الوصفي. وتصنيف البحث كذلك لا ينقض حقيقة أن منهجية البحث

الإسلامي عموماً منهجية ذاتية؛ تتميز عن مناهج البحث الأخرى بقواعدها الخاصة، كما قرر ذلك بعض الباحثين^(١).

إن هدف البحث العلمي من حيث الجوهر لا يتغير بتغير المناهج المتبعة في إجرائه. فالبحث العلمي هدفه دائماً، طلب الحقيقة المتعلقة بمشكلة الدراسة، واكتشافها. ولكن عندما يكون البحث إسلامياً، فينبغي ملاحظة الآتي:

- أن نتائجه تمثل استنتاجات تم التوصل إليها من خلال دراسة مصادر الشريعة الإسلامية.
- أن الحقيقة التي يطلبها الباحث فيما يتعلق بمشكلة بحثه العلمي ثابتة في الشريعة الإسلامية. ودور الباحث هو استنتاجها، وتقريرها بالدليل الشرعي.
- أن الدليل الشرعي هو الدليل القاطع الذي يدعم صحة استنتاجاته، وتلقيها كحقائق ثابتة. وجميع الأدلة الأخرى التي تحاول أن تُضعف أو تُؤكد استنتاجات البحث الإسلامي تتلاشى أمام الدليل الشرعي.
- عندما يكون التحليل الوصفي لنتائج البحث الإسلامي ضرورياً باعتبار مشكلة البحث (كما في هذه الدراسة)، فإنه يأتي بعد استنتاج تلك النتائج بالدليل الشرعي الثابت في مصادر التشريع الإسلامي. وهو عندئذ (أي التحليل الوصفي) لا يعدو كونه جهداً بشرياً يتفاوت الباحثون في قدرتهم على أدائه.

الخلاصة، أن منهج البحث العلمي الإسلامي في مجالات العلوم الإنسانية، ومنها الإدارة، منهج متميز بقواعده الذاتية. ومن أبرز قواعده، كما وضع شحاته:

(١) انظر: حسين حسين شحاته. "المنهج الإسلامي للرقابة على التكليف". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب -

البنك الإسلامي للتنمية: جدة، ١٤١٦هـ.

- أن الشريعة الإسلامية حجة على المفكرين والباحثين وأعمالهم ، وليس العكس.
 - وأنه لا يمكن الفصل بين العبادات والمعاملات (وبالتالي هناك بالضرورة فرق بين المناهج الإسلامية والمناهج الوضعية في معالجة شؤون الحياة المختلفة).
 - وأن الإسلام يقيم شؤون الدنيا على أساس من الدين (وهذا يؤكد ما جاء في الفقرة السابقة).
 - وأن هناك بالضرورة فرق بين المنهج الإسلامي والمناهج الوضعية في البحث (على الأقل في جانب الاستدلال وإثبات التصور) ، والقول بعدم ذلك خطأ فادح.
 - وأنه لا يجوز تطويع قواعد الشريعة الإسلامية الأساسية الثابتة لتتمشى مع المفاهيم والمبادئ والقواعد الوضعية المعاصرة^(١).
- وأضيف إلى القواعد السابقة أيضاً:
- أن كل نتيجة من نتائج البحث العلمي الإسلامي تثبت كحقيقة بالدليل الشرعي.
 - وأن التحليل الوصفي يأتي بعد ذلك.
 - وأن دور التحليل الوصفي هو تبين مفردات الحقيقة أو الحقائق المقررة من خلال البحث.

مصطلحات الدراسة:

لمنع وقوع لبس في المعنى المراد بالمصطلحات الأساسية التي ترد في هذا البحث ، ولرفع الغموض عن هوية الموضوع المحدد الذي تركز عليه بعض مناقشات هذا البحث ،

(١) انظر: المرجع السابق.

من المفيد بيان المقصود بالمصطلحات التالية :

١ - المنهج الإداري الإسلامي :

كلمة منهج تعني في اللغة : الطريق الواضح^(١). وكمصطلح علمي في مجال العلوم الإنسانية عموماً، ذكر بعض المهتمين بأنها تفيد "القواعد الصحيحة التي يتعامل بها الإنسان أو المؤسسة تعاملاً علمياً صحيح مع خواص المادة والعلاقات بين ذراتها، أو يتعامل بها مع الإنسان والمجتمع"^(٢). والمعنى المراد بعبارة "المنهج الإداري الإسلامي" في هذا البحث مُستفاد من المفهوم السابق. فالعبارة تستخدم في البحث للإشارة بشكل عام إلى "القواعد السلوكية الإسلامية الأساسية التي يتعامل بها الإداري المسلم مع العناصر البشرية والمادية التي يلزمه التعامل معها، داخل المنظمة وخارجها، لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها بصفته مسؤولاً في المنظمة، وممثلاً لها". وبطبيعة الأمر، تلك القواعد مستمدة من مصادر الشريعة الإسلامية الأساسية : كتاب الله عز وجلّ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واجتهاد العلماء الصالحين.

٢ - أصول المنهج الإداري الإسلامي :

كلمة أصول تفيد في اللغة القواعد التي تبنى عليها الأحكام^(٣). ومن هذا المعنى نحدد المراد بعبارة أصول المنهج الإداري الإسلامي في هذا البحث. فالمراد هو : "قواعد المنهج الإسلامي التفصيلية التي تبنى عليها الأحكام المتعلقة بالممارسات الإدارية من حيث مدى صوابها، وموافقته لمقاصد الإسلام". والقواعد جمع كلمة قاعدة التي تعني في اللغة : الأساس ؛ والضابط ؛ والأمر الكلي ينطبق على الجزئيات^(٤). وفي الاصطلاح

(١) انظر : المعجم الوسيط..

(٢) انظر : سيد محمد ساداتي الشنقيطي. "الإعلام الإسلامي : المنهج". دار عالم الكتاب : الرياض. ١٤١٩هـ. ص ١٣.

(٣) انظر : المعجم الوسيط.

(٤) انظر : المعجم الوسيط.

الإداري، هي: "تعليمات صارمة لضبط السلوك، وتحديد المقبول منه والمرفوض"^(١). وقبل الانتقال إلى المصطلح التالي ينبغي التأكيد على ضرورة ملاحظة الفرق بين مدلولي عبارتي: "المنهج الإداري الإسلامي"، و"أصول المنهج الإداري الإسلامي" عند استخدامهما في هذا البحث. فعبارة "المنهج الإداري الإسلامي" تستخدم في هذا البحث للإشارة بشكل عام إلى قواعد الإسلام الأساسية التي تتشكل في ضوءها توجيهات وخصائص منهجه الإداري. بينما تستخدم عبارة أصول المنهج الإداري الإسلامي للإشارة تحديداً لتلك القواعد على نحو مفصل.

٣- المناهج الإدارية الوضعية:

ويقصد بها جميع مناهج الإدارة الحديثة التي تنبثق من نظريات الإدارة الوضعية. وتُصنف الأدبياتُ تلك النظريات ومناهجها وفقاً لمدارس فكرية محددة أهمها:^(٢)

- المدرسة التقليدية، وأشهر النظريات التي تنتمي إليها: نظرية الإدارة العلمية لتايلور ومؤيديه: جلبرت، وجانت؛ ونظرية العملية الإدارية لفايول؛ ونظرية البيروقراطية لويبر. هذه المدرسة تتسم بطابعها المادي، حيث اعتنت بصفة أساسية "بدراسة العمل وأساليب أدائه"، وأغفلت "العنصر الإنساني كعامل محرك للإدارة".

- مدرسة العلاقات الإنسانية، وأشهر النظريات التي تنتمي إليها: نظرية

(١) انظر: محمد مصطفى الخشروم، ونبييل محمد مرسي. "إدارة الأعمال: المبادئ والمهارات والوظائف". مكتبة الشقري: الرياض. ١٤٢٠هـ. ص ١٨٠.

(٢) انظر: حمدي أمين عبدالهادي. "الفكر الإداري الإسلامي والمقارن". دار الفكر العربي: القاهرة. ١٩٨٤هـ. ص ٦١-٩٦؛ و: حزام المطيري، مرجع سابق، ص ٧-١٠؛ و: أحمد ماهر. "السلوك التنظيمي". الدار الجامعية: الإسكندرية. ٢٠٠٣م. ص ١٣٥-١٦٩؛ و: سمير أحمد عسكر. "أصول الإدارة". دار القلم للنشر والتوزيع: دبي. ٢٠٠٥م. ص ٣٦-٥٩؛ و: عبدالرحمن الشميمري، عبدالرحمن هيجان، بشرى غنام. "مبادئ إدارة الأعمال: الأساسيات والاتجاهات الحديثة". العبيكان: الرياض. ١٤٢٧هـ. ص ٦١-٧٩؛ و: حامد مالخ الشمري. "إدارة الجودة الشاملة: صناعة النجاح في سياق التحديات". ١٤٢٨هـ. ص ٥-١٥.

- العلاقات الإنسانية لمايو؛ ونظرية الترابط الاجتماعي التنظيمي لفوليت؛ ونظرية التعاون لبرنارد. ومدرسة العلاقات الإنسانية ظهرت لمواجهة النزعة المادية للإنسانية للمدرسة التقليدية، حيث ركزت على تنمية التفاعل الاجتماعي بين العاملين، وتحفيزهم سلوكياً لتحقيق الكفاية التنظيمية.
- المدرسة السلوكية، وأشهر النظريات التي تنتمي إليها: نظرية الحاجات والدوافع لمازلو، ونظرية العامل المزدوج لهيرزبيرغ، ونظرية تعزيز السلوك الإيجابي لسكنر، ونظرية التوقع لفروم، ونظرية X و Y لماكجريجور. ورواد هذه المدرسة تبنوا توجهاً توفيقياً بين المدرستين السابقتين. فنظرياتهم تعكس رؤية مؤداها ضرورة التوازن في الاهتمام بمطالب المنظمة ومطالب موظفيها لزيادة الإنتاجية التنظيمية، ورفع كفاءة الأداء.
- مدرسة النظم، ومن أشهر روادها سليزنك، وبارسونز، وكاست، وروزنزيج. وتقوم هذه المدرسة على تصور مفاده أن المنظمة الرسمية عبارة عن نظام عام متكامل؛ يتألف من عدد من الأنظمة الفرعية (النظام الإداري، نظام الاتصالات، نظام التمويل، وغيرها من الأنظمة) التي يتفاعل بعضها مع بعض من خلال علاقات تأثير متبادلة؛ فتحصل النتائج المتعلقة بأهداف المنظمة.
- المدرسة الحديثة للإدارة، ومن أبرز نظرياتها نظرية الجودة الشاملة، ورائدها الأول ديمنج (وهذه النظرية من أكثر النظريات الحديثة هيمنة على اهتمام المنظمات الرسمية اليوم، وتؤكد على العناية بإجراء تحسينات مستمرة على العمليات في المنظمة من خلال التركيز على الأدوات والتدريب والتقنيات)؛ ونظرية Z لوليام أوشي (وتؤكد على ضرورة الاهتمام بالعاملين، وبالجودة، وبالمعلومات)؛ ونظرية الثقافة التنظيمية لشاين (وتؤكد ضرورة الاهتمام بتنمية

القيم والمعتقدات والافتراضات المشتركة بين المنظمة وموظفيها، وفيما بين الموظفين أنفسهم)؛ ونظرية إعادة هندسة النظم لها (وتدعو إلى تحقيق تحسينات ملموسة في الأداء والتأثير من خلال إعادة النظر في البناء التنظيمي وتصميم العمليات الأساسية من الجذور)؛ ونظرية المعرفة لنوناكا (وتقول بأن تعزيز المعرفة ونشرها على نطاق واسع في المنظمة هي العامل الأهم في حسم مسألة التفوق اليوم).

- المدرسة الكمية، وتهتم بدراسة النشاط الإداري وتفسيره وفق نماذج رياضية. وكما ذكر عبدالهادي، لا تمثل المدرسة الكمية مدرسة فكرية قائمة بذاتها، بقدر ما تمثل اتجاهًا لاستخدام التحليل الكمي الذي يعتمد على الإحصاء والرياضيات لتبرير النشاط الإداري^(١).

- المدرسة التجريبية، وأهم منظريها: نيومان، ودركر. وتؤكد هذه المدرسة على مهنية الإدارة، وعلى أن الخبرة والتجارب الإدارية المتخصصة لها الأثر الأهم في تفوق الأداء.

- المدرسة الشرطية، وأهم روادها: وود، ولورنس. وتعطي هذه المدرسة أهمية كبرى لكل العناصر في المنظمة. لكنها تقول بأن الأهمية المناسبة لكل عنصر تقرر بحسب الموقف.

الدراسات السابقة حول الموضوع:

نال موضوع الإدارة في الإسلام اهتمام عدد من الباحثين المعاصرين. نتج عن ذلك الاهتمام عدد من الدراسات التي تناولت الموضوع بشكل عام، أو ركزت على بعض جوانبه. تمثل تلك الدراسات محاولات منهجية اعتمدت التقسيمات والمفاهيم العلمية الحديثة المتصلة بموضوع الإدارة، وذلك بهدف:

(١) انظر: حمدي أمين عبدالهادي، مرجع سابق، ص ٦٣.

- وصف الممارسات الإدارية الإسلامية عبر تاريخ الدولة الإسلامية، أو خلال بعض عصورها، وذكر ما يستفاد من تلك الممارسات من فوائد إدارية.
- دراسة مصادر الشريعة الإسلامية لتحديد، وتحليل تحليل النظام الإداري الإسلامي كنظام متميز بملامحه، وتعاليمه، ومبادئه الذاتية.
- وبطبيعة الحال، سبق الدراسات المعاصرة حول الموضوع، اجتهادات فقهية وفكرية لعلماء من السلف، كابن تيمية (في السياسة الشرعية، والحسبة)، والماوردي (في الأحكام السلطانية)، والقلقشندي (في صبح الأعشى في صناعة الإنشاء)، وابن خلدون (في المقدمة)، عاجلت مسائل أساسية من أصول الموضوع.
- من أبرز الدراسات المعاصرة حول الموضوع: دراسة الظاهر (نظام الإدارة وتنظيم النشاط الإنساني في الإسلام: ١٤٢١هـ)؛ ودراسة أبوسن (الإدارة في الإسلام: ١٩٩٦م)؛ ودراسة الطماوي (عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة: ١٩٧٦م)؛ ودراسة القادري (الكفاءة الإدارية في السياسة الشرعية: ١٤٠٦هـ)؛ ودراسة السلطان (النموذج الإسلامي في الإدارة - منظور شمولي للإدارة العامة: ١٤١٢هـ)؛ ودراسة عثمان (بعض المبادئ التي تحكم الإدارة العامة في الإسلام: ١٤١٦هـ)؛ ودراسة السامرائي (المؤسسات الإدارية في العصر العباسي: ١٩٧٦م)؛ ودراسة المطيري (الإدارة الإسلامية - المنهج والممارسة: ١٤٢٤هـ)؛ ودراسة الجريوي (السياسة الشرعية في إدارة الأزمات: ١٤٢٧هـ)، ودراسة المبارك (الإدارة والتدبير: ١٤٠٥هـ) ودراسة عبد الهادي (الفكر الإداري والإسلامي المقارن: ١٩٨٨م)؛ ودراسة عبده (دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية: ١٤٠٤هـ)؛ ودراسة العمر (أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة والرقابة عليها من منظور إسلامي: ١٤١٩هـ)؛ ودراسة الضحيان (الإدارة في الإسلام - الفكر والتطبيق: ١٤٠٧هـ)؛ ودراسة العلي (الإدارة في الإسلام: ١٤٠٥هـ)؛ ودراسة

حسنين (رقابة الأمة على الحكام - دراسة مقارنة بين الشريعة ونظم الحكم الوضعية: ١٤٠٨هـ)؛ ودراسة خميس (مبادئ الفكر الإداري الإسلامي - دراسة مقارنة: ١٤١٦هـ)؛ ودراسة النادي (بعض المفاهيم الإدارية والسياسية من منظور إسلامي: ١٤١٦هـ)؛ ودراسة الخضير (الفكر الإداري الإسلامي: ١٤١٦هـ)؛ ودراسة قاسم (نظريات التحفيز بين الفكر الإداري والفكر الإسلامي - دراسة نظرية تحليلية سلوكية مقارنة: ١٤١٦هـ)؛ ودراسة شحاته (المنهج الإسلامي للرقابة على التكليف: ١٤١٦هـ)؛ ودراسة راغب (القيم والمعتقدات الإسلامية وأثرها على السياسات والقرارات التسويقية - دراسة تحليلية مقارنة: ١٤١٦هـ)؛ ودراسة بسبوني (اختيار العاملين في الإسلام والفكر الإداري الحديث: ١٤١٦هـ)؛ ودراسة خليل (تنمية القوى العاملة في الفكر الإداري الإسلامي والمعاصر: ١٤١٦هـ).

منهج الإسلام في الإدارة:

١- مفهوم الإدارة في الأدبيات الحديثة:

يستخدم مصطلح الإدارة في الأدبيات الحديثة وأطر الممارسة الرسمية للإشارة إلى مجموعة الأنشطة والأعمال الذهنية والتطبيقية الهادفة إلى استغلال الموارد المتاحة بشكل أمثل لتحقيق نتائج مرغوبة. ويتأمل هذا المفهوم يتضح أن الإدارة تمثل وسيلة موضوعية لتحقيق هدف مراد. فهي عملية متكاملة تتضمن أنشطة متنوعة يتم تحديدها في ضوء النتائج المستهدفة. ويقصد بكلمة عملية الإجراءات المقررة قصداً كإجراءات نظامية لتحقيق إنجاز مرغوب. وهي (أي العملية) تمثل مرحلة التحولات في دورة النظام حسب التحليل العلمي لمفهوم النظام. وهذا يعني أن ملاحظتها كمرحلة مهمة من مراحل نظام العمل الإداري تبدأ بالتشكل بعد تحديد طبيعة المدخلات اللازمة (الموارد الضرورية للعمل الإداري) للحصول على المخرجات المرغوبة (النتائج المستهدفة). ووصف الإدارة بأنها عملية يستند إلى كونها تمارس وفق خطوات منتظمة يراعى فيها التدرج المنطقي

لتحقيق المراد.

والإدارة عبارة عن أنشطة متنوعة في مجال التخطيط (التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له للقدوم عليه ومواجهة أحداثه بدرجة عالية من الاطمئنان والثقة وعدم الارتباك) والتنظيم (وضع الشيء في مكانه المناسب الذي يكون نفعه فيه على أتمه) والتوجيه (إرشاد الموظفين وقيادتهم لرفع مستوى أدائهم) والرقابة (متابعة الأداء وتقييمه للتأكد من موافقته للمطلوب). هذه الأنشطة هي جوهر العمل الإداري وركائز رشده. فكفاءة العمل الإداري وفعاليتها يعتمد على القيام بهذه الأنشطة بشكل صحيح ووفق منهج سليم يراعي جميع متطلبات وظروف الحالة الإدارية.

وتمارس الإدارة من أجل المحافظة على الموارد واستخدامها بشكل رشيد. فالموارد المتاحة موارد محدودة مهما توفرت بكميات كبيرة في زمن معين. والغاية المطلوبة دائماً من وجهة نظر إدارية هي استمرار الاستفادة من الموارد المتاحة في تحقيق الإنجازات بوتيرة إيجابية متصاعدة. والموارد المستخدمة عادة في العمل الإداري هي :

- موارد بشرية وتمثل القوى العاملة المتاحة لتحقيق الإنجاز الإداري.
 - موارد مالية وتمثل السيولة النقدية اللازمة لتحقيق الإنجاز الإداري.
 - موارد مادية وتشمل جميع المواد اللازمة (ومنها الأجهزة والمعدات) لتحقيق الإنجاز الإداري.
 - موارد معلوماتية وتشمل جميع البيانات اللازمة لتحقيق الإنجاز الإداري.
- ولا شك أن طبيعة الموارد المطلوبة وحجمها وحاجة العمل الإداري منها تختلف بحسب الإنجاز المستهدف.

والإدارة عملية هادفة ؛ أي أنها تمارس من أجل تحقيق أهداف مقررّة. والأهداف عبارة عن نتائج نهائية محددة يراد الوصول إليها في تاريخ معين. وهي لا تكون مبررة إلا إذا كانت تضيف قيمة مشروعة لحياة الإنسان وكان من الممكن تحقيقها. ومن الطبيعي أن

تتأثر طبيعة العمل الإداري المطلوب بطبيعة الأهداف المقررة.

أخيراً، العمل الإداري الناجح عمل تحققت فيه صفتان هما: الكفاءة والفعالية. فكفاءة العمل الإداري تحصل باستخدامه للموارد المتاحة له بأحسن طريقة. وحسن استخدام الموارد يقضي بعدم إهدارها فيما لا ضرورة له أو فيما يمكن الاستغناء عنه. وهذا يعني الاجتهاد في خفض تكلفة الإنجاز المطلوب واختصار الموارد المستخدمة لتحقيقه. وعندئذ يتاح تحقيق مزيد من الإنجازات المرغوبة بالموارد المتوفرة. أما فعالية العمل الإداري فتحصل بقدرته على اختيار أهداف مناسبة، ومن ثم تحقيقها^(١).

العرض السابق لمفهوم الإدارة يؤكد أن الإدارة في جوهرها ظاهرة اجتماعية، ونشاط إنساني حتمي مارسه الإنسان منذ القدم من أجل الوصول إلى الغايات التي يريجوها. وعليه، تكون ممارسة الإدارة، في الحقيقة، غير مرتبطة بإطار زمني أو مكاني أو حضاري معين^(٢). ذلك أن الإنسان، في الأصل، كائن رشيد مدير، سعى على مر الأزمنة والعصور، كما يسعى الآن، إلى توظيف كل ما هو متاح له، في ظل ظروفه المحددة، لتحقيق أهدافه ومصالحه. وتوظيف الإنسان على مر الأزمنة والعصور للوسائل المتاحة له لتحقيق مصالحه، وتدبير أموره على نحو مقصود للاستفادة من تلك الوسائل على أحسن وجه، حقيقة تشهد بثبوتها كل الإنجازات الإنسانية الباهرة التي حفظها التاريخ، أو تدل عليها الآثار الباقية من حضارات الماضي، بما في ذلك الإنجازات المرتبطة بالأمة المسلمة إبان عصور ازدهارها.

٢- الإسلام كمرجع أصلي للإدارة:

مما لا شك فيه أن ممارسة الإدارة في العصور الماضية كانت تتم وفق أسس وقواعد راسخة متعارف عليها آنذاك. والمهم في هذا البحث هو التعرف على الأسس والقواعد

(١) انظر لتأكيد الإيضاح السابق: محمد الحشروم، ونبيل مرسي، مرجع سابق، ص ٢١ - ٢٧.

(٢) انظر لتأكيد هذا الاستنتاج: عبدالرحمن الشميمري وآخرون، مرجع سابق، ص ٥٨ - ٥٩.

التي كان المسلمون يمارسون الإدارة وفقاً لها في عصور ازدهار الأمة ؛ وذلك من أجل تأصيل ممارساتهم الإدارية اليوم ، وتطوير المفاهيم المتصلة بتلك الممارسات بما يتفق وقيمهم الذاتية.

لقد أكد الباحثون الذين بحثوا موضوع الإدارة الإسلامية ، أن المسلمين على وجه الخصوص ، مارسوا الإدارة منذ دولة الإسلام الأولى. وأنهم طبقوا وظائفها الرئيسية من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة ، على أحسن وجه ، على الرغم من أن هذه المسميات لم تكن تستخدم آنذاك^(١). وكان أثر ذلك ما حققه المسلمون من تفوق عبر الأزمنة^(٢). لذا فحري بالمسلمين أن يفخروا بذلك ، وأن يعملوا على تكراره من خلال التزام نفس المنهج ؛ ولكن وفق رؤية تطبيقية تراعي تغيّر الظروف المعاصرة ، وما تقتضيه مستجدات المرحلة.

وقبل التركيز على تحديد أسس وقواعد الممارسات الإدارية الإسلامية الأصيلة ، يجب التنبيه إلى ثلاث مسائل. المسألة الأولى ، أن الإسلام في علاجه للعملية الإدارية لا يقدم بالضرورة إجابات تعالج تفاصيلها الفنية المادية ، والإنسانية المعنوية الدقيقة. لأن الإسلام في طبيعته يحدد القواعد الكلية الأساسية لتنظيم شؤون الحياة ، ويدع للمسلمين التزام وتنفيذ تلك القواعد بشكل دقيق على نحو لا يتعارض مع مقاصدها ، وفق التفاصيل التي تناسب ظروفهم. كما لا يقدم الإسلام بالضرورة إجابات تغير من جوهر المفاهيم الإدارية ذات الصلة ودلالاتها كما تُعرّف في أدبيات التخصص اليوم ؛ أو تغير من تقنية الإنجاز المستهدف بالعمل الإداري المعاصر. فالمفاهيم الإدارية في الغالب لها معان اصطلاحية ثابتة لا تتغير بتغير المرجعية التي ينطلق منها الممارس ، لكونها في

(١) انظر على سبيل المثال : أحمد أبوسن ، مرجع سابق ؛ و : حزام المطيري : مرجع سابق ؛ و : عبدالرحمن إبراهيم الضحيان. "الإدارة في الإسلام : الفكر والتطبيق". دار الشروق : جدة. ١٤٠٧هـ

(٢) انظر : عبدالحليم منتصر ، مرجع سابق ؛ و : تاج السرحان ، مرجع سابق ؛ و : محمد مرسي. "ميسرات البحث العلمي عند المسلمين". جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : الرياض. ١٤٠٨هـ.

الأصل تعكس فكرة أو علاقة يتفق الناس في تصور دلالتها مع اختلاف ثقافتهم ومعتقداتهم. وتقنية الأداء المستخدمة لتحقيق الإنجاز هي ثمرة خبرات وتجارب مادية حياتية مكنت الإنسان من إبداع الابتكارات المفيدة. وعليه تكون التقنية في حال وجودها على نحو موافق للمصلحة بمفهومها الشرعي مما يأمر الإسلام بحفظه والإبقاء عليه.

ولا يعني ما سبق نفيًا مطلقاً لاحتمالات الاختلاف بين المنهج الإسلامي والمناهج الوضعية في علاج مفاهيم ومسائل ذات علاقة بالعملية الإدارية. فعند تناول المفاهيم الإدارية المستخدمة اليوم من منظور إسلامي، ربما تضمنت دلالاتها معاني أسمى، وأرشد، وأعمق أثراً من تلك المعاني التي تقتصر عليها من منظور المراجع النظرية المعتمدة في أدبيات الموضوع الوضعية، ولدى الممارسين. ولقد قدم بعض الباحثين أمثلة لذلك؛ منها أن مفهوم التخطيط من منظور إسلامي يتضمن بعداً لا نراه ممكناً، أو مستوعباً من منظور النظريات الوضعية. فالتخطيط من منظور إسلامي يقوم على التفكير والتدبر وبذل الأسباب، إعداداً واستعداداً لأداء المشاريع المستقبلية، مع ربط ذلك بمشيئة الله تعالى، وبالتوكل عليه، وبالإيمان بالغيب فيما قضى الله وقدر من النتائج. وهذا تصور للتخطيط يختلف في دلالاته عن التصور الذي تدل عليه النظريات الوضعية؛ والذي يفيد أن "العقل البشري قادر على السيطرة على الطبيعة وقهرها عن طريق التحكم في المستقبل وعدم ترك ذلك للصدف والأقدار كما يزعمون"^(١).

كذلك، ربما كان من الضروري تقييد استخدام الابتكارات وتقنيات الأداء الحديثة بضوابط تضمن حصول مصلحة حقيقية من استخدامها. وهذه مسألة لا تعني بها النظريات الوضعية على نحو تأصيلي كما يصنع الإسلام. انظر كيف يدار استخدام التقنية في المجتمعات غير المسلمة على نحو ينتهك الخصوصيات مثلاً، ويؤدي إلى تجاوزات قانونية، ودمار مادي أو أخلاقي دون ما حاجة حقيقية تبرر ذلك. وإنما استناداً

(١) انظر حزام المطيري، مرجع سابق، ص ٧٥-٧٦.

إلى وجهة نظر صاحب القرار، وتقديره الشخصي، ومفهومه للمصلحة، وإدراكه للمنافذ القانونية التي تحميه من تحمل تبعات الخطأ. وغاية ما تقدمه النظريات الوضعية لضبط التصرفات والسلوكيات الإدارية المتعلقة بالتقنية واستخداماتها، أخلاقيات للمهنة، يُحث الإداري على مراعاتها.

المسألة الثانية، أن المسلم الحق يجزم بتفوق الإسلام كمرجع أصلي للإدارة، ولكل ما يتحقق به صلاح الحياة الإنسانية. وموقف المسلم هذا تسنده اعتبارات عقدية واعتبارات موضوعية. فمن ناحية عقدية، يؤمن المسلم بأن شريعة الإسلام شريعة كاملة لا يعترىها النقص، لأنها من عند الله. وهذا الاعتقاد الراسخ لدى المسلم هو ثمرة إيمانه بالله عز وجل، وما يقتضيه ذلك الإيمان من يقين بما لله سبحانه من كمال لا غاية فوقه. والمسلم لا يكون مسلماً بحق إلا بتلك العقيدة. يبقى على المسلم أن يجتهد في معرفة كنوز الشريعة المتعلقة بعلاج شؤون الحياة المختلفة، بما في ذلك شأن الإدارة، وذلك من خلال البحث العلمي الجاد. وقد يصل إلى معرفة تلك الكنوز، أو يخفق في محاولته، بحسب قدرته العلمية على الاجتهاد، وتوفيق الله عز وجل له. ثم بعد ذلك، على المسلم أن يجتهد في تطبيق المبادئ التي توصل إلى معرفتها من خلال اجتهاده البحثي. وينبغي أن يكون تطبيقه صحيحاً. عندئذ سيقدم المسلم المعاصر الدليل المادي القاطع على صحة ما جزم به من تفوق الإسلام كمرجع لعلاج كافة شؤون الإنسان.

تفوق الإسلام كمرجع أصلي للإدارة لا يجزم به إلا المسلم الذي آمن بالله تعالى رباً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً، وبالإسلام ديناً شاملاً كاملاً وصالحاً لكل زمان ومكان. أما غير المسلم، وكذلك من انتسب إلى الإسلام بالهوية، ولم يسلم من الانحراف والهوى والشبهات وفساد الطوية، فالقول بتفوق الإسلام كمرجع أصلي للإدارة، مجرد دعوى يلزم لقبولها كفرضية مبررات قوية. وبعد قبولها كافتراض، ينظر في ما يُقدم من شواهد محسوسة تثبت صحتها. ومع أن هذا البحث يخاطب الإداري

المسلم، الذي يؤمن بموجب العقيدة، بتفوق المنهج الإسلامي في الإدارة على المناهج الإدارية الوضعية المختلفة، إلا أننا نستطيع أن نقدم مبررات موضوعية تثبت ذلك التفوق. والمبررات الموضوعية مُجمَع على قبولها في الإطار الأكاديمي كدليل على صحة النظرية، أو على الأقل كمبررات لقبول افتراضاتها. ومبرراتنا الموضوعية مبررات منطقية لا يملك العقل السليم رفضها أو إنكارها. ويمكن تلخيصها في نقطتين:

١- الإنسان مخلوق. والله هو الذي خلقه، وخلق الكون من حوله، بما فيه من موجودات. وقليل من ينكر هذه الحقيقة ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ حَلَقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(١). وقبول هذه الحقيقة يتضمن إقراراً بأن الإنسان بكل خصائصه الجسدية، وصفاته النفسية، وتفاصيل تكوينه الخَلقي والأخلاقي؛ وبكل ما لديه من قدرات للتفاعل مع ما في الكون من عناصر وأحداث وقوانين طبيعية، هو من صنع الله جلت قدرته. ولا يجادل عاقل بأن الصانع لا يفوق علمه باحتياجات صنيعه علم. فنحن نرى أن الناس يندفعون بقوة المنطق إلى إحالة المادة المصنوعة إلى صانعها لعلاجها عند: وجود خلل فيها، أو للتعرف على كيفية استخدامها والتعامل معها عندما يشكل عليهم الأمر. فهم يعتقدون بأن أفضل من يرجع إليه في هذه الحالات هو الصانع، لتمام معرفته بأسرار ما صنع. والله المثل الأعلى. فقد أرسل سبحانه الرسل، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم؛ وأنزل الشرائع، وأكملها والمهيمنة عليها شريعة الإسلام، لهداية الناس وصلاح أحوالهم. ومن ينكر ذلك، أو يجعل دور ما أنزل الله مقصوراً على علاج حاجات الإنسان الروحانية دون حاجاته الدنيوية، إما مكابر معاند، أو جاهل يناقض ذاته. وكلا الصنفين لا يملك من الحجج ما يصمد به في حوار العقل والمنطق.

(١) سورة العنكبوت: ٦١.

٢- الممارسات العملية ونتائجها هي دوماً خير برهان على إثبات الدعوى النظرية. ولقد سادت الأمة المسلمة في العالم أزمته طويلة. وعظمت إنجازاتها العلمية والعملية في ميادين متنوعة. فتفوقت في العمارة، وفي تقديم الخدمة العامة في مجالات عديدة، خصوصاً: العلم، وحفظ الأمن، والرعاية الاجتماعية، والطب، وتوفير المرافق العامة. وتفوقت أيضاً في التجارة والحروب. وكل ذلك تحقق في أزمته كانت الأمم غيرها تعيش حالة من التخلف والفوضى في جوانب مهمة من حياتها. ولم تتحقق إنجازات عصر النهضة البشرية المادية كما نعرفها اليوم، إلا على أساس ما طورته الأمة المسلمة من إنجازات كثيرة^(١). فهل كان لهذا كله أن يتحقق بالصدفة والحظ؟ أم بمنهج إداري متفوق؟ المسألة الثالثة، أن المنهج الإداري الإسلامي منهج مختلف في أصوله، وتوجيهاته، وخصائصه عن جميع المناهج الإدارية التي عرفها البشر. ومرد ذلك الاختلاف إلى كونه مستمد من شريعة الإسلام، التي أنزلها الله عز وجل لتحكم حياة الناس بكافة تفاصيلها. ومع هذا، ربما رأى بعض المختصين، أن المناهج الإدارية الوضعية تشترك مع المنهج الإداري الإسلامي في عدد من التوجيهات والخصائص. وأنا لن أنفي هذا الاحتمال. لكن؛ من كان له السبق في التمييز بتلك التوجيهات والخصائص؟ هذا ما يجب أن يدركه المهتمون. ثم إن العبرة بطبيعة الشريعة الإسلامية كمرجعية تأصيلية؛ يُؤصل ما يُعرض عليها من مبادئ، وقواعد، ومفاهيم النظريات الإدارية الوضعية، والمناهج المنبثقة منها إذا كانت موافقة لتعاليم الإسلام، وأحكامه، وقواعده الثابتة.

٣- مصادر المنهج الإداري الإسلامي:

غني عن القول، أن المصادر المرجعية الأصلية التي تحدد ملامح المنهج الإداري الإسلامي، وتبين مبادئه وأحكامه هي: كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، واجتهاد العلماء الثقات، وما وافق الشريعة السمحة من الممارسات

(١) انظر: عبدالحليم منتصر، مرجع سابق؛ و: تاج السرحان، مرجع سابق، و: محمد مرسى، مرجع سابق.

العملية ذات الصلة، التي تمت خلال المراحل المختلفة من تاريخ الأمة. وغني عن القول أيضاً، أنه لا يصح وصف العمل الإداري بأنه إسلامي بغير هذه المرجعية. وبما أن الإدارة بمفهومها العام تهتم بالمعاملات والعمليات التي تجري بين الناس، وبواسطتهم من أجل تحقيق إنجازات نافعة، فإن أهم ما يضبط كفاءتها، ويحقق فعاليتها هي تلك القواعد العامة الآمرة، التي تتبلور كأصول مرجعية لها؛ إمّا: من خلال نص نظري مهيمن؛ أو من خلال تجربة تطبيقية متفوقة. وبالتأكيد، ليست كل القواعد الآمرة، التي تُروج من أجل ضبط كفاءة وفعالية الإدارة، يحصل بالتزامها نفس الأثر. وهذا أمر يدركه المهتم من خلال ملاحظة نتائج العمل الإداري في الأطر الحضارية المختلفة.

وبالنسبة للمسلم، فإن القواعد العامة الآمرة، التي تتبلور كأصول مرجعية لضبط كفاءة وفعالية الإدارة، لا يمكن أن تقدم بصيغة نظرية، أو تطبيقية أفضل من الصيغة التي يقدمها الإسلام من خلال مراجعه الأصلية (كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم)، أو من خلال النماذج التطبيقية الملتزمة التزاماً تاماً بتوجيهات تلك المراجع ذات الصلة. وقد سبق أن ذلك بالنسبة للمسلم عقيدة. عموماً، الحديث التالي حول مصادر المنهج الإداري الإسلامي يقدم مزيداً من الإيضاح الذي يبرر هذا الاعتقاد لدى المسلم.

القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل أمين الوحي عليه السلام. وهو معجزة خالدة بهرت العقول منذ نزوله إلى يومنا هذا، سواء فيما يتعلق بمفرداته وبلاغة آياته؛ أو ما يتضمنه من علم قطعي، يتصل بمختلف المجالات الطبيعية والإنسانية، التي تشكل ميادين الدراسات الحديثة.

وقد أجمع المسلمون - إلا ضال مبین - على مر الأزمنة والعصور، على أن القرآن

الكريم يمثل دستور الأمة الدائم، الذي أحاط بكل ما تحصل به استقامة حياة الناس في هذه الدنيا. فهو يبين المصالح والمسؤوليات والسلطات العامة والخاصة؛ ويحدد حقوق وواجبات الأفراد والجماعات والمؤسسات؛ ويوضح ضوابط التفاعل الرسمي وغير الرسمي المتصلة بتلك الحقوق والواجبات؛ ويرشد إلى المنهج الصواب في السلوك والمعاملة والتعامل مع الناس أياً كانت طبائعهم، ومع الأشياء والأحداث أياً كانت طبائعها. وهذا هو الحق: ﴿مَا قَرَّرْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١).

ومع كون القرآن الكريم أنزل ليكون كذلك، خصه الله عز وجل بخصائص تؤكد سموه كدستور حياة شامل للأمة، يضمن تفوقها في مجالات الحياة المختلفة. وهذا من تمام فضله سبحانه. من تلك الخصائص حصول الثواب بتلاوته، والشفاء بقراءة آياته. ومنها إعجازه الروحي، والعلمي، والأدبي؛ وانتفاع الناس بالآثار المادية والمعنوية لذلك الإعجاز. ومنها أيضاً قوته الإلزامية الذاتية، التي تغني عن الاعتماد على وسائل قوة خارجية لفرضه، وتفعيله وسط الأمة، وبين أفرادها، لكونه قد جاء من عند الله الذي ليس كمثله شيء سبحانه، ولا يعجزه إتمام أمر في الأرض، ولا في السماء. ومنها إحاطته بتفاصيل الأحداث، والاحتياجات التي تتصل بمصالح الخلق في كل زمان ومكان، على نحو لا يعتره خطأ، أو نقص.

السنة المطهرة:

المصدر الأصلي الثاني للإدارة من منظور إسلامي، هو كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير مما له صلة بالموضوع. ولقد سخر الله عز وجل من حفظ للأمة سيرة نبيها، كي تستنير بهديه، وتسير على خطاه، لتحقيق إنجازات فائقة في كل المجالات. وهذا ما حدث فعلاً، يوم كان ما ثبت من تلكم السيرة العطرة، يمثل المنهج الذي عملت به الأمة في سعيها الجاد المخلص نحو عمارة الأرض

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

وفق مراد الله عز وجل.

والسنة المطهرة الصحيحة لا يمكن أن تتعارض مع القرآن الكريم أو تخالفه . بل هي تفسير وترجمة عملية له ، وتفصيل وبيان لمجمله . كما لا تمثل بديلاً مقابلاً له . أي أنها ليست مرجعاً مستقلاً يُغني عن كتاب الله عز وجل ، أو يُستغنى عنها بكتاب الله عز وجل . لذا فإن من دعا إلى الفصل بين المرجعين ، أو الاكتفاء بأحدهما ، فقد دعا إلى باطل ، ولم يرد بدعوته إلا تحكيم الهوى والظنون ، وإقصاء الحق واليقين .

والسنة المطهرة ترشد ممارسات الأمة في مجال الإدارة من وجهين . الوجه الأول : التعاليم والآداب التي وجه المصطفى بقوله إلى إتباعها كسبب للصالح والفلاح في الدنيا والآخرة ؛ مثل حثه على إتقان العمل ، والعدل ، والوفاء بالعهود ، والرفق ، والحلم ، والأناة ؛ ومثل نهيه عن الغش ، والظلم ، والتصدي لما لا تُعلم أدواته ، أو تتوفر متطلباته ، وغير ذلك ، مما تزخر به كتب السنة والسيرة ، من آثاره القولية صلى الله عليه وسلم . الوجه الثاني : أفعاله صلى الله عليه وسلم المتعلقة بإدارة شؤون الدعوة والدولة ؛ نحو تدرجه في تبليغ الرسالة ، وتقسيم المهام على أعوانه من الصحابة ، ومنهجه في المحاسبة . أو إقراره لأفعال أصحابه ، ممن استعملهم في شأن من شؤون الدعوة والدولة ؛ نحو تفويضه من يستعمله بالتصرف المضبوط بأحكام الشريعة ، وعدم إنكاره لتلك التصرفات . والوجهان متلازمان . وتلازمهما يعكس نموذج التطبيق الصحيح للنظرية الصواب . وهو نموذج قد عُلِّمَتْ آثاره الأمة ، وتحدثت عن روعته المؤلفات عبر الأزمنة ، وأقرّبه المنصفون^(١) . وكلما تكرّر النموذج ، تكررت الآثار . ولا يحول دون تكرار النموذج إلا التصديق ، والالتزام ، وإرادة التفوق .

بقي أن نبه إلى أن ما ثبتت صحته من آثار سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، يغني عمّا سواه في تأسيس قواعد نظرية قوية ، ينتج عنها ممارسات إدارية متفوقة . ولكن يجب

(١) انظر : محمد مرسي ، مرجع سابق .

التنبيه أيضاً، إلى أن ذلك لا يمنع من الاجتهاد في تصحيح آثار من السنة لم يتفق على صحتها، إذا كانت مما يفيد في نهوض الأمة، وعلو إنجازاتها في ظل معطيات العصر الحديث. كما لا يمنع من الاجتهاد في دراسة السنة الصحيحة، لاستنباط أحكام جديدة تخدم احتياجات العمل الإداري الحديث. وهذا الذي ينبغي التركيز عليه من قبل المختص المسلم اليوم، امتداداً لجهود علماء السلف المخلصين ممن اهتم بجوانب من الموضوع. ولا يخلو عصرنا الحديث من مجتهدين أثروا الأدبيات ذات الصلة بإسهاماتهم في هذا الخصوص.

الاجتهاد :

الاجتهاد في الإسلام يكون فيما لم يعالجه نص صريح من كتاب الله عز وجل، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وهو عمل أولي العلم من الناس. والعالم الذي يعتد باجتهاده كمرجع للتلقي، هو من كان متبعاً صالحاً، لا مبتدعاً ضالاً؛ وكان مؤهلاً بأدوات الاجتهاد، غير متطفل على الموضوع، جاهلاً بتفاصيله ودقائقه. لأن الاجتهاد نطق بما يراه المجتهد مراداً لله ورسوله، ومقصوداً بالنص القرآني أو النبوي. لذا نجد أن الأمة لم تتلق بالقبول، إجماعاً، إلا اجتهادات العلماء، المشهود لهم بالصدق، واستقامة المنهج، وغزارة العلم، والوقوف عند أمر الله ورسوله.

ومجالات الاجتهاد في الإسلام متنوعة. وهي توازي في كثرتها عدد اهتمامات الناس. وتأتي الإدارة كمجال مهم من المجالات التي حظيت باهتمام أهل الاجتهاد من العلماء منذ عصور الإسلام المتقدمة. فقد كتب فيها وحولها علماء أفاضل، صارت كتاباتهم منطلقات أصولية للممارسات الإدارية من منظور إسلامي. من أبرز أولئك: الماوردي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والقلقشندي رحمهم الله أجمعين. فهؤلاء قدموا خدمات جليلة لتأصيل جوانب مهمة من الموضوع. لذا يؤكد هذا البحث ضرورة مراجعة تراث أولئك الرواد مما له علاقة بالعمل الإداري المعاصر، والاستفادة منه في بيان كيفية توظيفه

وتطويره . وسيستشهد البحث في المواضع المناسبة بشواهد لها علاقة بالعمل الإداري المعاصر من تراث أولئك الأفاضل.

٤- أصول المنهج الإداري الإسلامي :

أصول المنهج الإداري الإسلامي ، التي سيتم استعراضها فيما يأتي ، تمثل منطلقات أساسية لعلاج المشكلة الإدارية في المجتمع المسلم. وبشكل عام ، تدور المشكلة الإدارية ، كما تدل الدراسات والبحوث ذات العلاقة ؛ وكما يفهم من تصنيف المختصين^(١) ، حول الموضوعات الرئيسة الآتية :

- موضوع الدافعية ؛ والتساؤل المحوري المتعلق بهذا الموضوع هو : ما الذي يفسر قوة الإنجاز وتفوقه عند الموظف ؟

- موضوع سلوكيات الإدارة ؛ والتساؤل المحوري المتعلق بهذا الموضوع هو : ما العوامل السلوكية الأقوى تأثيراً في إقامة علاقات إنسانية ينتج عنها التأثير المرغوب على مواقف وتصرفات العاملين في إطار التنظيم الرسمي ؟

- أخلاقيات وضوابط صنع وتنفيذ القرار الإداري ؛ والتساؤل المحوري المتعلق بهذا الموضوع هو : ما الضوابط الأخلاقية الأقوى تأثيراً في عملية صنع وتنفيذ قرارات إدارية سليمة ، ينتج عنها الأثر المرغوب ؟

- موضوع المحافظة على الإنجاز الإداري ، وضمان تطوره واستمراره ؛ والتساؤل المحوري المتعلق بهذا الموضوع هو : كيف يطور التنظيم الرسمي إنجازاته ؛ وكيف يحافظ على تفوق تلك الإنجازات باستمرار ؟

فجميع النظريات الحديثة ، والدراسات التي تنطلق منها تركز بشكل ؛ أو بآخر على مسائل تتصل بتلك الموضوعات. وجميعها تهدف (من خلال التركيز بطبيعة الحال على إجابة التساؤلات المحورية المتعلقة بتلك الموضوعات ، أو جوانب تتعلق بها) إلى اكتشاف

(١) انظر : ألن بريمان. "مناهج البحث والدراسات التنظيمية". أنوين هيمان : لندن. ١٩٨٩م

نموذج إداري مثالي ، يؤدي إلى زيادة إنتاجية المنظمة على نحو مفيد ، وبصفة مستمرة^(١) . والمشكلة الإدارية المعاصرة ، بصرف النظر عن موضوعها ، مشكلة تصور وتفسير للظواهر المختلفة التي يتعامل معها المديرون في إطار التنظيم الرسمي . فالهدف الرئيس للدراسات ذات الصلة بالمشكلة الإدارية المعاصرة ، هو إيجاد تفسير معقول للظواهر المختلفة في التنظيم الرسمي يمكن تعميمه ، استناداً إلى تصور منطقي يمكن الاتفاق عليه . وهذا (أي التفسير المنع للظواهر المختلفة في التنظيم الرسمي) مطلب ضروري لتحديد معوقات ، أو ميسرات تحقيق النجاح الإداري (أي تحقيق الإنجاز المرغوب من قبل التنظيم الرسمي بأقصى كفاءة ممكنة).

ومن الواضح أن النظريات الإدارية الوضعية الحديثة لم تقدم ، حتى الآن ، تفسيراً لتلك الظواهر ، يتفق عليه الباحثون . دليل ذلك :

- ١- ما نراه من استمرار الدراسات الجادة المتخصصة في مجالات محددة من مجالات الإدارة ، انطلاقاً من تلك النظريات . فتلك الدراسات تمثل في الواقع محاولات منهجية للتحقق من صحة النظريات الإدارية الحديثة ، واختبار الفرضيات التي بنيت عليها . وكما يدرك المهتمون ، من تلك الدراسات ما ينقض النظريات الإدارية الحديثة وافتراضاتها ؛ ومنها ما يدعمها ، بحسب طبيعة الدراسة ، وأهدافها ، وحدودها النظرية ، ونطاقها الاجتماعي .
- ٢- ما تقيده تحليلات بعض المهتمين من تشكيك في استنتاجات كثير من البحوث والدراسات الإدارية والتنظيمية الحديثة ؛ والتحذير من اعتبار تلك الاستنتاجات حقائق ثابتة^(٢) . فحسب أولئك ، لا تزال النظريات الحديثة عاجزة عن تقديم نموذج إداري يستوعب الظواهر الإدارية المختلفة ، ويفسرها على نحو يمكن تعميمه ، وذلك لأسباب منهجية في المقام الأول .

(١) عبدالرحمن الشميمري وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٢) انظر على سبيل المثال : بريمان ، مرجع سابق ، ص ١ .

وفي الحقيقة، لا يُتوقع أن تتمكن النظريات الإدارية الوضعية الحديثة من تقديم نموذج إداري يمكن تعميمه لحل الجوانب المختلفة من المشكلة الإدارية بشكل حاسم. سبب ذلك، استحالة إدراكها لجميع الاعتبارات الجوهرية المتعلقة بالظروف البيئية والثقافية الخاصة بالأطر الاجتماعية التطبيقية المختلفة. وهذا يؤثر لزاماً على قيمة الطرح النظري لتلك النظريات عند محاولة تطبيقها في إطار اجتماعي معين. يضاف إلى ذلك، الأسباب التي تكرر ذكرها فيما مضى من هذه الدراسة، والمتعلقة بالقصور المنهجي والتصوري الذي يحد من قيمة تلك الدراسات.

لذا، يُفترض بالمسلمين أن يتوجهوا إلى مصادرهم الذاتية، لاستنباط المنهج الذي يؤدي إلى حل مشكلاتهم الإدارية، بطابعها المميز، وملابساتها الخاصة. ونموذج المنهج الإداري المثالي، الذي يمكن استنباطه من خلال مراجعة المصادر الإسلامية، هو النموذج الذي التزم به المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم. والصور المثالية للممارسات الإدارية، التي تنتج عن التزام ذلك المنهج، هي ممارساته صلى الله عليه وسلم. فمنذ بُعث صلى الله عليه وسلم مبشراً ونذيراً، سار على منهج عملي لتحقيق أهدافه العظيمة، حدد أصوله ربنا عز وجل في آيات بينات صاحبت آيات تكليفه بتبليغ الرسالة وهي الآيات التي بدأت بها سورة المدثر: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾﴾^(١)، وجاءت في سياقها؛ دليلاً على أن الحق تبارك وتعالى جعل كمال الإنجاز مرهوناً بالتزامها. يقول المولى سبحانه معروفاً بتلك الأصول في الآيات التاليات لآيات التكليف: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٤﴾ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ ﴿٥﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٦﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْبِرُ ﴿٧﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٨﴾﴾^(٢).

خمسة أوامر، كل واحد منها يمثل أصلاً أصيلاً، ينطلق منه المسلم في سعيه لتحقيق

(١) سورة المدثر: ١ - ٢.

(٢) سورة المدثر: ٣ - ٧.

أهدافه، التي لا بد أن تكون أهدافاً مشروعة. هذه هي أصول المنهج الإداري الإسلامي التي نجزم، لإيماننا بالله عز وجل، بأن الممارسات الإدارية التي تنضبط بها ستنجح، وتتفوق، في تحقيق أهدافها. وهذا ما تثبته سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وفيما يلي عرض لهذه الأصول وإيضاح لمضامينها الإدارية.

قوة عقيدة التوحيد:

العقيدة تمثل القضية الأساس بالنسبة للإنسان. لأنها تصوغ تصوراتها الفكرية عن الأشياء والعلاقات والقيم في الحياة. وفي ضوء تصورات الإنسان الفكرية، تتشكل قناعاته ومواقفه وسلوكه. ولكن ليس أي عقيدة يؤمن بها الإنسان، وتتشكل تصوراتها عن هذه الحياة، يكون لها آثار إيجابية دائمة في الحياة. عقيدة الإسلام، هي وحدها فقط، القادرة على إحداث تلك الآثار.

وعقيدة الإسلام هي عقيدة توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته. ومقتضاها، في حال الكمال وقوة الرسوخ في القلب، الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يخالطه أدنى شك، بأن شرع الله، وما ينبثق منه من مناهج لعلاج مجالات الحياة المختلفة - ومنها مجال الإدارة - هي الأكمل، والأقدر على حل مشكلات تلك المجالات، أو منع ظهورها. وهذا الإيمان كفيلاً يدفع صاحبه لبذل أقصى المستطاع للوصول للنتيجة التي يرجوها، مهما كانت المعوقات، والتحديات. فالدافع لذلك البذل قوي، وهو يقينه بكمال المنهج، وتماثل تفوقه. وهذا الدافع أثر حتمي لإيمان المرء الراسخ بكمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى؛ وأنه أكبر من أي شيء، ومن كل شيء في هذا الوجود: ﴿وربك فكبر﴾ بهذه العقيدة يواجه الإداري المسلم متاعب العمل؛ ويتصدى لتردد النفس في لحظات الشعور بضخامة العبء، وثقل المسؤولية، وصعوبة الإنجاز. وهي لحظات حاسمة بالنسبة لمصير ونتائج الجهود الهادفة. وهاهنا مضمون إداري مهم،

لا يختلف عليه المهتمون، وهو أن قوة الدافع تحدد طبيعة وحجم وقيمة الإنجاز^(١).

الطهارة المعنوية والحسية :

الإسلام دين النقاء والطهر. وهو يوجه أتباعه لتمثل هذا النقاء والطهر ظاهراً وباطناً، في كل المواقف، وفي جميع الظروف. فذلك يسهل حصول التأثير المرغوب عند التعامل مع الناس.

والدعوة إلى الطهارة المعنوية والحسية، دعوة للصفاء الدائم الذي يثمر علاقات إيجابية مع الآخرين. وبما أن الإدارة تعني العمل مع الآخرين، ومن خلالهم لتحقيق الأهداف، فإن الدعوة إلى الطهارة المعنوية والحسية تحمل مضموناً إدارياً يتصل بالسلوك القيادي في الإطار التنظيمي. مفاد ذلك المضمون هو: أن حرص المدير على التعامل الإنساني الدال على نقاء القلب، وإضمار الخير للعاملين، والاهتمام بشأنهم سبب للموضوعية، والعدل، ودقة التصور، وحسن تقدير العواقب، وتقرير الصواب؛ وبالتالي، حصول التأثير المراد. وقد اجتهدت بعض النظريات الإدارية الحديثة في تأصيل ذلك المضمون علمياً. لأنه يعبر عن مطالب مهمة، لكي تستقيم العلاقات في إطار التنظيم الرسمي، وليحقق العمل النتائج المرغوبة^(٢).

وعلى الرغم من أهمية المطالب المشار إليها آنفاً لتحقيق التأثير الإيجابي عند التعامل مع الأفراد في إطار التنظيم الرسمي، إلا أنها مطالب يمنع حصولها في الغالب الشهوات، أو الشبهات. الشهوات: كحب الذات، أو حب الشهرة، أو حب السلطة، أو حب المال؛ والشبهات: كعدم الثقة بالذات، أو بالآخرين، أو بالمعايير، أو بالمعلومات لأسباب غير مقنعة، تعكس ما يطغى على العقل والتصور من تشويش، وما تعانيه النفس من انحراف. والله عز وجل وجه المسلم إلى التخلص من الشهوات

(١) انظر نظريات الدوافع، خصوصاً نظرية عوامل الوقاية والدفع لبيزبرج؛ ونظرية الإنجاز لماكيلاند.

(٢) انظر المفاهيم المنبثقة عن مدرسة العلاقات الإنسانية، وعن نظريات القيادة.

والشبهات، التي تحول دون تفاعله مع الآخرين على نحو سليم، من خلال الاجتهاد في تطهير قلبه وخلقه وعمله: «وثيابك فطهر». وهذا مراد الآية الكريمة كما تدل التفاسير. لذا فإن تقيّد الإداري المسلم بهذا التوجيه الرباني الكريم، في إطار ممارسته لدوره الوظيفي في التنظيم الرسمي، يحقق له حسنين: طاعة الله كعبد صالح، يرجو رضاه وثوابه وتوفيقه؛ والتزام أصل عظيم من أصول المنهج الإداري الحق؛ وهو التزام يؤدي إلى نتائج ذات قيمة ووزن بالنسبة لمصلحة التنظيم.

هجر المنكرات:

موضوع اتخاذ القرارات من أبرز الموضوعات الإدارية التي اهتم بها الباحثون^(١). وذلك لأنه أكثرها تأثيراً في مصير التنظيم الرسمي. حيث يرتبط بجميع مراحل ومجالات العملية الإدارية. فالمدبر يجب أن يقوم باتخاذ القرارات عند التخطيط (من أجل تحديد النتائج المرغوبة، والإجراءات والسياسات والقواعد وبرامج العمل)؛ وعند التنظيم (لتقرير الأعمال والاختصاصات وأساليب العمل وتقسيماته؛ وتصنيف الأنشطة والمهام؛ وتحديد السلطات والمسؤوليات ومواصفات العاملين والنظم الإدارية المختلفة؛ وتنسيق الجهود والعلاقات التنظيمية)؛ وعند الرقابة (لوضع المعايير الرقابية، وتحديد الإجراءات الإصلاحية والتصحيحية والتشجيعية). وهو يقوم بذلك أداءً لمسؤوليته الوظيفية كقائد في التنظيم الرسمي. بل إن ذلك هو الدور الرئيسي الذي يُعيّن المدير من أجل القيام به^(٢). حتى إن بعض المفكرين (هيربرت سايمون) ذكر أن الإدارة هي اتخاذ القرارات^(٣).

وهجر المنكرات أصل عظيم؛ له مضمون إداري مهم بالنسبة لموضوع اتخاذ

(١) عبدالرحمن الشميمري وآخرون، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٣) المرجع السابق.

القرارات الإدارية، مفاده: أن سمو أخلاقيات الإدارة، شرط لسلامة القرارات الإدارية، ودليل على قيمتها باعتبار المصالح الحقيقية للتنظيم الرسمي^(١). فهو يؤصل، بهذا المضمون، أخلاقيات الإدارة.

إن التزام الإداري المسلم بهذا الأصل يؤدي إلى انضباط قراراته المتعلقة بتحديد غايات العمل، وسلوكياته، ووسائل إنجازه بضوابط المصلحة الشرعية. والقرارات المنضبطة بضوابط المصلحة الشرعية عند تحديد غايات العمل، وسلوكياته، ووسائله ستراعي المصالح الحقيقية للتنظيم الرسمي. فسيكون هدفها تحديد غايات تستفيد منها الجماعة: جماعة التنظيم، وجماعة المسلمين. وستكون تلك الغايات غايات مشروع، لا تخالف مقاصد الإسلام وأحكامه؛ ولا تتعارض مع المصالح الحقيقية الكبرى في ظل الظروف القائمة. كما أنها لن تؤدي إلى حصول مفاسد أخلاقية، أو اجتماعية، أو اقتصادية لم تكن لتحصل لولاها؛ ولن تكون سبباً لحصول مفاسد أعظم من المفاسد القائمة.

وسيكون هدفها الالتزام بسلوكيات مشروع؛ تكون سبباً للانضباط الأخلاقي في الإطار التنظيمي. حتى لا يقع الإداري المسلم - على الأقل متعمداً - في ما نهت عنه الشريعة، أو تعافه الفطرة السليمة، أو يتنافى مع مكارم الأخلاق. لأن ذلك يقلل من قيمته وسط العاملين، ويحرمه من التأثير فيهم، ويجعلهم في شك منه مريب.

وفي مجال الوسائل، ستركز القرارات المنضبطة بضوابط المصلحة الشرعية على معرفة الوسائل المشروعة الموصلة إلى النتائج المرغوبة. فلن يكون من ضمن الوسائل المقررة ما يحرمه الدين الحنيف، أو يدينه العرف السليم، والأنظمة الرشيدة المتوافقة مع أحكام الشريعة المطهرة. ولن يجيد الإداري المسلم عن الوسائل المشروعة مهما كانت

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٨ - ١٤٥؛ و: فهد بن محمد الشقحاء. "الأمن الوطني: تصور شامل". جامعة نايف

للعلوم الأمنية: الرياض. ١٤٢٥هـ. ص ١٤٨ - ١٥٤.

الذرائع (كذريعة الغاية التي جعلها مكافئاً لمبرراً للوسيلة من خلال مبدئه المشهور: الغاية تبرر الوسيلة)، وأياً كانت الظروف. فالوسائل المشروعة كقيلة بإيصال الجماعة المنظمة إلى غاياتها وأهدافها بشرط أن يتم تقريرها بعناية.

إنكار الذات :

من أقوى ما يسبب رفض الشخص من قبل الآخرين، أن يُعرف بأنه منان بما يقدمه من جهد أو معروف، وبما يبذله من وقت، وبما يستخدمه من ممتلكات وموارد تخصه عند تعامله مع الناس. فالمنة صفة قبيحة في الإنسان. والناس ينفرون من الموصوف بها. لذا، جاء التوجيه الإلهي بالنهي عنها في سياق تكليف المصطفى صلى الله عليه وسلم بتبليغ رسالة الإسلام للثقلين.

والنهي عن المنّ بما يقوم به العامل من تضحيات وبذل، برغم صعوبة التكليف وشدة المشقة المصاحبة لتنفيذ المهمة، دعوة لإنكار الذات. وإنكار الذات عند التصدي لمهمة ما، يحدث أثراً عظيماً بالنسبة لمصير المهمة، ومصير العلاقات التي تفرضها تلك المهمة مع الآخرين. الأثر الأول، الاستمرار في المهمة بنفس الإيقاع من الحماس حتى نهايتها، وعدم التخلي عنها بسبب الجهد أو العناء. وهذا شرط، وضمن إنجاز المهمة بنجاح. ومضمونه الإداري من أهم ما تهدف إليه النظريات الإدارية الحديثة، وهو: تطوير الأداء وتحسينه حفاظاً على استمرار الإنجازات. والأثر الثاني، أسر المكلف بالمهمة لقلوب أطراف العلاقة بها، لما يرونه منه من تفران من أجلها، وعدم استكثار لما يبذله من جهد وتضحيات تجاهها. وهذا يجعلهم أكثر رغبة في التعاون معه، ومساندته بما يستطيعون لإنجازها. وهذا هو المطلوب في إطار التنظيم الرسمي، والعمل الجماعي^(١).

(١) من أهم النظريات الإدارية الوضعية نظرية شستر برنارد وهي من نظريات مدرسة العلاقات الإنسانية، وكان محور تركيزها الأساسي هو تحديد العوامل المؤدية إلى التعاون في الإطار التنظيمي الرسمي على نحو يخدم مصلحة التنظيم.

وهو ما يقود إليه تطبيق المنهج الإسلامي في مجال العمل الإداري: ﴿ولا تمنن تستكثر﴾.

الصبر :

الصبر هو زاد المسلم المكلف ، الذي يحتاجه ليحقق الآثار التي يريد فيما يخص الشؤون التي تهمة. والصبر يقتضي الحلم ، والتحمل ، وعدم استعجال النتائج. وهو معنى يشير إلى الصمود في وجه الشهوات ، والشبهات ، والصعوبات التي تضعف الهمة ؛ فتعيق التقدم إلى الأمام. وعدمه مبرر للعجز ، الذي يجعل صاحبه في آخر الركب على الدوام. لذا ، دل الوحي في مناسبات متعددة على قيمة الصبر. وحث على تحلي المسلم به عند أداء العبادات ، وفي المعاملات ؛ ولمواجهة المكروهات ، والابتلاءات.

والصبر شاق عندما يغلب عدم اليقين بنتائجه. وعدم اليقين بنتائج الصبر حقيقة تصاحب كل مناسباته التي تعكس تجارب جديدة. وذلك لأن التجارب الجديدة تخضع لمؤثرات يصعب التنبؤ بسلوكها ، ووجهتها ، وطبيعة تأثيرها في الموقف. فيفقد المرء الاطمئنان إلى نتائجها. وهذا سبب للإخفاق في التزام الصبر. وهو الذي يفسر انصراف كثير من الناس في كثير من الأحيان عن أمور لو صبروا على طلبها ، لأثمر صبرهم نتائج باهرة.

إن انصراف الناس عن الصبر يعكس انتفاء الحافز الباعث على الصبر عندهم ، وهو الاطمئنان لنتائج هذا الصبر ، خصوصاً عندما تكون النتائج ذات طابع مادي ، كتلك التي يرتبط بها العمل الإداري عادة. وهذه معضلة إدارية مزمنة ، لأنها أثر للمواقف النفسية لدى الموظف. والمواقف النفسية عند الموظف ، لا يمكن التحكم التام بصيغتها من خلال أسباب مادية صرفة ، لطبيعته البشرية. ولذلك يصبح التزام الصبر على نحو يحقق المنافع المرجوة أمر بالغ الصعوبة ، في الغالب. لكن المنهج الإسلامي يعالج هذه المعضلة (معضلة الصبر) بأسلوب لا ريب في أثره. وهو أسلوب احتساب الصبر عملاً صالحاً ، يتقرب العامل به إلى الله تعالى طاعة له وامتنالاً لأمره: ﴿ولربك فاصبر﴾. وهذه نتيجة

لا يمكن أن يعادلها نتيجة أخرى للالتزام الصبر، وتحمل مشقته. وكما مضى مع إنكار الذات، يحمل الصبر مضموناً إدارياً مهماً، له صلة بموضوع الحفاظ على الإنجاز الإداري، وضمان تطوره باستمرار. وقد سبق أن هذا الموضوع من أهم ما تركز عليه النظريات الإدارية الحديثة، خصوصاً المتأخرة منها؛ كنظرية الجودة الشاملة، ونظرية إعادة تصميم النظم. والتوجيهان (إنكار الذات والصبر) ينتج عن التزامهما ما يلزم لنجاح ما تدعو إليه تلك النظريات. من ذلك التفكير الإبداعي، وتميز الأداء الفردي والجماعي، والمشاركة الفعالة للعاملين في صنع القرارات، والإصرار، والجد والاجتهاد في بذل الوسع.

أخيراً، الإداري المسلم سيلتزم أصول المنهج الإداري الإسلامي المينة أعلاه بدافع إيمانه التام بالله عز وجل. ومقتضى إيمانه بالله عز وجل يقينه باستجابة تلك الأصول لمتطلبات الروح، ومتطلبات العلاقات الإنسانية السليمة، ومتطلبات النجاح المادي. وأصولاً هذه آثارها، ستسد حتماً النقص الذي يحول دون استفادة المسلمين من التوجهات الإدارية الحديثة إلى الحد الأقصى؛ على الرغم من أن تلك التوجهات لا تخلو من قيمة فنية بالنسبة لهم. وأقصد بذلك النقص، عدم اكتمال التوجهات الإدارية الحديثة بمحفزات فعّالة، تشجع العاملين على الاستجابة.

توجيهات المنهج الإداري الإسلامي:

عند دراسة النشاط الإداري في المنظمة الرسمية، يتضح أن جميع مهامه التفصيلية، بصرف النظر عن مستوى الممارسة التنظيمي (أعلى - أوسط - أدنى)، تتعلق بمجالين رئيسيين: مجال المعاملات والعلاقات الإنسانية، ومجال العمليات الفنية. وللإسلام توجيهاته فيما يتعلق بهذين المجالين. والعرض الآتي يستعرض تلك التوجيهات من خلال تصنيفها بحسب مجال النشاط الإداري الذي ترتبط به.

قبل ذلك، ينبغي ملاحظة أمرين. الأمر الأول، أن التوجيهات التي سيتم

استعراضها فيما يأتي ، توجيهات عامة للتعامل بين الناس في كافة مجالات الحياة. ولا ينفي كونها كذلك ، تقريرها كتوجيهات للتعامل الإداري. كما لا يعني تقريرها كتوجيهات للتعامل الإداري ، اقتصار العمل بها على مجال الإدارة فقط. وذلك لأن التوجيهات والقواعد والأحكام التي جاء بها الإسلام ، جاءت عامة. ولم تجئ مصنفة في القرآن الكريم والسنة المطهرة حسب المجال الدقيق الذي تصلح له.

الأمر الثاني ، أنه ربما تضمنت بعض النظريات الوضعية الحديثة شيئاً من تلك التوجيهات ؛ أو ربما تضمنت مقابلاً لها. كدعوة نظرية Y الإدارية ، ونظرية إدارة الجودة الشاملة لإشراك العاملين في القرار ، مقابل توجيه الإسلام أصحاب القرار من المسلمين بالعمل بمبدأ الشورى. وكمبادئ نظرية المعرفة لنوناكا وزاك ، مقابل توجيه الإسلام بطلب العلم ، وإتقان المعرفة قبل مباشرة العمل. وغير ذلك من التوجيهات المشتركة. وقد سبق ، أنه في حال التوافق بين النظريات الإدارية الوضعية والإسلام فيما يخص التوجيهات والخصائص ، فمعنى ذلك أن الإسلام يؤصل تلك التوجيهات ، التي أدركتها النظريات الإدارية المعاصرة ، وصارت ، اليوم ، تنادي بتطبيقها ، بعد قرون من دعوة الإسلام إلى التزامها.

أولاً : مجال المعاملات والعلاقات الإنسانية :

يُعنى النشاط الإداري في المقام الأول بصياغة علاقات إنسانية داخلية وخارجية تخدم هدف التنظيم الرسمي. والتوجيهات الإسلامية تتضمن مبادئ فعالة للتعامل مع الآخرين عند تطبيقها في إطار العمل. هذه المبادئ يمكن عرضها على أساس أربعة محاور رئيسة :

١ - محور تعاون العاملين واستجابتهم. وأهم مبادئه :

- التدوين .
- الحلم والأناة .

- الرفق.
- الإحسان.
- التواضع.
- السماحة.
- الثقة بالنفس.
- ٢- محور الاهتمام باحتياجات العملاء. وأهم مبادئه :
 - تقديم النصح.
 - إدراك الفروق الفردية.
 - حسن الإنصات .
 - ثراء الثقافة.
- ٣- محور دعم الروابط التنظيمية. وأهم مبادئه :
 - القيادة.
 - التشاور.
 - وضوح الأهداف.
 - فعالية الاتصال.
 - الجدارة .
- ٤- محور الضبط السلوكي. وأهم مبادئه :
 - القوة.
 - العدل.
 - وضوح وموضوعية وثبات مرجعية الضبط النظامية
 - المتابعة والمحاسبة والمبادرة باتخاذ القرار التصحيحي
- ١- محور تعاون العاملين واستجابتهم :

التدين :

التدين صفة فاضلة ، ينشأ عنها سلوك يدل على حرص المسلم على طاعة الله عز وجل من خلال اجتهاده في التزام ما أمر به واجتناب ما نهى عنه. والمسلم المتدين الذي يكون تدينه خالصاً لله عز وجل وعلى هُدى من هُدى رسوله صلى الله عليه وسلم يحظى غالباً بالاحترام والتقدير والمهابة في المجتمع المسلم. لأن سلوكه الإيماني المنضبط وغير المتناقض يجعله محبوباً عند الله عز وجل فيكتب له القبول عند الناس كما جاء في الحديث : "إذا أحب الله العبد .. إلى قوله " فيكتب له القبول في الأرض"^(١).

وقبول الناس للشخص يبعث على ارتياحهم له واطمئنانهم إليه ؛ وبالتالي استعدادهم للتعاون معه والاستجابة له. ولا يعيق ذلك في الغالب إلا معوقات موضوعية. وهذا له أهميته في إطار التنظيم الرسمي. إذ يحتاج الموظف - سواءً كان رئيساً أو مرؤساً - من الذين يتعامل معهم من أعضاء التنظيم الرسمي ، التعاون والاستجابة اللذين يساعدان في حصول النتائج التنظيمية المقررة.

ولكن ما الذي يجعل التدين الخالص الصواب عند الموظف المسلم سبباً لقبوله والاطمئنان إليه وسط التنظيم الرسمي في المجتمع الإسلامي ، وعاملاً قوياً في حصول التعاون المراد والاستجابة المطلوبة في ذلك الإطار؟ تفسير ذلك أن تدين الموظف من وجهة نظر الآخرين في المجتمع المسلم يعني تقواه. وتقواه تضمن أمانته. والموظف الذي يتصف بالأمانة لا يُخشى عند التعامل معه من مخالفة الأنظمة أو تقاليد العمل المشروعة المتعارف عليها ؛ ولا يُخشى عند التعامل معه من التفريط في المصالح الحقيقية أو إهمالها أو ارتكاب ما يضرها ؛ ولا يُخشى من عدم اجتهاده للقيام بما يُنابئ به من أعمال حسب ما تم الاتفاق عليه ؛ ولا يُخشى من استغلاله للموارد التنظيمية لأغراض شخصية أو استخدامه لها بصورة غير رشيدة. فهو ينطلق في تصرفاته الرسمية من كون الوظيفة التي

(١) مسند أحمد : الجزء الثاني.

يشغلها بحمد ذاتها أمانة كما جاء في الحديث: "إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها"^(١). ولهذا، قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الأمانة قاعدة أساسية يجب اعتمادها عند اختيار الموظفين^(٢).

الخلاصة، أن الأمانة من وجهة نظر إسلامية من أوجب ما ينبغي أن يلتزم به الموظف من الصفات. فآثارها تشمل الصدق والإخلاص والاجتهاد في النصح وحفظ العهد. وهذه السمائل يحتاجها التنظيم الرسمي بشكل قوي في موظفيه ليحقق أهدافه. وهي تكون أظهر في الموظف بأثر التدين والالتزام بما يرضي الله عز وجل. وعندما يكون الموظف كذلك يكون الحافز الدافع لدى أعضاء التنظيم الرسمي للتعاون معه والاستجابة له على نحو إيجابي حافز قوي. وهذا من تمام بركة هذا الدين وتمام خيرية من التزم به وفق ما جاء في كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ آسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٣).

الحلم والأناة:

جاء في الحديث الذي رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خصلتين يجبهما الله، الحلم والأناة"^(٤). ومحبة الله عز وجل لهاتين الخصلتين دليل على قوة أثرهما في إيجاد علاقات مثمرة بين الناس. فهما سبب لتلين المواقف واستمالة القلوب. وهذا له أهمية قصوى في التنظيم الرسمي، خصوصاً بالنسبة للعلاقة بين الرؤساء والمرؤسين. لأنه يؤدي إلى التآلف والاستجابة والسلوك المنضبط. فالاجتماع التنظيمي إطار خصب لاختلاف وجهات النظر واختلاف المصالح التي قد ينشأ بسببها مواقف متباينة ربما

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة.

(٢) شيخ الإسلام، أحمد بن تيمية. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. دار الكتاب العربي: بيروت.

(٣) سورة القصص: ٢٦.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان.

تحولت إلى قناعات متصلبة ونزاعات. كما قد ينشأ فيه سلوك مضر بالمصالح إما بسبب جهل أو تهاون أو تمرد. وفي كلا الحالتين يحتاج الاجتماع التنظيمي إلى أسلوب فاعل لتعديل المواقف والسلوكيات السلبية عند أعضاءه، وبالتالي حل أزمة العلاقات بينهم لكي لا تتعطل النتائج التي وجد الاجتماع من أجل تحقيقها. ولا أجدى من الحلم والأناة للوصول إلى المراد.

المقصود، أنه بالحلم والأناة يحصل تحمل أخطاء الآخرين، ومقابلة إساءاتهم بالتي هي أحسن. والتحمل تكون عواقبه غالباً حميدة فيما يخص العلاقات بين الناس. إذ يساعد الشخص السوي على إدراك خطأه، ويصير بسببه في وضع من الاستقرار النفسي والصفاء العاطفي يدفعه إلى التعاون والاستجابة والتكيف. يقول الله عز وجل: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١).

الرفق:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الرفق ما يكون في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه"^(٢). والرفق حيلة لإعداد الشخص نفسياً للتأثر والاستجابة. فالمرقوق به، في الغالب، ينصت جيداً ويكون أقرب للتجرد الذي يعينه على الإدراك الصحيح، الذي يميزه الحق من الباطل، والنافع من الضار. وتفسير ذلك، أن العلاقة انتفى عنها ما يدفع الشخص عادة إلى العناد والمخالفة؛ وأقصد الموقف المقابل الحاد، الذي يثير لدى الشخص الرغبة في الانتصار للذات، وإظهار الاعتداد بالرأي.

وبالرفق يحصل الاستيعاب اللازم لتفهم مواقف الآخرين، وفهم العوامل التي تشكلها. لأن الرفق يمنح الآخرين فرصة للتعبير عن مشاعرهم الداخلية، التي تبرز من خلال تصرفاتهم الآنية؛ فتكتشف العوامل التي أثارت تلك المشاعر. وبذلك يتمكن

(١) سورة فصلت: ٣٤.

(٢) صحيح مسلم: كتاب البر.

الإداري المسلم من تصور الحلول المناسبة للمشكلات ذات العلاقة. فأصعب عائق يحول دون معرفة الحل المناسب لمشكلة العلاقات الإنسانية القائمة هو عدم تصور المشكلة بشكل صحيح من قبل المعني بحلها.

الإحسان:

الإنسان السوي لا ينكر معروف من أحسن إليه ولا ينساه. لذا يكون استعداده في الغالب كبيراً للاستجابة لذلك المحسن والتعاون معه. ذلك أن الإحسان الذي يجده الشخص ممن تربطه به علاقة إنسانية، سواء قامت تلك العلاقة في إطار التنظيم الرسمي، أو في إطار آخر: رسمي أو غير رسمي، يترك عنده انطباعاً قوياً عن نبل المحسن وأدبه ولطفه. والإنسان السوي بطبيعته الفطرية يحترم تلك الصفات. لذا ينشأ عنده شعور إيجابي قوي تجاه المحسن يدفعه لتقبله وقبول مواقفه واتجاهاته: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(١).

إن إحسان المرء للآخرين في إطار علاقاته الإنسانية معهم يولد لديهم الرغبة في الإحسان إليه. وقد اكتشفت دراسات علم النفس، أن ما يراه الإنسان في علاقاته مع الآخرين ليس سوى انعكاس لمواقفه تجاههم^(٢). أي أن تصرفاته تجاههم تنعكس في تصرفاتهم تجاهه. وهذا قانون من قوانين الفطرة التي فطر الله الناس عليها. يقول تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبَ﴾^(٣).

والمسلم يزيد يقينه بمحصول الأثر الصالح لإحسانه للآخرين، وذلك لعلمه بأن الله

(١) سورة الرحمن: ٦٠.

(٢) انظر: لس جبلين. كيف تتمتع بالثقة والقوة في التعامل مع الناس (كتاب مترجم). مكتبة جرير: الرياض ٢٠٠٠م. ص ٥٩.

(٣) سورة النساء: ٨٥.

عز وجل يأمر بالإحسان : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾^(١). وأنه تبارك وتعالى يحب المحسنين : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢)؛ ووعدهم بالأجر الكريم في الدنيا والآخرة. يقول عز من قائل : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾^(٣). ومن الأجر الكريم، الذي يلقاه المسلم من الجواد الرحيم في هذه الدنيا، أن يكتب له حب الناس واستجابتهم.

ينبغي إذن عدم التقليل من أهمية الإحسان للآخرين لتطوير علاقات مثمرة بين الناس، وإدراك أنه عمل صالح ينتج عنه، حتماً، أثر صالح بالنسبة لأطراف العلاقة الإنسانية وإطارها العام. وعليه يكون من أهم ما يحتاجه التنظيم الرسمي ليحقق أهدافه. فإحسان الإداري المسلم لرؤسائه، أو زملائه، أو مرؤسيه، أو من يتعامل معه من عملاء التنظيم بالنصح، والمساندة، وقضاء الحاجات بمحدود المشروع، يثير لديهم الرغبة في تبني مواقف مشابهة تجاهه، والحماس للتعاون معه. وفي هذا تقوية لدرجة الرشد في التنظيم الرسمي، وبالتالي تحسين لمستوى أداءه وإنجازاته.

التواضع :

تكبر المرء وتعالیه على الآخرين صفة ذميمة نهى القرآن الكريم عنها لما لها من انعكاسات سيئة على العلاقات الإنسانية. يقول تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدْلَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ﴾^(٤). فهي تدل على الإعجاب بالنفس واستصغار أو احتقار الناس. الأمر الذي يولد عند الناس مشاعر الكره لصاحبها؛ ويكون عادة سبباً

(١) سورة النحل : ٩٠.

(٢) سورة البقرة : ١٩٥.

(٣) سورة النحل : ٣٠.

(٤) سورة لقمان : ١٨.

لاستيائهم ونفورهم منه. ولهذا نجد أن الناس يميلون إلى الامتناع عن التعاون والتجاوب مع المتكبر؛ الأمر الذي يقلل من فرصه في إقامة علاقات إيجابية معهم، تخدم أهدافه، وتعينه على تمييز الحق بشكل صحيح. لذا ينبغي على المسلم التواضع للآخرين، سواء كان ذلك في إطار علاقاته العامة، أو علاقاته الوظيفية. عندئذ سيتج عن تلك العلاقات آثاراً حميدة بالنسبة لطموحاته الشخصية، وبالنسبة لأهداف العمل المناط به.

السماحة :

من أظهر معاني السماحة تنازل المرء عن جزء من استحقاقاته المادية، أو المعنوية ليتمكن الآخرين من الحصول على مكاسب مادية، أو معنوية غير مستحقة باعتبار معطيات المعاملة؛ تالياً للقلوب، وتحقيقاً لدرجة أقوى من الارتباط العاطفي بينه وبينهم. وهذا يكون من المرء مع عدم وجوبه عليه، وإنما لكرمه ومروءته ونبله وطيب معدنه. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى"^(١).

فالسماحة من مكارم الأخلاق، التي قال الرسول صلى الله عليه وسلم في من تخلق بها: "إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً"^(٢). وآثارها الحسنة على العلاقات الإنسانية عظيمة. حيث يشعر ذو المروءة بالعرفان والجميل نحو من يعامله بسماحة؛ فيرغب في خدمته، ويحرص على عدم رفض طلبه، ويسعى في تقوية الروابط به، ومداومة التواصل معه. وكل هذا يخدم في إطار الاجتماع التنظيمي هدف التعاون الذي تتحقق به مصلحة العمل.

الثقة بالنفس :

يثق الناس إلى حد كبير في من يبدو واثقاً بنفسه، مطمئناً لقدرته على إدارة ما يقع

(١) صحيح البخاري: كتاب البيوع.

(٢) صحيح البخاري: كتاب فضائل الصحابة.

تحت مسؤوليته بنجاح، ومتيقناً من تمكنه من معالجة الأمور التي يتصدى لها بفعالية؛ سواء كانت تلك الأمور مهام وظيفية رسمية، أو معرفة فنية، أو ثقافة عامة، أو علاقات اجتماعية. وثقة الناس بالشخص الذي تربطهم به علاقة من نوع معين تشجعهم على الاستجابة له والتعاون معه. وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على العلاقة الطردية بين ثقة الإنسان بنفسه وثقة الآخرين به، واستجابتهم له. يقول تعالى في سياق قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُكَ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ﴿٥٦﴾ ﴾^(١). فيفهم من تلك الآيات الكريمات أن ثقة يوسف عليه السلام في نفسه كانت سبباً لثقة العزيز به، واستجابته السريعة له، حيث أسند إليه أصعب وأخطر مهام الدولة آنذاك.

المراد أن ثقة الناس بالشخص، الذي تربطهم به علاقة من نوع معين، تشجعهم على الاستجابة له، والتعاون معه. ويعزى ذلك لكون الموثوق به قد برهن بالفعل، والسمت أنه أهل للثقة. فهو يستطيع التواصل مع الآخرين بأسلوب مؤثر. ويظهر حماساً جذاباً عندما يتعلق الأمر بعلاقات، أو معاملات جادة تتصل بمصالح حقيقية تهتم وتهمهم. ويظهر الاحترام للآخرين، ويعي ضرورة التفاعل معهم لتحقيق الإنجازات. ولا يتأثر بالنقد إذا كان قاسياً، أو غير هادف، إلا على نحو إيجابي يطور به ذاته وأفكاره. كما لا يؤدي به الثناء والمدح إلى الغرور، والشعور بأن تميزه في الجوانب التي تميز بها يرجع إلى براعته الذاتية، واستغناؤه المعرفي فقط. بل هو فضل من الله عليه. وأنه لو وكل إلى نفسه لكان ضعيفاً عاجزاً. وهذا كله مطلوب بشكل رئيسي في التنظيم الرسمي، لكي تثمر العلاقات بين أعضائه نتائج جيدة.

(١) سورة يوسف: ٥٤ - ٥٦.

٢- محور الاهتمام بالعملاء :

العملاء في أدبيات الإدارة اليوم صنفان: داخليون (العاملون)، وخارجيون (الزبائن والمستفيدون من الخدمة والمستثمرون). والعملاء أيا كان صنفهم، لهم احتياجات لا ينبغي تجاهلها من قبل القيادات الإدارية، لما في ذلك من أثر عكسي على النتائج التنظيمية. فالعملاء الداخليون (العاملون)، لهم أثر مباشر فيما يخص النتائج التنظيمية، لكونهم المسؤولون عن أداء المهام الوظيفية المختلفة في التنظيم. والعناية باحتياجاتهم يزيد من ولائهم للتنظيم وحماسهم لخدمة أهدافه. وهذا لا شك ينعكس على مستوى أدائهم بشكل إيجابي. أما العملاء الخارجيون، فهم إما مستهدفون بمنتجات التنظيم (الزبائن وملتقو الخدمة)، أو أنهم مصدر تمويل أنشطته وأعماله (المستثمرون). ورضا كلا الصنفين ضروري لنجاح التنظيم في تحقيق أهدافه. وتما يساعد في تحقيق رضا العملاء مجموعة من الإرشادات التي أرشد الإسلام إلى العناية بها. وفيما يلي أبرز تلك الإرشادات.

تقديم النصح :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة. لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"^(١). وهذا توجيه عام يدل على أن نصح المسلم لأخيه المسلم عمل مطلوب كلما استطاع لذلك سبيلاً، وكان ذلك محققاً لمصلحة حقيقية. والمصلحة الحقيقية هي التي يحصل بتحقيقها جلب نفع أو دفع ضرر. وعليه يكون الإداري المسلم مطالباً بتقديم النصح لرؤسائه، وزملائه، ومرؤسيه، ومن يتعامل معه من عملاء التنظيم الخارجيين. يبين لهم كل ما يعلم أنه يفيدهم، ويحذرهم من كل ما يعلم أنه يضرهم، أو يكون نفعه أقل من نفع بديل متاح لهم، ويخدمهم بما يستطيع في حدود صلاحياته الرسمية لتحقيق رغباتهم ومصالحهم المشروعة.

(١) صحيح البخاري: كتاب الإيمان.

ومن النصح في إطار التنظيم الرسمي، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالعمل وأداءه، والموارد المتاحة للعمل واستخدامها، ومستوى الانضباط الأدبي والأخلاقي لسلوكيات العاملين في التنظيم الرسمي، والمتعاملين معه. فهذا سبب لدفع الضرر عن محيط العمل؛ وبالتالي، حصول الفلاح الذي وعد الله به أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يقول عز من قائل: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). ومن الفلاح تحقق المصالح المرجوة من قبل جميع أطراف علاقة العمل في التنظيم الرسمي: الإدارة والعاملين والعملاء الخارجيين.

إن قيام الإداري بتقديم النصح في إطار التنظيم الرسمي، يؤدي إلى الشعور بالثقة في التنظيم من قبل عملائه. وهذا سبب لرضاهم عن التنظيم، وقبول ما يصدر عنه من قرارات، أو منتجات. وبالتالي، يكون عامل مهم لدوام ارتباطهم العاطفي به. وعندها يتوفر للتنظيم أهم أسباب بقائه ونجاحه ونموه. لذا لا ينبغي أن يُغفل هذا التوجيه وسط التنظيم الرسمي الإسلامي، بل ينبغي العمل به، والسعي في نشر ثقافة تؤدي إلى الوعي بضرورة التزامه.

إدراك الفروق الفردية:

قضت حكمة الله عز وجل أن يتفاوت الأفراد في صفاتهم الخلقية، والخلقية، وقدراتهم الطبيعية، وميولهم الشخصية، وظروفهم الخاصة. ولا بد للإداري في إطار التنظيم الرسمي أن يدرك هذه الحقيقة عند التعامل مع العاملين والعملاء. فيوجه، وينصح، ويأمر، ويطلب، ويقرر، وهو مستحضر لتلك الحقيقة في ذهنه، لكي يحصل على أفضل النتائج من جراء تعامله مع الآخرين. وهذا مما أرشدنا إليه الله عز وجل في

(١) سورة آل عمران: ١٠٤.

كتابه الكريم. يقول عز من قائل : ﴿ آذَعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ^ع وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ^(١). من ناحية أخرى ، دلت آثار السيرة العطرة على أهمية إدراك الفروق الفردية ؛ كما في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد ، والشاب الذي استأذن في الزنا ، والمسيء لصلاته ، وغير ذلك من المناسبات التي يرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم من خلالها إلى أن التعامل مع الآخرين يؤتي أفضل النتائج ، إذا تم وفق أسلوب يناسب طبيعتهم ، وخصائصهم الذاتية ^(٢).

وإدراك الإداري للفروق الفردية لدى العاملين في التنظيم الرسمي ، وعملائه الخارجيين عند تعامله معهم ، يختصر الجهد اللازم لإيصال الأفكار والمعلومات ، المتصلة بالعمل وأهدافه ، لهم. كما يمكنه من توقع ردود أفعالهم لما يجري في وسط التنظيم. وعندها يكون على استعداد للتصرف على نحو يساعد في تحييد مواقفهم السلبية المضرة بالتنظيم ، وتحريك عواطفهم تجاه مواقف إيجابية تخدمه. ولكن يلزم لحصول ذلك ، أن يعي الضوابط الصحيحة للمصلحة المطلوبة. وبالتالي ، يدرك ما تقتضيه تلك الضوابط من تصرفات مناسبة.

وبالنسبة للإداري المسلم فإن ضوابط المصلحة الصحيحة هي التي تستند إلى أصول الإسلام المتعلقة بمقاصده المتفق عليها. وهي تمثل قواعد ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال. ومقاصد الشريعة تدور في دائرتين رئيسيتين: حق الله عز وجل ، وحق العباد. وهي حقوق لا اجتهاد في إثباتها ، لكونها ثابتة في كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. لكن يمكن الاجتهاد في إثبات استحقاق الجماعة والأفراد لما يتعلق بالعباد منها. لأن حقوق العباد لا بد من ثبوت استحقاقها. وهذا له صلة بالعمل الإداري خصوصاً. ذلك أن الموظف الفرد (والذي هو نواة وأصل الاجتماع في التنظيم الرسمي) ، وجماعة

(١) سورة النحل : ١٢٥ .

(٢) انظر: سيرة ابن هشام.

العمل يتقابلان كطرفي علاقة وسط التنظيم الرسمي، بمصالح قد تكون متباينة. ومن أهم مسؤوليات الإداري المسلم، تحقيق التوازن بين تلك المصالح، دون إفراط، أو تفريط. يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١). وضوابط المصلحة من منظور شرعي ستعيه كقواعد عملية على التصرف بدراية ومهارة لتحديد المصلحة الحقيقية بالنسبة للتنظيم الرسمي. (موضوع ضوابط المصلحة من منظور شرعي موضوع تناوله على نحو تأصيلي كتاب معاصر بعنوان ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، حاول فيه مؤلفه تحديد تلك الضوابط بشكل دقيق. وهو مرجع مفيد في علاج الموضوع)^(٢).

وإدراك الفروق الفردية تمكّن من إظهار التعاطف لمن يحتاجه من العملاء الداخليين والخارجيين بأسلوب مؤثر. وهذا مما يعكس الاهتمام بهم. وهو يحصل بالكلمة الطيبة الدالة على تفهّم حاجة العميل، والرغبة في مساعدته في تحقيقها. يقول تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى﴾^(٣). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الكلمة الطيبة صدقة"^(٤). كما يسهل عملية الاستجابة لاحتياجات العملاء، ويعجل بحدوثها. لأن الحاجة الحقيقية للعميل يتم تصورها بحسب خصائصه؛ ومن ثم يتم استيعابها، ومباشرة العمل على استيفائها سريعاً. أو في حالة تعذر استيفائها حسب مطلوب العميل، يتم إعلامه بالمعوقات التي تحول دون ذلك بأسلوب منسجم وطبيعته. وهذا من الاستجابة أيضاً. ويؤكد للعملاء أهميتهم، وحرص التنظيم الرسمي على خدمة مصالحهم كلما كان ذلك ممكناً. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تحقرن

(١) سورة الفرقان: ٦٧.

(٢) محمد سعيد رمضان البوطي. ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية. مؤسسة الرسالة: بيروت ١٣٩٧هـ.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٣.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الجهاد.

من المعروف شيئاً^(١).

عموماً، مهارة إدراك الفروق الفردية بين الناس، وتمييزها مهارة مهمة، ينبغي تنميتها وتطويرها عند الإداري المسلم، من خلال البرامج المناسبة. ولعل أهم أسباب التطور في هذا الجانب، استفادة الإداري من تجارب المعاملات والعلاقات الإنسانية التي تمر به، أو حصلت في إطار التنظيم الرسمي. كما ينبغي تأمل سلوك الآخرين في التعامل، والتعلم منهم إذا كانوا ممن يستفاد منهم في هذا الجانب. فالأمر في غاية الأهمية بالنسبة لنجاح المعاملات، والعلاقات الإنسانية في التنظيم الرسمي.

حسن الإنصات:

المهارة الإنسانية من ضروريات النجاح الإداري عند التعامل مع الآخرين. وهي انعكاس لما يتميز به الإداري من قدرات تمكنه من فهم المتعاملين معه، والتأثير فيهم. ومن المهارة الإنسانية، التي ينبغي توفرها في إطار التنظيم الرسمي، حسن الإنصات. خصوصاً عندما يكون حصول الأثر المراد متوقفاً على الاتصال والتفاعل مع الآخرين. وحسن الإنصات من الخلق الكريم الذي وُصف به الرسول صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢). ويقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٣). ولا ريب أن شهادة الله عز وجل بأن نبيه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم، وأنه لين غير فظ ولا غليظ القلب، شهادة بأنه كان يتمثل كل ما يعد محموداً لدى الناس من السلوك والخلق القويم. ومن ذلك حسن الإنصات، الذي يدل على احترام الآخرين، واللين معهم. وقد جاء في سيرته العطرة صلى الله عليه وسلم شواهد على حسن إنصاته لمن يتحدث معه؛ كما في قصة

(١) صحيح مسلم: كتاب البر.

(٢) سورة القلم: ٤.

(٣) سورة آل عمران: ١٥٤.

عتبة بن ربيعة مبعوث قريش إليه، وحديثه معه، حتى إذا ما فرغ، قال له صلى الله عليه وسلم: "أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم. قال فاسمع مني"، ثم تلا عليه آيات من سورة فصلت، حتى انتهى صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد، ثم قال: "قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك"^(١).

وفي الإطار التنظيمي يقصد بحسن الإنصات سماع الإداري لحديث العميل بهدف تحديد مجالات اهتمامه على نحو يوافق مراده. ويلزم لحصول ذلك حسن الظن بالعميل. ويتحقق حسن الظن بالعميل بتصور أنه يبحث عمّن ينصت إلى رأيه، أو شكواه، ولا يُبرر حديثه بخلاف ذلك، إلا بدلالات قطعية من تصرفاته. كما يلزم، أيضاً، الهدوء، وعدم التبرم، وتشجيع العميل على الحديث بحرية، لتتضح حاجاته ومواقفه. ولا يكفي ذلك. بل يجب التركيز جيداً على ما يقوله، لتحديد النقاط الأساسية في الحديث، وتحليلها، واستنتاج ما إذا كانت تبنى على افتراضات، أو حقائق. هكذا يشعر العميل بأنه محل اهتمام، ورعاية التنظيم الرسمي. ونتيجة هذا الشعور، غالباً، هي التزامه بسلوكيات إيجابية، تخدم مصالح التنظيم الحقيقية.

ثراء الثقافة:

يثق العملاء في من يبدو أن ثقافته ثرية بمجال عمله: عارفاً بما يجري حوله من أحداث ومستجدات ذات صلة، مدركاً آثارها كمتغيرات تسهم في صياغة ظروف العمل، وخيارات التصرف، وأساليب الأداء، واحتياجات العملاء. لأنهم يرونه عندئذ أقدر على التصدي، بفعالية، للحالات المختلفة التي تواجهه كعنصر فاعل في التنظيم الرسمي.

والثقة بذى الثقافة الواسعة موافق للطبيعة البشرية، خصوصاً إذا كان مردود تلك الثقافة مفيداً للناس. فالناس مجبولون على إنزال أصحاب العلم النافع، والثقافة المفيدة

(١) انظر سيرة ابن هشام.

في منازل عالية؛ احتراماً لهم، وتقديراً لتمييزهم المعرفي. يقول جلّ من قائل: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١).

والثراء الثقافي عند الإداري يمكنه من تقرير الأسلوب الأمثل للتعامل مع العملاء. فهو، لسعة ثقافته، يستطيع استيعاب وجهات نظرهم، ومعرفة ما تستند إليه من منطق رشيد، أو أوهام. وبهذا يتصرف معهم على نحو يقنعهم باهتمامه بهم، وحرصه على خدمتهم، وفقاً لتوقعاتهم وتطلعاتهم. وثمرة ذلك، بلا شك، استجابة العملاء له، وتأثرهم بوجهة نظره، ومواقفه.

٣- محور دعم الروابط التنظيمية:

القيادة:

من أهم ما يدعم الروابط التنظيمية، ويقوي العلاقات الإنسانية في إطار التنظيم الرسمي، كفاءة القيادة. والقيادة تعني القدرة على التأثير في الآخرين، وتغيير سلوكهم على نحو موافق لمراد القائد. ويكون ذلك التغيير بمحض إرادتهم وقناعتهم، إيماناً منهم بالقائد، وثقةً بحكمته، وحرصه على مصلحة أفرادهم. وهي من الضروريات الواجبة عند اجتماع الناس على غاية مشتركة. إذ لا يصلح، ولا يستقيم اجتماع إنساني بسيط، أو معقد بدونها. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم"^(٢).

وتعد القيادة من دعائم الروابط التنظيمية، لكونها مصدر توجيه الجهود، وتوزيع المهام؛ ولأنها مرجعية حسم الخلافات وسط التنظيم الرسمي. وهذه مسائل جوهرية بالنسبة لنجاح التنظيم، وقدرته على تحقيق أهدافه.

والقيادة الإدارية التي تقوي الروابط التنظيمية على نحو متميز، هي القيادة المنضبطة

(١) سورة المجادلة: ١١.

(٢) سنن أبي داود: كتاب الجهاد.

- بالآداب والتوجيهات الإسلامية. وسبب ذلك أنها:
- قيادة ملتزمة بعقيد الإسلام تصوراً وسلوكاً.
 - قيادة يتجاوز مقصودها الآثار الدنيوية الإيجابية العاجلة على الذات والأتباع، إذ تعمل للأخرة كذلك.
 - قيادة تدعم الأفراد وقت الأزمات، ولا تتركهم حيارى يتخبطون.
 - قيادة ترشد الأفراد إلى سبل اكتشاف ذواتهم، ليصلوا إلى طموحاتهم.
 - قيادة تعمل على تنسيق الجهود بين الأفراد، لتفادي التعارض بينها أو تصادمها.
 - قيادة تعتمد الشورى، والمشاركة منهجاً للوصول إلى القرارات.
 - قيادة مستعدة للتكيف على الدوام، فلا تتركها التحديات المفاجئة.
 - قيادة واقعية، تواجه الحقائق بانفتاح ورشد.
 - قيادة صادقة، لا تخفي الحقائق أو تشوهها.
 - قيادة مبدعة، مبادرة، تتجاوز المؤلف بمحدود المشروع للوصول إلى أهداف طموحة^(١).

التشاور:

الفردية في الرأي شكل من أشكال التسلط الذي ينفر منه الناس؛ خصوصاً إذا كان الرأي يتعلق بأمر يهمهم. وهي من أقوى الأسباب التي تضعف العلاقات بين الأفراد في كل الأطر الاجتماعية؛ وبالأخص الإطار التنظيمي الرسمي. لذا وجه الإسلام أتباعه إلى نبذ التسلط والإنفراد بالرأي، والحرص على التشاور في جميع أمورهم، ليصلوا إلى الصواب فيما يتعلق بمصالحهم الحقيقية. يقول عز وجل في وصف الجماعة المؤمنة الصالحة: ﴿وَأْمُرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^(٢).

(١) انظر لتأييد هذا التحليل حول موضوع القيادة: حزام المطيري، مرجع سابق، ٢٣٥ - ٢٦٦.

(٢) سورة الشورى: ٣٨.

- والتشاور يثمر بالنسبة لجماعة العمل نتائج إيجابية فيما يخص الروابط التنظيمية. ويمكن تلخيص أهم تلك النتائج في النقاط التالية:
- يساعد في تبين الحقيقة والرأي الصواب.
 - يضمن تعاون جميع المشاركين لأن الرأي الذي يُعتمد من خلال التشاور يُنسب للجميع ، ولذلك يكون الجميع معنياً بالاجتهاد لإثبات صواب الرأي.
 - ينمي ملكة الإبداع.
 - ينمي الثقة بالنفس.
 - يزيد من ولاء الموظف للتنظيم.
 - يزيد من رضا الموظف واستقراره النفسي ، وبالتالي استمراره كعضو فاعل في التنظيم.
 - يرفع من كفاءة الأداء ويحقق فعاليته.

وضوح الأهداف:

تُصنف الأهداف على أنها جيدة إذا كانت ممكنة ، ومبررة في مقابل جهود وتكاليف تحقيقها. والحكم على ما إذا كانت الأهداف ممكنة ومبررة ، يتوقف إلى حد كبير على درجة وضوحها. ووضوح الأهداف يعتمد على دقة تصور القائمين على وضعها أثناء التخطيط ، وقدرتهم على التمييز بينها بين مفاهيم قريبة ، تبرز عند تحديد النتائج التي يراد الوصول إليها خلال مراحل العمل المختلفة. فالأهداف عبارة عن نتائج مرحلية تفصيلية ، يراد تحقيقها على المدى القصير ، أو المتوسط ، أو الطويل ، للوصول إلى نتائج أعم ، ترتبط ، بشكل مباشر ، بسبب قيام التنظيم الرسمي^(١).

وبما أن جودة الأهداف أثر لوضوحها فإن العامل الأهم الذي يبرز بسبب هذه العلاقة هو الصيغة المستخدمة للتعبير عن الهدف. والصيغة المثالية المعبرة عن هدف جيد

(١) انظر محمد الخشروم ونبيل مرسي ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ - ١٧٨.

صيغة توضح وبشكل دقيق نتيجة مرغوبة في زمن محدد. ولا تكون النتيجة محددة بشكل دقيق إلا بقابليتها للقياس بمقياس كمي معقول.

المقصود أن الأهداف تقرر لتتجز. وإنجاز الأهداف يكون أقرب إذا كان المسؤول مدركاً لمهمته بشكل دقيق، ويملك معياراً واضحاً لقياس إنجازها. وعليه فإن صياغة الأهداف بعبارات دقيقة ومحددة، تتضح من خلالها النتائج المرغوبة، ومعايير قياسها، يسهل العمل، وينفع في تحقيق أهدافه. وقد جاء عن نبي الهدى صلى الله عليه وسلم قوله: "أحرص على ما ينفعك"^(١). وهذا توجيه كريم يحث على عمل كل ما يحصل به نفع للذات والجماعة. ومن ضمن ذلك، الدقة في تحديد الأهداف، وصياغتها بشكل واضح.

ووضوح الأهداف يساعد في دعم الروابط التنظيمية بين العاملين لأنه:

- يؤدي إلى تحديد مهام ومسؤوليات العاملين التفصيلية بشكل واضح، ولهذا أثره في تشجيع التعاون فيما بينهم.
- يؤدي إلى إتقان العمل وبروز ونمو مهارات العاملين.
- يمكن من اختيار العاملين للقيام بالأعمال المختلفة بحسب جدارتهم.
- يسهل عمليات القيادة والتوجيه.
- يسهل عمليات التنفيذ والمراقبة.
- يشجع على القيام بالمبادرات التي تخدم أهداف العمل ويحصل بها تطور أساليب أدائه.

فعالية الاتصال:

عمليات الاتصال الموضوعية في إطار التنظيم الرسمي تهدف إلى التأثير على المواقف، أو القناعات، أو السلوكيات على نحو تتحقق به مصلحة العمل وأهدافه. كما

(١) صحيح مسلم: كتاب القدر.

قد تهدف إلى الحصول على مطلوب يتوقف عليه تحقيق إنجاز نافع. وكلما كانت عمليات الاتصال جيدة في توقيتها ووسائلها، وكان أطرافها على درجة من الكفاءة - والتي تقاس بمدى أمانتهم ودقة معرفتهم بموضوع الاتصال وقدرتهم على التعامل مع الآخرين وفق ما يناسب خصائصهم - ، وكانت أهدافها واضحة وظروف حصولها مناسبة من حيث خلوها من المشوشات والمعوقات، كلما تحقق الأثر المراد منها حسب المطلوب. إذن تتوفر عمليات اتصال فعالة، مرهون بالتقيد بمجموعة من الضوابط الموضوعية؛ وهي الضوابط التي تم تحديدها أعلاه^(١).

والإسلام يأمر بالانضباط بضوابط الاتصال الفعال بنصوص قرآنية واضحة منها قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوهَا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَتَدَرِّمِينَ﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنَّهُ مَسْئُولًا﴾^(٣). وقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٤). وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾^(٥). هذه الآيات الكريمة تدل على أهمية توقيت عملية الاتصال، ووسائلها بالنسبة لقيمة أثرها؛ وعلى أهمية الثبوت من صحة المعلومات المتداولة في العملية، وهو ما يتحقق بالثبوت من كفاءة أطرافها من أوجه مختلفة، وبطرق مباشرة وغير مباشرة؛ وعلى أهمية وضوح أهدافها؛ وعلى أهمية إجرائها في جو خال من المؤثرات التي تغير الحقائق ذات العلاقة، أو تشوهها. وربطت ذلك كله بأثر أخروي، إلى جانب أثره الدنيوي، لتأكيد أهمية

(١) انظر: عبدالرحمن الشميمري وآخرون، مرجع سابق، ص ٣٠٣ - ٣١٨

(٢) سورة الحجرات: ٦.

(٣) سورة الإسراء: ٣٦.

(٤) سورة ق: ١٨.

(٥) سورة الأنعام: ١٥٢.

الموضوع، وخطورته؛ ولدفع المؤمن إلى العناية به بشكل جاد. وفعالية الاتصال من دعائم الروابط التنظيمية في التنظيم الرسمي، لأن العلاقات التنظيمية الرسمية هي في حقيقتها علاقات اتصال بين عناصر التنظيم من مستويات مختلفة. وعليه يكون أثر عمليات الاتصال المنضبطة بضوابط الاتصال الفعال، هو قيام علاقات تنظيمية قوية مؤسسة على التفاهم والتفاعل المثمر بين أعضاء التنظيم. وهذا أمر يتوقف عليه نجاح التنظيم في تحقيق أهدافه.

الجدارة:

حث الإسلام على اختيار الموظف بحسب جدارته. وجدارة الموظف تعني قدرته على أداء مهام الوظيفة التي يشغلها بإتقان، والتصدي لمسؤولياتها بمهارة. وجدارة الموظفين تدعم الروابط التنظيمية وتقويها من وجهين على الأقل. الوجه الأول، أنها سبب لثقة العامل في نفسه فيما يتصل بمجال تخصصه، حيث يعامل في إطار التنظيم الرسمي كمرجعية معتبرة في ذلك المجال. وهذا يشجعه على الاجتهاد في تنمية قدراته وتطوير إمكاناته، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على علاقاته الوظيفية. فالموظف عندما يثق في قدراته التخصصية، ويشعر بتطورها المستمر، ويشاهد ما يحظى به بسبب ذلك من احترام في التنظيم يكون أكثر استعداداً للتعاون والاستجابة للذين يقودان إلى قيام علاقات تنظيمية داخلية قوية.

الوجه الثاني، أن الجدارة تساعد في قيام تنسيق فعال بين عناصر التنظيم الرسمي ووحداته المختلفة، يحصل به تكامل الجهود وتوافقها. فكثيراً ما يمنع التعاون وسط التنظيم الرسمي، وبالتالي يؤثر سلباً في علاقاته التنظيمية، له صلة بضعف مستوى التنسيق فيه. وهو ما يعني أن التنظيم يعاني من ازدواجية المهام، أو تعارضها، أو من الإشكاليين معاً. وجدارة الموظفين تسهل علاج ذلك. حيث تؤدي إلى الاستغناء عن تكرار الأدوار التي ترتبط بنتيجة مشتركة. وهذا يحد من أسباب حصول الازدواجية.

فتكرار الأدوار إجراء يعكس حرص التنظيم الرسمي على تحقيق نتيجة معينة. وهو إجراء يمكن أن يُستعاض عنه بربط النتيجة المطلوبة بدور وظيفي محدد، يحصل باستيفاء متطلباته على النحو المطلوب تحقيق تلك النتيجة. واستيفاء متطلبات الدور الوظيفي على النحو المقرر، أثر مضمون عندما يتم اختيار المكلف بذلك الدور وفقاً لمعيار الجدارة والكفاءة؛ وعندما تتاح للمكلف الوسائل المناسبة لإنجاز مهمته. من ناحية أخرى، تمنع الجدارة من حصول التعارض بين المهام. لأن من أهم أسباب تعارض المهام ضعف كفاءة القائمين عليها، وتخبطهم عند الأداء. وهكذا تتجلى لنا جوانب من حكمة توجيه الإسلام باعتماد معيار الجدارة عند التكليف، واعتبار مخالفة ذلك من أشد الخيانة. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله"^(١).

أخيراً تجدر الإشارة إلى أن الماوردي، رحمه الله، ترك مؤلفات قيمة ذات صلة بموضوع الإدارة وأخلاقياتها؛ خصوصاً فيما يتعلق بهذا المحور. من تلك المؤلفات: قانون الوزارة، وسياسة الملك، وأدب الدنيا والدين. ولكن أهم ما تبرز به معالجته التأصيلية لمسائل تتصل بمحور دعم الروابط التنظيمية هو كتابه: الأحكام السلطانية، والذي وُصف بأنه "أول دراسة علمية منهجية عرضت لأصول الإدارة الحكومية الإسلامية" على نحو مشابه لما نجده اليوم في المؤلفات الحديثة التي تتناول الموضوع^(٢).

وماوردي في تناوله لموضوع الإدارة الحكومية من منظور إسلامي إلتزم، كما بين عبدالهادي، "المنهج التأصيلي بدلاً من الأخذ بالمنهج التاريخي الواقعي"^(٣). أي أنه عدل عن وصف التطبيق وتطوره منذ قيام الدولة المسلمة، إلى تأصيل المفاهيم ذات

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة.

(٢) انظر: عبدالهادي، مرجع سابق، ص ١٩١ - ١٩٢.

(٣) المرجع السابق.

العلاقة، حتى يتمكن أصحاب الأمر، في الشأن العام خصوصاً، من إتمام ممارساتهم السلطانية، ومباشرة أعمالهم الحكومية وفق ما تقتضيه الشريعة. وبهذه الحقيقة تتبين أهمية الكتاب. حيث يمثل مرجعاً شرعياً نقيماً لمعرفة الأصول العامة للقيادة، والمعاملة؛ وتصور الحقوق، والواجبات، ومستلزمات التدبير الصواب، والإنجاز الصحيح في إطار العلاقات الرسمية. لذا فهو مرجع يفيد أيضاً في مجال إدارة الأعمال.

ولعله من المناسب هنا، بيان أن الماوردي ركز في الكتاب على ثلاث موضوعات أساسية بالنسبة للعمل الإداري. تلك الموضوعات هي:

- ١ - القيادة؛ حيث اهتم بكل ما يتصل بهذا الموضوع من تفصيلات تحت عناوين عدة تتناول مفهوم الإمامة، ومسائلها المختلفة.
- ٢ - التنظيم؛ حيث ركز على المسائل الرئيسية التي تهم الدولة المسلمة مما يتصل بهذا الموضوع، وذلك في فصول مختلفة هي:

- في تقليد الوزارة.
- في تقليد الإمارة على البلاد.
- في تقليد الإمارة على الجهاد.
- في الولاية على حروب المصالح.
- في ولاية النقابة على ذوي الأنساب.
- في الولاية على إمامة الصلوات.
- في الولاية على الحج.
- في ولاية الصدقات.
- في وضع الديوان وذكر أحكامه.

وربما تناول ما له صلة بهذا المحور في فصول أخرى.

- ٣ - الرقابة؛ حيث اهتم ببيان ضوابطها وغاياتها في فصلين هما: " في ولاية

القضاء"؛ و" في ولاية المظالم". وهذا له علاقة بالمحور التالي من محاور مجال المعاملات والعلاقات الإنسانية: محور الضبط السلوكي.

عموماً، كتاب الأحكام السلطانية مرجع مهم لا يخلو من فوائد عظيمة في مجالات متنوعة تهتم المجتمع المسلم اليوم. بل نعتقد أن ما تضمنه الكتاب من تأصيل شرعي للعمل الإداري الحكومي، على وجه الخصوص، كفيل بتصحيح كثير من الممارسات الخاطئة المتعلقة بالمعاملات، والعلاقات الإنسانية، والعمليات الفنية؛ والتي تضعف من قيمة إنجازات العمل الإداري الإسلامي وتقلص آثاره النافعة.

٤- محور الضبط السلوكي:

لا يمكن أن نقيم علاقات إنسانية إيجابية، على نحو مستمر، في الإطار التنظيمي الرسمي دون مراعاة حقيقة مهمة، وهي أن سلوك الموظف قد ينحرف سلباً بلا مبررات وجيهة؛ وإنما بسبب تفريط الإنسان بواجباته، أو تهاونه بعلاقاته مع الآخرين، أو لا مبالته بما تم تقريره والاتفاق عليه كسلوك مقبول. وهذا يجعل الاهتمام بعمليات الضبط السلوكي من أهم ضروريات العمل الإداري. والضبط السلوكي يحصل بضوابط أدبية وقانونية. ولكن الأهم هي المبادئ التي ينبغي التقيدها عند ممارسة عمليات الضبط السلوكي. تلك المبادئ هي موضوع العرض الآتي.

القوة:

من أهم مقومات ضبط السلوكيات في الإطار التنظيمي على نحو تتحقق به علاقات ومعاملات إنسانية متينة، أن يكون المسؤول عن عمليات الضبط (المدير عادة) على درجة من القوة، تمكنه من السيطرة على المواقف التي تهتمه. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ خُذُوا مَآءَ آتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾^(١). والقوة لا تعني الشدة، ولا تقتضي التسلط. بل مدلولها الصحيح يشير إلى معنى إيجابي مؤداه: القدرة على تحقيق المراد برغم الصعوبات.

(١) سورة البقرة: ٦٣.

وعليه، فإن الممارسة الصحيحة للقوة في المواقف المختلفة، تكون بحسب ما يناسب تلك المواقف. ففي مواقف، تكون القوة بممارسة ضبط النفس واللين. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"^(١). وفي مواقف، تكون بالصلابة والحزم وعدم التهاون. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يمتنع أحدكم مهابة الناس أن يقول بالحق إذا علمه"^(٢).

وممارسة المسؤول للقوة وفق مفهوم يناسب مقتضيات الموقف أخرى في تحقيق الأثر المطلوب؛ وهو ضبط سلوك الموظفين على نحو إيجابي. ولا شك أن الاجتهاد في ذلك ضرب من مجاهدة النفس والظروف؛ ويرجى أن يكون صاحبه إذا صلحت نيته ممن يشملهم قوله تعالى: ﴿ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾^(٣). لأن المسؤول قد تقوده تصرفات الموظفين، وضغوط الناقدين إلى الاندفاع نحو التشدد، أو اللين. لكن إدراكه بأن المصلحة المرجوة تتحقق على نحو أفضل بمخالفة ما تميل إليه نفسه، أو يشجعه عليه الآخرون، يؤدي به إلى مقاومة ذلك الاندفاع، دون أن يخاف ملامة من لائم. ولينجح في ذلك، يجب أن يجاهد نفسه والآخرين.

المقصود، أنه يجب على المسؤول أن يقدر المنفعة المرجوة عند التعامل مع مواقف الضبط السلوكي؛ وبالتالي، يقرر طبيعة التصرف المناسب لتلك المواقف. فالهدف دائماً هو حصول المسؤول على طاعة حقيقية من تابعيه يكون لها أثر نافع على العلاقات التنظيمية. والطاعة تمثل في الواقع أهم دعائم تماسك الجماعة وديمومتها. وهذه حقيقة يؤكدها الإسلام يوم جعل الطاعة بالمعروف أمراً واجباً على المسلمين. يقول تعالى:

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب.

(٢) سنن ابن ماجه.

(٣) سورة المائدة: ٥٤.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(١). لذا فإن الطاعة هدف لا يمكن إقصاءه عن دائرة المهمات والضروريات بالنسبة لنجاح الجماعة وقدرتها على تحقيق مصالحها. وهي هدف يتحقق بإدراك المفهوم الصواب للقوة، ثم ممارسة القوة وفقاً له. وهذا ربما فهمناه من رد الرسول صلى الله عليه وسلم، عندما سأله أبو ذر رضي الله عنه : "ألا تستعملني؟". فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله : "يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها (أي الوظيفة) أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها"^(٢). ومن حقها إدراك أن القوة الحقيقية تكون بمعرفة ما تتحقق به المصلحة المرجوة، والتصرف بمقتضاه.

العدل :

العدل ركيزة أخرى لحصول الانضباط السلوكي في إطار التنظيم الرسمي على نحو يخدم قيام معاملات وعلاقات إنسانية إيجابية. وهي ركيزة ينتج عن احترامها والتزامها، معالجة حاجات النفس المتعلقة بطلب الإنصاف، وإثبات الحقوق والمساواة. وهذه الحاجات من أهم ما يؤثر في نزعات الإنسان؛ وبالتالي، سلوكه. فالإنسان يشعر بتعرضه للظلم إذا لم ينصف، أو انتقصت حقوقه، أو لم يعامل وفق مبدأ المساواة عندما يكون التزام ذلك المبدأ لازماً لشرعية المعاملة. وإذا تمكّن الشعور بالظلم من الإنسان، زادت احتمالات عدم انضباطه بسلوكيات تخدم مصلحة التنظيم الرسمي. والعكس صحيح.

العدل، إذن، يحفز الإنسان لالتزام سلوكيات إيجابية، ويزيل أسباب التحجج الذي يبرر السلوكيات السلبية. وهكذا يصبح سبباً لتماسك جماعة التنظيم الرسمي، وشعورها بالسلام والطمأنينة. وبذلك يتبين جانب من حكمة الإسلام في تقرير وجوب

(١) سورة النساء : ٥٩.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإمارة.

توخي العدل، وتحريم الظلم. يقول تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ الْآلَاءِ تَعْدِلُوا ۖ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(١). ويقول سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْآمَنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٢). ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾^(٣). ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة"^(٤).

وضوح وموضعية وثبات مرجعية الضبط النظامية:

من أسباب عدم الانضباط السلوكي وسط جماعة العمل الرسمية، عدم وضوح معايير الضبط النظامية، أو جهل الموظف بها. وهذا يعني أن الموظف يتصرف، عملياً، بلا مرجعية رسمية، يستمد منها التوجيهات التي يفترض أن تحدد السلوك المرضي في الإطار الرسمي. ومن الطبيعي والحال كذلك، أن يقع من الموظف بعض السلوكيات التي تصطدم مع مصلحة العمل، وتؤثر سلباً في علاقاته. وصدق الله إذ يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْأُمِّيُّ﴾^(٥).

كما أن عدم الانضباط السلوكي قد يقع كأثر لعدم موضوعية معايير الضبط النظامية المقررة. وعدم موضوعية المعايير المقررة، يعني أن ليس لها قيمة في الحصول على السلوك المرغوب. وإذا كانت كذلك، فلن تخدم هدف تحقيق الإنجازات المرغوبة، حتى ولو التزم بها الموظف. وستكون النتيجة أن الموظف يتصرف كيفما اتفق، وحسب هواه،

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) سورة النساء: ٥٨.

(٣) سورة النحل: ٩٠.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الجهاد.

(٥) سورة غافر: ٥٨.

بدون هدى من مرجعية للضبط السلوكي ، تحصل بها المنفعة المرجوة. وقد قال تعالى :
﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١).

وثبات المرجعية مهم أيضاً لحصول الانضباط السلوكي. لأن الموظف يكون عندئذ أكثر استعداداً للاستجابة. والسبب، أن استقرار معايير الضبط في ظل ظروف صحيحة ، يُغلب فيها المنطق الرشيد، شاهد على قوتها وصلاحتها في تحقيق الأثر المطلوب ؛ وبالتالي ، فإنه يؤدي إلى استيعاب الموظف لها ، وإدراكه لمتطلباتها ، وإيمانه بها. فهو على بينة من قيمتها العملية. ولكونه كذلك ، يزيد عزمه على اعتبارها ، والتقيدها بها عند التصرف. والعكس ينتج عنه العكس. إذ يؤدي عدم ثبات معايير الضبط ، وتغيرها المتكرر ، إلى حيرة الموظف في أمرها. وهذا لا يحفزها على الانضباط بها. وبالتالي قد يُزين له سوء عمله ، فيتورط في سلوكيات مضرّة باعتبار مصلحة التنظيم. يقول تبارك وتعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾^(٢).

والإسلام يعالج إشكالية معايير الضبط السلوكي بشكل حاسم من خلال عموم توجيهاته ، وعلى أساس تكامل تلك التوجيهات. فمعايير الضبط السلوكي هي من المعايير الرقابية. والإسلام جعل تلك المعايير في صنفين : صنف يكون تفعيله مرتبط بإرادة خارجية (معايير الرقابة الرسمية). يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان"^(٣). وصنف يكون مرتبط بإرادة الموظف ذاته (معايير الرقابة الذاتية). يقول تبارك وتعالى : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۗ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾^(٤).

(١) سورة الملك : ٢٢ .

(٢) سورة محمد : ١٤ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الإيمان .

(٤) سورة القيامة : ١٤ - ١٥ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في تعريف الإحسان: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"^(١).

والإسلام يبين معايير الضبط السلوكي، التي تحصل بها الآثار المطلوبة (أي الموضوعية) بشكل واضح، لا ريب فيه؛ وجعلها معايير ثابتة، لا تغيرها الظروف، والأحداث، والأزمات، والأمزجة. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾^(٢). وتماها صدقاً وعدلاً يقتضي وضوحها وموضوعيتها؛ وستبقى كذلك بلا تبديل، أو تغيير، أو تعديل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. لأنها الأعظم، والأصلح في جلبها للمصلحة المشروعة: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدْرِي لِلَّيْ هِيَ أَقْوَمُ ﴾^(٣). وكلما انحرف الإنسان عن تلك الضوابط، فسد عمله وخسر خسراً مبيناً. وكلما التزم تلك الضوابط، صلح عمله. وضابط الالتزام الصحيح الذي يكون أثره العمل الصالح، هو الإيمان الصحيح. يقول تعالى: ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾^(٤).

المتابعة والمحاسبة والمبادرة باتخاذ القرار التصحيحي:

لا أحد يضمن أن يتقيد كل موظف بضوابط السلوك الرسمي الصواب بمبادرة ذاتية، حتى مع صلاح تلك الضوابط، ووضوحها، وموضوعيتها، وثباتها. لأن تلك المزايا في الضوابط حوافز ذات أثر عند الموظف المؤمن الراشد فقط. وحتى الموظف المؤمن الراشد قد يخطئ، بالرغم من اجتهاده في محاولة التقيد التام بضوابط السلوك الصحيح.

(١) صحيح مسلم: كتاب الإيمان.

(٢) سورة الأنعام: ١١٥.

(٣) سورة الإسراء: ٩.

(٤) سورة العصر: ١- ٣.

لأن الإنسان لطبيعته السيكلوجية، والفسيوولوجية مظنة العجز والتقصير في ظروف معينة. لذا كان من الضروري أن يهتم التنظيم الرسمي بمتابعة أفرادهِ، لاكتشاف الأخطاء قبل وقوعها، أو استفعالها. وأن يهتم أيضاً بمحاسبتهم بالأسلوب المناسب، الذي يؤدي إلى تفادي تكرار وقوع الأخطاء. وإذا نتج عن المتابعة والمحاسبة اكتشاف ما يقتضي التصحيح، أن يبادر باتخاذ القرار التصحيحي بشكل فوري. هذه مسائل حاسمة بالنسبة لمصير جماعة العمل وأهدافها.

والإسلام يوجه إلى العناية بهذه المسائل بشكل مستمر، وبدون تراخي. ويترك تحديد الوسائل لتقدير المسؤول، حسب ما يقتضيه الحال. ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١). وقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته....." إلى قوله: "ألا كلكم راع ومسؤول عن رعيته"^(٢). وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جامع: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً"^(٣).

ومن آثار السنة العملية، التي تؤكد اهتمام الإسلام بالمتابعة والمحاسبة وسرعة اتخاذ القرار التصحيحي، مبادرته صلى الله عليه وسلم بعزل العلاء بن الحضرمي عامله على البحرين لما شكاه وفد عبد قيس، وتولية أبان بن سعيد بدلاً منه^(٤). ومنها أيضاً معالجته

(١) سورة التوبة: ١٠٥.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإمارة.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الشهادات.

(٤) انظر: أبوسن، مرجع سابق، ص ١٢٢.

الفورية لتصرف غير سليم من عامل استعمله على الصدقات ، حيث قال لما عاد من مهمته : " هذا مالكم وهذا هدية " ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً " ؛ ثم خطب صلى الله عليه وسلم وقال : " فإني أستعمل الرجل منكم على العمل بما ولاني الله فيقول هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي. أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته؟" (١). وهكذا يعلمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بالقول والعمل ، أن الجماعة لن تفلح في تحقيق ما تسعى إليه ، إذا فرطت بالقيام بواجباتها الرقابية على الوجه الصحيح ، الذي ينضبط به سلوك الأفراد ، وتستقيم بسببه علاقاتهم.

ثانياً: مجال العمليات الفنية :

المجال الآخر الذي يُعنى به النشاط الإداري هو مجال العمليات الفنية. ويقصد بالعمليات الفنية هنا جميع الأعمال والإجراءات التنفيذية الهادفة إلى تحقيق النتائج التنظيمية المقررة. هذه المهام والإجراءات أثر للجهود الإدارية المتعلقة بتخطيط وتنظيم ومراقبة وتوجيه العمل على المدى الطويل والمتوسط والقصير في التنظيم الرسمي. ولقد تضمن إرث سلف الأمة المجتهدين مؤلفات قيمة ، تحتوي على أصول نظرية عظيمة لممارسات إدارية تخدم مجال العمليات الفنية. من بين أهم تلك المؤلفات مرجعان هما : السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية ؛ وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي. فالمرجعان تضمنا أصولاً ذات قيمة عملية في علاج النشاط الإداري على نحو يضمن عمليات فنية تخدم أهداف التنظيم الرسمي المعاصر بكفاءة عالية. لذا ، سأركز فيما يأتي على تقديم تحليل لأهم المضامين الإدارية المستفادة من هاذين المرجعين دون عرض لمحتواهما. حيث قدم كثير من الباحثين ، الذين ألفوا حول موضوع الإدارة

(١) صحيح البخاري : كتاب الحيل.

من منظور إسلامي، مثل ذلك العرض^(١).

١- قواعد ابن تيمية :

في رسالة له أشتهرت بعنوان: "السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" استدل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بنصوص من الكتاب والسنة، على أربعة قواعد، اعتبرها كثير من الباحثين المعاصرين، منطلقات موضوعية لمعالجة الأنشطة الإدارية المتصلة بوظيفة الموارد البشرية على وجه الخصوص^(٢). تلك القواعد هي :

- ١- استخدام الأصلح .
- ٢- اختيار الأمثل فالأمثل.
- ٣- معرفة الأصلح.
- ٤- اجتماع القوة والأمانة في العامل.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن وظيفة الموارد البشرية تعتبر اليوم، ومن وجهة نظرية وعملية، الوظيفة الأهم بالنسبة للتنظيمات الرسمية، لما يمكن أن يكون لها من أثر مباشر وحاسم على فحوى وقيمة النتائج التنظيمية المحققة. وهذا يعني ارتباطها بشكل جوهري بالعمليات الفنية في التنظيم الرسمي. وبما أن قواعد ابن تيمية السابقة تعالج في الأصل ضوابط كفاءة العاملين، وحسن أداءهم للمهام التي يكلفون بها، فإنها تبرز كأصول محورية، من منظور إسلامي، لأنشطة ووظيفة الموارد البشرية المختلفة. وقواعد ابن تيمية تبرز بهذه الصفة بالنسبة لوظيفة الموارد البشرية، سواءً كان موضوع الاهتمام أنشطة الوظيفة التقليدية المعروفة اليوم: كتخطيط القوى العاملة، وتحليل الوظائف، وتقييمها، واستقطاب واختيار القوى العاملة، والتدريب؛ أو كان موضوع الاهتمام أنشطة الوظيفة التي تقتضيها مستجدات عالم الأعمال المعاصر: كالمشاركة الرئيسية

(١) انظر مثلاً: عبدالهادي، مرجع سابق؛ و: أبوسن، مرجع سابق.

(٢) انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية، مرجع سابق.

والمباشرة في وضع خطط المنظمة الإستراتيجية، وفي إدارة عمليات إحداث التغييرات التنظيمية المقررة، وفي إدارة إسهامات العاملين في كل المستويات التنظيمية. لكن من جهة أخرى، قواعد ابن تيمية السابقة، في الواقع، قواعد مفيدة، أيضاً، لمعالجة العملية الإدارية عموماً بكافة تفاصيلها. إذ تمثل أُسساً موضوعية لنظرية إدارية إسلامية شاملة، يحصل بتطبيقها، عند مباشرة العملية الإدارية، نتائج متفوقة. فكا هو معلوم عند المختصين، تتبلور العملية الإدارية من خلال القيام بمهام تتعلق بتخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة موارد التنظيم البشرية والمالية والمادية والمعلوماتية. والمطلوب عند مباشرة العملية الإدارية، تحقيق كفاءة وفعالية الأداء (سبق إيضاح المفهومين). لأن نجاح العملية الإدارية في الوصول إلى النتائج المستهدفة، لا يتحقق إلا عندما تستوفي عاملي الكفاءة، والفعالية.

ومباشرة العملية الإدارية انطلاقاً من قواعد ابن تيمية السابقة يحقق كفاءة وفعالية الأداء التخطيطي، والتنظيمي، والتوجيهي، والرقابي لكونها ضوابط عملية، تساعد في الوصول إلى قرارات رشيدة حول الأنشطة المتعلقة بتلك المجالات. فباعتبار نشاط التخطيط، وغرضه "التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له"، تمثل القواعد السابقة ضوابط مبدئية، تساعد في لوصول إلى قرارات رشيدة فيما يخص الغايات، والأهداف، والمهام، والسياسات، والقواعد، والإجراءات، والبرامج المؤدية إلى الغرض المنشود من قيام المنشأة ككيان رسمي فاعل. وباعتبار نشاط التنظيم، وغرضه "وضع الشيء في موضعه المناسب الذي يكون نفعه فيه على أتمه"، تمثل القواعد السابقة ضوابط مبدئية، تساعد في الوصول إلى قرارات رشيدة عند بحث وتحديد اللوازم الإدارية لعمل ناجح متميز من أفراد، ووسائل، وإجراءات، وأنظمة ووحدات إدارية؛ وعند بحث وتحديد الصيغة المثلى لربط تلك الأشياء ببعضها على نحو يؤدي إلى نشوء علاقات تنظيمية مثمرة. وباعتبار نشاط التوجيه، وغرضه "إرشاد العاملين إلى السلوك الصواب، وإلى

صيغة الأداء المثالي لتحقيق جهودهم الغايات والأهداف المقررة، وليكونوا عناصر إيجابية تسهم بشكل مباشر في نجاح التنظيم وازدهاره"، تمثل القواعد السابقة منطلقات مبدئية عند تقرير الخيارات التي تضمن فعالية الاتصال، وتأثير القيادة، وملائمة الحوافز المستخدمة، وموضوعية النصح، وحسن العلاقات. وباعتبار نشاط الرقابة، وغرضه "متابعة الأداء والسلوك داخل التنظيم الرسمي، للتأكد من موافقتهما للخطط المرسومة"، تمثل القواعد السابقة منطلقات مبدئية عند تقرير المعايير والأساليب الرقابية الصحيحة، وإجراءات التعامل مع الانحرافات الإيجابية أو السلبية.

واعتبار قواعد ابن تيمية السابقة ضوابط موضوعية لأداء إداري فني متفوق، يستند إلى مستند منطقي أساسي، يتضح بالتحليل التالي. فالأداء الإداري سواءً تعلق بوظائف الإدارة عموماً، أو بوظيفة الموارد البشرية على وجه الخصوص، سيعكس أنشطة هدفها إما: ١- الوصول إلى حل ناجح لمشاكل قائمة؛ أو ٢- تحديد منهج صحيح لاستثمار فرص متاحة. وربما كان هدف الأداء ٣- تنفيذ ترتيبات وتدابير سبق تقريرها. وفي كل هذه الحالات يواجه الإداري، رئيساً كان أو مرؤساً، مسؤوليات يحتاج، من أجل مباشرتها بكفاءة وفعالية، معايير عملية تسهل عليه اتخاذ قرارات رشيدة. والمعايير توصف بأنها عملية، إذا كانت واضحة من حيث الدلالات، وسهلة من حيث التطبيق، وصواب من حيث الأثر. وهذه الصفات جميعها يمكن أن تتوفر بفهم قواعد ابن تيمية الأربع على نحو دقيق، والتزامها عند التقرير. إذ ينتج عن فهم والتزام تلك القواعد إجراءات، يُقارن من خلالها بين البدائل المتاحة، لمعرفة معيار الأداء الأمثل (اختيار الأمثل فالأمثل) في ظل معطيات الحالة الإدارية ذات الصلة، ومن ثم استخدامه على اعتبار أنه الأفضل من بين البدائل المتاحة بالنسبة لتلك الحالة (معرفة الأفضل). ولا يمكن تحقيق تلك النتيجة المثالية إلا بضابطين: صدق الإرادة في استخدام الأفضل (استخدام الأفضل)، وأهلية المكلف بتحديد الأفضل (اجتماع

القوة والأمانة في العامل).

التصور السابق لتفعيل قواعد ابن تيمية، رحمه الله، في إطار العمل الإداري لا يقتصر على مجالات دون أخرى. فالأثر الإيجابي المتوقع من تفعيل تلك القواعد، وفقاً للتصور المحدد أعلاه، سيكون الأبلغ، ما لم يحصل عند الإداري خلل في الفهم، أو يقع منه خلل في التطبيق. وخلل الفهم عند الإداري يقع حينما يباشر نشاطه وفق مفهوم قاصر للمصلحة. وكل مفهوم للمصلحة لا يوافق الضوابط الشرعية هو مفهوم قاصر. أما خلل التطبيق فيقع مع ضعف الاستعداد. وضعف الاستعداد أثر لعدم كفاية، أو عدم كفاءة الموارد التنظيمية: المالية والمادية والبشرية والمعلوماتية.

٢- أصول القلقشندي في مجال التنظيم المكتبي:

إلى جانب ما قدمه ابن تيمية من طرح تأصيلي يخدم جانب العمليات الإدارية الفنية، يسهم القلقشندي، رحمه الله، في كتاب ألفه بعنوان: "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، بطرح تأصيلي من نوع آخر، يفيد موضوع العمليات الفنية بشكل كبير. فقد ركز القلقشندي على موضوعات ذات علاقة بما يعرف في أدبيات الإدارة الحديثة بالإدارة المكتبية. والإدارة المكتبية جانب مهم من جوانب العمل الإداري اليوم، يتوقف عليه، وإلى حد كبير، سلامة الإنجاز الإداري، وقيمة نتائجه. يقول د. حمدي عبدالهادي في تعريفه بكتاب القلقشندي، "والواقع أن كتاب صبح الأعشى يعتبر دائرة معارف بالنسبة لوظيفة الكتابة ومتطلباتها، والتنظيم المكتبي وإجراءاته، وتنظيم المكاتب وتصنيفها"^(١).

وأهمية طرح القلقشندي حول موضوع الكتابة بالنسبة للمحاولات التأصيلية الإسلامية المتصلة بالنشاط الإداري في مجال العمليات الفنية، تبين بإدراك أهمية الكتابة بالنسبة للتنظيم الرسمي اليوم. والحقيقة، أن أهمية الكتابة بالنسبة للتنظيم الرسمي

(١) انظر: عبدالهادي، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

كأهمية الإشارات التي يرسلها الدماغ لأعضاء الجسد، فتحدد طبيعة وشكل استجاباتها. فتلك الإشارات وسائل اتصال بين الدماغ وبقية أعضاء الجسد؛ وفعاليتها، كسبب في إحداث الأثر المفترض على الأعضاء، تتوقف على كفاءة الدماغ وسلامته من الآفات.

كذلك الكتابة. فهي أهم وسائل الاتصال المستخدمة في التنظيم الرسمي، سواء كان الاتصال بين أعضاء التنظيم، أو كان بينهم وبين أطراف خارجية. وذلك لأن غالب عمل التنظيم الرسمي اليوم ينجز كتابةً؛ أو كأثر لقرارات، وتوجيهات، وتعليمات، وبرامج مكتوبة. وكفاءة التنظيم في هذا الفن يقرر إلى حد كبير أثر استخدامه، كوسيلة اتصال، على نتائج العمل، وعلى سلامة وقيمة تلك النتائج.

والاتصال من خلال الكتابة يخدم في رفع كفاءة التنظيم الرسمي للأسباب الآتية:

- الكتابة عندما تمارس بمهارة، وموضوعية، وهادفة ينتج عنها مستندات رسمية، تتضمن وعوداً لتحقيق إنجازات، أو إقرارات بقبول التزامات، أو تعليمات لأداء مهام ومسؤوليات، أو توجيهات وإرشادات ذات صلة بالعمل. وهذا بالنسبة للتنظيم الرشيد عامل يحفز أعضاءه للتصرف بمسؤولية وإتقان، وفق مضمون تلك المستندات تماماً، لكي لا تُفوت فرصاً لتحقيق مكاسب؛ أو حتى لا يقع إهمال أو تقصير مضر بالمصالح.
- المستندات المتوفرة من خلال الكتابة تُعد مراجع لقياس التطور الحاصل في كفاءة أداء التنظيم وأعضائه، عبر فترات زمنية تُقرر في ظل تواريخ تلك المستندات. وبناء عليه، يتضح للتنظيم ما يلزم اتخاذه من قرارات ذات صلة.
- التوثيق الكتابي يوفر مستندات ذات بعد قانوني فيما يخص علاقات العمل داخلياً وخارجياً. ومؤدى ذلك أن الإخلال بعلاقات العمل الرسمية الثابتة بالتوثيق الكتابي قد يقود إلى إجراءات قانونية عميقة الأثر باعتبار مصلحة

التنظيم وأعضاءه. وهذا مما يشجع على ضبط النوايا، والممارسات على نحو يسهم في رفع كفاءة الأداء.

- التوثيق الكتابي يساعد الموظفين على فهم المطلوب منهم بدقة من خلال تحديد المهام والمسؤوليات، والصلاحيات، بشكل واضح؛ الأمر الذي يسهل عمليات التنفيذ المتقن.

والآثار الإيجابية للاتصال من خلال الكتابة تتوقف على مجموعة من العوامل،

أهمها:

- وضوح المراد من الكتابة عند الكاتب على نحو لا لبس فيه.
- سهولة العبارة وحسن صياغتها بما يحقق فهم القارئ للمضمون على النحو الموافق لمقصود الكاتب.
- وحدة وتجانس عبارات وجمل النص المكتوب، بحيث يتم التركيز على غرضه الأساسي؛ ولا يُضمّن النص ما ينفي عنه الانسجام من مواد لا تتعلق بغرضه^(١).
- توخي الاختصار بقدر الإمكان، لأن الإطالة تورث الملل، وتشوش الذهن، وتصرف التركيز؛ وربما أثرت في وحدة النص، وأدت إلى عدم تجانس عباراته.
- خلاصة الكلام، أن مدى فعالية الاتصال في تحقيق الآثار المطلوبة يتوقف على مدى فعالية وسيلة الاتصال المستخدمة. إذن، معيار الحكم في هذا الخصوص هو ما ينتج عن الاتصال من نتائج مفيدة بالنسبة لأهداف التنظيم، وغاياته النهائية. وبما أن الكتابة هي وسيلة الاتصال الأكثر رواجاً واستخداماً في التنظيمات الرسمية، فإن جزءاً كبيراً من نجاح التنظيم، أو إخفاقه فنياً يتوقف على مدى فعاليته في إجراء عمليات اتصال بواسطة الكتابة. ولا شك أن فعالية التنظيم الرسمي في إجراء عمليات اتصال بواسطة الكتابة

(١) محمد علي أبوحمدة. فن الكتابة والتعبير. مكتبة الأقصى: عمان. ١٤١٤هـ. ص ٤٠.

انعكاس لمهارة المسؤولين عن تلك العمليات في فن الكتابة. لذا لا ينبغي تجاهل هذه الحقيقة عند محاولة تفسير إخفاقات، أو نجاحات التنظيم الرسمي فنياً؛ وعند وضع البرامج الرامية إلى منع تكرار الإخفاقات، والمحافظة على النجاحات. وكتاب القلقشندي تضمن تفصيلات تدور حول عدد من المسائل المهمة ذات الصلة بمهارة الكتابة ومتطلباتها التنظيمية. تلك المسائل هي:

- ١- أهمية الكتابة.
- ٢- صفات الكاتب.
- ٣- آداب الكتابة.
- ٤- ثقافة الكاتب.
- ٥- وظائف ديوان الإنشاء ووصفها.
- ٦- ما ينبغي أن يراعى من أصول الكتابة بحسب الموضوع.

ولهذا، يرى كثير من المعاصرين، المهتمين بالتراث الإسلامي في مجال الإدارة، أن كتاب القلقشندي يعد إسهاماً عظيماً في موضوع الإدارة المكتبية. ولا ينبغي للدارسين ولا الممارسين الزهد به، كمرجع أصلي، يقدم تصوراً نظرياً مثالياً يمكن الاستفادة منه في صياغة، وتصميم، وممارسة وظيفة الإدارة المكتبية. فالوظيفة تُعد، اليوم، جزءاً مهماً من التنظيم الرسمي. ويتوقف على أدائها جانب كبير من كفاءة العمليات الفنية.

أخيراً، وقبل إنهاء الحديث حول هذا الموضوع، ينبغي التأكيد على مسألة مهمة تتعلق بمجال العمليات الفنية، وجّه الإسلام للعناية بها، وهي العلم. فالعلم الراسخ في مجال العمل سبب جوهرى لنجاح العمليات الفنية في تحقيق المراد منها، بلا شك. كما أن سلطانه أقوى أثراً في تحقيق التعاون، وحصول الاستجابة في إطار العمل الرسمي من سلطان المركز والجاه. فيكون بذلك مسألة مهمة، أيضاً، بالنسبة لمجال تطوير معاملات، وعلاقات إنسانية إيجابية وسط جماعة العمل (والذي سبق الحديث عنه). ولهذا، فمن

الضروري أن يتميز الموظف المسلم بدرجة عالية من الدراية، والمعرفة، بمجال عمله ليقوى تأثيره، ويُنظر إليه كمرجع جدير بالثقة في مجاله، خصوصاً عندما يتصل الأمر بالعلاقات الوظيفية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

والعلم الراسخ في مجال العمل شقان: نظري وتطبيقي. فالنظري يمثل معرفة تصورية بمجال التخصص وتفصيله الدقيقة اكتسبت بالدراسة أو الملاحظة. أما التطبيقي فيعكس مهارة الاستفادة من المعرفة النظرية عملياً. ومهارة الموظف في مجال تخصصه تكون بقدر مقدرته على ترجمة معرفته النظرية إلى ممارسات عملية مفيدة. وهي تنمو بالممارسة وتفعيل ملكة الإبداع. ويقصد بالإبداع إعمال الفكر والخيال لتجاوز المألوف في حدود المشروع والمباح لتحقيق مصالح مشروعة. وقد جاء في توجيهات الإسلام ما يؤكد قيمة المهارة في العمل والحث على تنميتها. يقول تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢). ويقول صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"^(٣). ويقول: إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"^(٤). كما حث الإسلام على تفعيل ملكة الإبداع. يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٥).

خصائص المنهج الإداري الإسلامي:

العرض السابق يدل على أن المنهج الإداري الإسلامي يتميز بخصائص فريدة، تبرز من خلالها طبيعته كمنهج مختلف في قيمه، وآلياته، وآثاره. ولولا تلك الحقيقة، لما كان

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة البقرة: ١٩٥.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصيد.

(٤) صحيح الألباني: الجزء الأول.

(٥) سورة الأنعام: ٥٠.

لدراسة المنهج مبرر وجيه. فالغاية من دراسة المنهج، في الأصل، تقديم رؤية مغايرة لما يجري العمل به اليوم من المناهج المختلفة، التي تثبت التجارب المتكررة إخفاقها في تجاوز عقبات متنوعة تواجه العمل الإداري، وتقلل من قيمة إنجازاته. وهنا ينبغي التأكيد على أن بعض المناهج الإدارية المعاصرة (كمنهج إدارة الجودة الشاملة) مناهج مفيدة حققت نتائج جيدة مقارنة بما حققته مناهج أخرى. لكن مع ذلك، لا يمكن نفي القصور عنها في جانب من الجوانب المؤثرة على نتائج النشاط الإداري، أو على استمرارية حصولها بنفس المستوى من الإيجابية. كقصورها، مثلاً، في جانب الحفاظ على الموارد، أو في جانب الحفاظ على درجة عالية من الروح المعنوية بين العاملين، أو غير ذلك. والسبب، كما أسلفت، القصور البشري، المتأصل في الإنسان بطبيعته، وذلك فيما يخص الإحاطة بالأشياء؛ وتمام الإلمام بالأمر، وتفاعلاتها.

من وجه آخر قد تكون المناهج الإدارية المتاحة مفيدة في تحقيق إنجازات فائقة في الإطار الاجتماعي الذي تعكس ثقافته الخاصة الثقافة المرجعية لتلك المناهج. لكن، ليس من الضروري أن تكون بنفس الفائدة بالنسبة لأطر اجتماعية ذات ثقافة مختلفة. فالتباين الثقافي كفيل بالتأثير على نتائج التطبيقات العملية للنظريات والأفكار.

ونحن المسلمين، كغيرنا من الأمم، لا يمكن أن نتفوق في أي مجال من مجالات الحياة بمعزل عن ثقافتنا الخاصة. فالتجارب أثبتت أنه لا تصلح أحوالنا، ولا تستقيم أمورنا بتطبيق أساليب الآخرين، دونما تمييز. أجل، يمكن أن نستفيد من تجارب الأمم الأخرى الناجحة بمقدار انسجامها مع ثقافتنا الخاصة. إلا أنه لا يلزم لتحقيق هذه الاستفادة التطبيق الكامل لتلك التجارب بنفس التفاصيل والكيفية. بل لا يمكن تصور إمكانية ذلك. لأن التطبيق الكامل المماثل، الذي ينتج عنه الأثر المماثل، يقتضي التماثل في جميع الظروف: البيئية، والاجتماعية، والحضارية، والثقافية، والمادية، والفنية. وفيما يلي استعراض لأبرز خصائص المنهج الإداري الإسلامي.

قدسية المرجعية :

مصادر المنهج الإداري الإسلامي مصادر مقدسة في ذاتها، أو في مرجعيتها. والقدسية تحمل معاني الطهر، والكمال، والسلامة من النقص والعيب. وهذه صفات لا توصف، أو تتصف بها أعمال البشر

فالقرآن الكريم، كأهم مصادر المنهج الإداري الإسلامي ومنبعها، مصدر مقدس في ذاته. إذ هو كلام الله جل في علاه. وقد مضى تعريف القرآن الكريم، وبيان ما يمثله بالنسبة للمسلمين. واتضح أن توجيهاته تشمل كل ما من شأنه تمكين المسلم من تحقيق النجاح الإداري : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(١).

ثم تأتي بعد ذلك سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم القولية، والفعلية، والتقريرية. وهي أيضاً مصدر مقدس. لأن ما ثبتت صحته من السنة المطهرة إما أن يكون: وحي أوحاه الله جل في علاه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؛ أو أقوال وأفعال أيدها الوحي : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾^(٢). فهي تعكس المثل الأعلى، والنموذج القدوة لسيرة المسلم الملتزم بتعاليم القرآن في كافة شؤون الحياة، وفق فهم صحيح لمراد الله عز وجل. وكما يفهم من استعراضنا السابق للسنة المطهرة كمصدر أصلي من مصادر المنهج الإداري الإسلامي، لا يقتصر أثر السنة، بالنسبة لاهتماماتنا الإدارية، على كونها توجيهات وإرشادات نظرية تهدي إلى الرشد في التصرفات والصواب من القرارات؛ بل تؤكد ذلك بالشواهد، والأدلة المحسوسة. فالنتائج، والإنجازات المتفوقة المحققة في إطار الواقع الذي عاشه المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وعندما اتبعوا سنته الصحيحة بعد ذلك، تثبت أثر

(١) سورة فصلت: ٤٢.

(٢) سورة النجم: ٣ - ٤.

التطبيق السليم للتعاليم الإسلامية.

أما الاجتهاد فيعني ما كان منضبطاً بمرجعية القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وقام به من كان ذا علم وصلاح في المعتقد، والمنهج: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(١). فهو مصدر مقدس من حيث مراجعته. وينفى عنه النقص والخطأ بمقدار موافقته للكتاب والسنة.

وقدسية مرجعية المنهج الإداري الإسلامي تطمئن الإداري المسلم إلى أنه لا يمكن أن يؤدي إلا إلى خير، إذا حسن تطبيقه: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾^(٢). وثمره هذه الطمأنينة عند الإداري المسلم، تمام اليقين والقناعة بصواب وجدوى ما يقوم به من أعمال وفق توجيهات المنهج. وهذا شرط للإنجاز المتميز. فتمام اليقين والقناعة بصحة المنهج هي الدافع الأقوى لإرادة البذل، والعطاء، والاجتهاد في تحقيق المراد. وعندما تصدق الإرادة، ويصح منهج العمل، لا بد وأن تتحقق الإنجازات. لأن الإرادة القوية مانعة للتقاعس، والقناعة بصحة المنهج مانعة للتردد. فينعدم بذلك كل ما يحول دون تحقيق الإنجاز من ضعف همة، أو يأس وعدم إصرار.

الإنسانية:

جاء الإسلام كشرعية حياة من أجل الناس ولرعاية مصالحهم الحقيقية. وهو يراعي - كحل حاسم لجميع مشكلات الحياة البشرية - حاجات الإنسان كفرد مستقل، وكعنصر في الجماعة على نحو متوازن فريد. ولا نستطيع هنا أن نشرح كيف يحقق الإسلام هذا التوازن، الذي يحترم في الإنسان إنسانيته، ولا يتنكر لبشريته. لأن ذلك

(١) سورة الأنبياء: ٧.

(٢) سورة المائدة: ١٦.

مرهون بفهم خصائص الإنسان، وما أودع الله عز وجل فيه من أسرار. وهذا الفهم غير متاح للإنسان إلا بفتح من الله، عندما يتأمل ظاهرة بشرية، أو إنسانية محددة تثير الاهتمام. لكننا نجزم بتحقيق حلول الإسلام للتوازن المنشود عند رعاية حاجات الناس وتقرير مصالحهم، وذلك من منطلق إيماناً بالله عز وجل وبعلمه، وثقتنا برحمته بخلقه سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١). فالإسلام كنظام حياة لا يصدر عن جهل كلي، أو جزئي بخصائص الإنسان ولا بالتعدي على بشريته. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وإذا تأملنا منهج الإسلام الإداري، سنجد أن الحقيقة السابقة حقيقة ملازمة له. فالمنهج مشتق من هذا الدين العظيم؛ وبالتالي، يكتسب خصائصه وصفاته. وعندما ترسخ لدينا القناعة بذلك، ندرك بعض أسباب النجاح الإداري عند أتباعه. وأقصد بذلك: التعامل الإنساني مع الأفراد، حسب الظروف والأحوال، وفق توجهاته الحكيمة.

إن المنهج الإداري، عموماً، يتشكل بصفة رئيسية في ظل حقيقة مبدئية، يقرها المنهج الإسلامي، وهي: أن النشاط الإداري الهادف إلى تحقيق نتائج مرغوبة، إما أن يكون أثر لسلوكيات العاملين؛ أو انعكاس لتلك السلوكيات. فهو أثر لسلوكيات العاملين لكونه قد ينشأ بمقتضى سلوكيات عمل سلبية، أو إيجابية يلزم التعامل معها: لتفادي إعاقته للجهود الرامية إلى تحقيق النتائج المرغوبة؛ أو من أجل الاستفادة منها في دعم تلك الجهود. وهو (أي النشاط الإداري) انعكاس لسلوكيات العاملين، لكون تلك السلوكيات أثر له، تبلورت نتيجة لممارسة جوانبه المختلفة (التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة). وفي كلا الحالتين يكون التفاعل بين الأفراد في محيط العمل إجراءً

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧.

متواصلًا. ونجاح التفاعل بين الأفراد في تحقيق الثمار المرجوة مرهون بإنسانية التعامل المتبادل.

الواقعية:

الواقعية من لوازم النجاح في مواجهة المشكلات. وهي مفهوم يشير إلى قدرة الشخص على فهم الأحداث، والظروف المحيطة؛ وتصور آثارها؛ ومعرفة قيودها، وما تتيحه من فرص؛ وإدراك الممكّنات في ضوء كل ذلك؛ وبالتالي، تحديد مستلزمات المكاسب المرغوبة. والمفهوم يعاني من تشويه عند التطبيق. إذ يخلط كثير من الناس بينه وبين مفهوم التسليم بالأمر الواقع، الذي هو ضرب من الخنوع، والخضوع، والاستسلام. وسبب ذلك الخلط الاستخدام المتنامي للمصطلح اليوم، خصوصاً بين المسلمين، لتبرير الانهزام، وضعف الممارسات، أو انحرافها.

إن الواقعية التي تميز الإسلام عموماً؛ ومنهجه الإداري على وجه الخصوص؛ واقعية مثالية. فهي لا تقتضي التنازل عن الثوابت، والتكيف مع المتغيرات من خلال تغيير المبادئ، والقيم الأصيلة. بل على العكس. الواقعية بالنسبة للمسلم يجب أن تكون منضبطة بالتزام تعاليم الإسلام على نحو دقيق، وعدم التهاون في ذلك مهما كانت الذرائع. وعظمة هذا الدين تكمن في حقيقة كون تعاليمه تسمح بأن يكون المسلم واقعياً، متعايشاً مع الظروف المحيطة به في أي مكان، وزمان، دون تفريط. لأن التعاليم ذاتها واقعية فيما تأمر به وتنهى عنه وتوجه إليه. حيث تراعي حاجات الإنسان المعيشية الأساسية؛ وتراعي قدراته الطبيعية الفطرية، وظروفه النفسية والصحية. فلا يمكن أن نجد من بين تلك التعاليم ما يكون الالتزام به مضرًا بمصلحة حقيقية من المصالح المعيشية، أو الصحية، أو النفسية للمسلم.

بذلك المنطق تبرز واقعية المنهج الإداري الإسلامي. فالمنهج واقعي فيما يقدمه من حل للمشكلات الإدارية لأنه، وكما أشرت سابقاً، يوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة

الجماعة : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتَيْهِ ﴾ ^(١). ولأنه أيضاً يقرر أهمية الأسباب في كل مجال كمقدمات للنتائج : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُزْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(٢). ولأنه يؤكد على ضرورة التدرج وعدم استعجال القدرات : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَلَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ ^(٣). ولأنه يبحث على استخدام العقل والتبصر في الأمور قبل التقرير والتصرف : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ^(٤). ولأنه ينهى عن التهور كما ينهى عن العجز : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴾ ^(٥). ولأنه يربط الأثر بالمؤثرات : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٦٦﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴾ ^(٦). ولأن توجيهاته، في كل ما سبق، تعالج خفايا الروح، وتنسجم مع متطلبات النفس السوية ؛ ولا تغفل عن، أو تتجاهل احتياجات الجسد، ومعطيات المادة : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ^(٧).

التجانس والانسجام :

من الأسباب الجوهرية لفعالية المنهج الإداري، أيأ كانت مرجعيته، تجانس

(١) سورة الأنعام : ١١٥.

(٢) سورة الأنفال : ٦٠.

(٣) سورة الطلاق : ٧.

(٤) سورة النساء : ٩٤.

(٥) سورة الإسراء : ٢٩.

(٦) سورة النجم : ٣٩ - ٤١.

(٧) سورة الأنعام : ٣٨.

عناصره، وانسجامها فيما بينها من جهة؛ ومع مقتضى الفطرة السليمة، والقيم الإنسانية من جهة أخرى. وهذا من أهم ما يميز به المنهج الإداري الإسلامي. وأقصد بعناصر المنهج الإداري: جميع مكوناته، خصوصاً: أسلوب القيادة، ونظام الاتصال، وشكل التنظيم، وآليات التخطيط، ومفاهيم المراقبة، وإجراءات التقرير، وعمليات التوجيه، وما يتفرع عن تلك المكونات الرئيسية من مبادئ، وعمليات، ومعاملات. ويرد تجانس وانسجام عناصر المنهج الإداري الإسلامي إلى وحدة المصدر وكماله. كما يرد، أيضاً، إلى كون تطبيقه يصدر عن إيمان بالله عز وجل، وسعياً لمرضاته، فتكون عناصره منسجمة بالضرورة، لكونها تصدر عن نفس الدافعية، ولنفس الغاية. ومن شواهد تجانس وانسجام عناصر المنهج الإداري الإسلامي: وحدة منطلقات التفكير التي ينطلق منها الإداري المسلم، عند ممارسته لمهامه الإدارية، بصرف النظر عن نوع المهمة. فلا يوجد تناقض في منطلقات الإداري المسلم، ولا تعارض بين قيم العمل التي توجهه عند التفكير، والتقرير، والتصريف؛ سواء كان اهتمامه متعلقاً بالتخطيط، أو التنظيم، أو التوجيه، أو المراقبة. مثال ذلك، انطلاقه عند التخطيط من توجيه المنهج له بالحرص على الاستفادة من كل ما تحصل به المصلحة المطلوبة من الأعمال والوسائل طالما كانت مشروعة: "أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز"⁽¹⁾. ومعلوم أن التخطيط نشاط ذهني، غايته معرفة جوانب القوة، وجوانب الضعف في الحالة الإدارية القائمة لتقرير القرار الأفضل حول ما ينبغي القيام به في ظل معطيات الحالة. ومعلوم، كذلك، أن النجاح في تحقيق غاية التخطيط، مرهون بمدى دقة المعلومات التي تستند عليها القرارات ذات الصلة، وكفايتها. لما كان الأمر كذلك، يصبح من المتعين على الإداري المسلم الاجتهاد الصادق في طلب النوعية والكمية اللازمة من المعلومات التي تعينه في تحقيق تلك الغاية. والمنهج يوجهه، من أجل ذلك، إلى الانضباط بضابط

(1) صحيح مسلم: كتاب القدر.

تحصيل المعلومات، والتحقق من صحتها: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِيمًا﴾^(١). وهذا توجيه منسجم تماماً مع التوجيه السابق. والمنهج يحفزه إلى بذل المستطاع لإنجاح مساعيه بحافز معنوي شرعي يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في مطلع الحديث السابق: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"^(٢). وهذا الحافز بلا شك أبلغ من أي حافز آخر لدفع الإداري إلى الاجتهاد الصادق، والانضباط التام عند ممارسته لمهامه التخطيطية.

المقصود أن الانسجام المطلق بين توجيهات وعناصر المنهج الإداري الإسلامي من أهم حقائقه. وقد تبين جانب من ذلك الانسجام بالشاهد السابق، الذي ركز على مجال مهم من مجالات الإدارة، وهو التخطيط. فتبين من خلال الشاهد أن المنهج يحدد اللازم لنجاح المهمة التخطيطية (تمام الإرادة وصدق الاجتهاد)، ويحدد ضابط فعالية ذلك اللازم (الثبت من المعلومات)، ويحدد المحفزات التي لا يملك الإداري المؤمن معها إلا الاستجابة لتحقيق ذلك اللازم (محبة الله وثوابه، والمكانة المعنوية للإداري القوي في الدنيا). وهذه صورة من الانسجام لا توجد في أي منهج آخر. وسنجدها سمة ثابتة في المنهج عند تأمل توجيهاته التي تتصل بالمجالات الأخرى (التنظيم والتوجيه والمراقبة).

أما ما يخص انسجام المنهج مع مقتضيات الفطرة السليمة، والقيم الإنسانية الصحيحة (وأقصد تلك القيم التي تتفق على ضرورة احترامها الثقافات المختلفة لمشروعيتها، وارتباطها بكرامة الإنسان وتفضيل الله له على جميع مخلوقاته بالعقل والإدراك) فالشواهد التفصيلية على ذلك، من النصوص والممارسات المنضبطة شرعاً، كثيرة. وعموماً، المسلم يجزم يقيناً بحكم إيمانه بالله سبحانه وبكمال حكمته وسعة علمه،

(١) سورة الحجرات: ٦.

(٢) صحيح مسلم: كتاب القدر.

أن ما يقدمه الإسلام من توجيهات وأحكام في كل شؤون الناس والحياة هي كاملة نافعة. ويجزم بالتالي، أنه لا يمكن أن يوجد في منهج الإسلام الإداري ما تعافه النفس لاصطدامه مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها. فيؤمن أن المنهج لا يتجاهل حاجة الروح إلى الإيمان، وحاجة النفس والجسد إلى الأمان. ويؤمن أيضاً بأن تعاليمه ومبادئه ستسد كل منفذ لوقوع الانحرافات الفكرية، والسلوكية التي تناقض الفطرة. ولن تكون سبباً لآثارٍ مقلقةٍ تثير الهموم، لخطورة عواقبها العاجلة، والآجلة. أو تكون مصدراً لما يقلل من قيمة الإنسان، ويمتحن كرامته، ويؤثر على معنوياته، ثم أدائه سلباً.

الشمول:

أيضاً، يتميز المنهج الإداري الإسلامي بالشمول. والكلام عن شمول المنهج الإداري الإسلامي يخص جانبين مهمين بالنسبة للنشاط الإداري: جانب آداب وأخلاقيات العمل، وجانب آليات ووسائل التنفيذ. والعرض التالي يوضح ذلك.

من المسلمات أن العلاقات بين الناس لا يمكن أن تستقيم على نحو مفيد بالنسبة لكل إلا بضوابط ينتج عنها سلوك فردي وجماعي يشجع التفاعل، والتعاون بين أطراف العلاقة؛ ويمنع الخلاف، والنزاع بينهم إلى أدنى حد. والضوابط المطلوبة لهذا السلوك الإيجابي ضوابط أخلاقية، وقانونية. ولا بد من تفاعل النوعين من الضوابط في ضمير الإنسان ليستقيم سلوكه. وتفسير ذلك أن تفاعل الضوابط الأخلاقية والقانونية داخل الضمير ينشأ عنه إرادة ذاتية لالتزامها سلوكياً. ولكن لا بد لذلك من مؤثر قوي محفز. والحقيقة، أنه لا يمكن أن نجد حافزاً أقوى في تأثيره على إرادة التزام ضوابط السلوك الإيجابي عند التعامل مع الآخرين والاحتكاك بهم من الإيمان بأهمية الأخلاق، وقوة أثرها في صياغة نتائج العلاقات الإنسانية على نحو مثمر.

والإيمان اللازم لتفعيل إرادة الانضباط بضوابط السلوك الإيجابي، عند التعامل مع الآخرين في جميع أطر العلاقات الإنسانية - الرسمية وغير الرسمية -، يرسخ في

أعماق الإنسان كأثر لعقيدته. والعقيدة هي: القيم والأصول المرجعية التي يعقد الإنسان عليها ضميره، ويجعلها مذهباً يدين به. ووفقاً لهذا التعريف، تكون عقيدة المرء هي المصدر الذي يشرح له معنى وجوده، وأسباب تصرفاته، ويعرفه بكل ما ينبغي أن يوجه خياراته، ويضبط نزاعاته مع الآخرين. فهي، إذاً، المصدر الثقافي الأقوى الذي يحدد له مجموعة القواعد الآمرة، التي يلتزم بتعاليمها في هذه الحياة؛ سواء ما كان التزامه مرتبطاً بقوته الأدبية (القواعد الآمرة التي تمثل ضوابط أخلاقية)؛ أو كان التزامه مرهوناً بقوة سلطان خارجي (القواعد الآمرة التي تمثل ضوابط قانونية). وقد سبق الإشارة إلى أن القواعد الآمرة التي قررها الإسلام هي الأكمل، والأكثر شمولاً من بين كل القواعد الآمرة التي يلتزمها الناس؛ وذلك لكمال مصدرها عز وجل، وشمول إحاطته بكل ما يصلح به حال البشر من أخلاق، وأحكام. وقد سبق في هذا البحث ذكر التوجيهات التي حث الإسلام على التزامها، مما له صلة بالنشاط الإداري؛ واتضح من خلال ذلك، شمول تلك التوجيهات لكل الآداب، والأخلاق التي من شأنها تحقيق أثر إيجابي للعمل الإداري في المجتمع المسلم.

أما فيما يخص شمول المنهج الإداري الإسلامي في جانب الآليات والوسائل، فالحديث في هذا الشأن حديث عن اهتمام المنهج الإداري الإسلامي بالعناصر المختلفة للحالة الإدارية، وهي: المنظمة، والعاملون، والموارد التنظيمية، وبيئة الإدارة، وعملياتها. والشواهد على شمولية اهتمام المنهج الإداري الإسلامي بهذه العناصر كثيرة. فتعاليم الإسلام ذات الصلة بالعمل تحث على الكفاءة، والجدارة، والإتقان. وهذا مما يدل على رعاية منهج الإسلام الإداري لمصالح المنظمة، واهتمامه بها ككيان اعتباري قام لغرض محددة. كما تهتم تعاليم الإسلام بحاجات العاملين النفسية والمادية؛ وهذا مما يدل على رعاية المنهج للعاملين، واهتمامه بما ينفعهم، ويدفع الضرر عنهم مادياً، ومعنوياً، وصحياً. ونجد أيضاً في تعاليم الإسلام اهتماماً مثالياً بالواقعية، وحفظ

المال، وحسن استخدامه، وتنمية روح الابتكار، وملكية الإبداع عند العاملين، والموضوعية، واستثمار الموجودات، والاستفادة من الثروات الطبيعية، والمحافظة عليها، والتحقق من نوعية المعلومات التي تستند عليها التصرفات، وغير ذلك مما يدل على اهتمام منهج الإسلام الإداري بالموارد التنظيمية المطلوبة للعمل. ثم إن تعاليم الإسلام توجه إلى العناية بمختلف المؤثرات التي تتصل بإطار العمل الداخلي، ومحيطه الخارجي؛ سواء كانت مادية، أو إنسانية، أو ظرفية، تجسداً لاهتمام منهج الإسلام الإداري ببيئة الإدارة الداخلية والخارجية. وأخيراً، توجه تعاليم الإسلام إلى العناية بمفاهيم الشورى، والسلطة، والمسؤولية، والرقابة، والتدرج، والاستعداد، والتعاون، والتنسيق، وتبسيط الأداء، وتقييمه، وتطويره باستمرار، وغير ذلك مما يدل على اهتمام منهج الإسلام الإداري بضبط العمليات، وتقريرها، وتنفيذها وفقاً لما يحقق أمثل النتائج في ظل معطيات الحالة الإدارية. وقد سبق، عند الحديث توجيهات المنهج الإداري الإسلامي، من الأدلة الشرعية ما يثبت اهتمام الإسلام بعناصر العملية الإدارية.

أسباب تفوق المنهج الإداري الإسلامي:

قيمة النتائج المحققة هي دائماً البرهان الأقوى على فعالية، أو عدم فعالية المنهج الإداري المتبع، أياً كانت الثقافة التي ينبثق منها. وقيمة النتائج لا تقدر فقط بمدى موافقتها للمطلوب باعتبار الظرف المباشر. بل يجب تقييم قيمتها على المدى الطويل، وباعتبار تكاليفها، ووسائلها، والآثار التي خلفها السعي لتحقيقها. هذه هي المعايير الصحيحة لتقدير قيمة النتائج المحققة.

وقد سبق أن الشواهد التاريخية تثبت إنجازات باهرة للأمة المسلمة في مجالات اهتماماتها المختلفة، عندما أجادت ترجمة تعاليم الإسلام إلى سلوكيات عملية تعكس التطبيق الصحيح للمنهج الإداري الإسلامي. وإذا راجعنا قيمة تلك الإنجازات في ضوء

المعايير الصحيحة للحكم على قيمة النتائج (موافقتها للمطلوب - تكاليفها - وسائل تحقيقها - آثارها)، سيتبين تفوقها مقارنة بالنتائج المحققة من قبل الآخرين عبر التاريخ. وسيكون هذا دليلاً على تفوق المنهج الإداري الإسلامي عند التطبيق الصحيح. وأعلم أن هذا القول يعد رأياً بالنسبة للبعض. لكنه حقيقة تاريخية بالنسبة لنا. والمراجعة التاريخية الموضوعية للنتائج التي حققها المسلمون بتطبيق المنهج الإداري الإسلامي ستقنع المراجع بتفوق تلك النتائج من حيث قيمتها الإنسانية، والحضارية مقارنة بالنتائج التي تحققت بتطبيق مناهج أخرى. وصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث قال: "الإسلام يعلو ولا يُعلى"^(١).

النتائج سثبتت من جديد تفوق المنهج الإداري الإسلامي إذا ما تمت تجربة تطبيقه بشكل صحيح. والتطبيق الصحيح للمنهج الإداري الإسلامي مرهون بتوفر أسبابه. وأهم أسبابه:

١- الفهم الصحيح لمقاصد المنهج وللمفاهيم المكونة له:

مقاصد المنهج الإداري الإسلامي تعكس مقاصد الإسلام الكبرى المقررة إجماعاً عند الأمة. ومفاهيمه تمثل ضوابط شرعية، أمرنا بالتزامها على سبيل الوجوب، أو الاستحباب. وهي مضمنة الأثر عند التطبيق الصحيح. لكن فهم مقاصد المنهج، ومفاهيمه لا يصلح أن يترك لاجتهادات الإنسان المجردة، وما يستحسنه من تأويل. بل ينبغي أن يؤسس على علم صحيح، يأتي من مصادر ثقة من حيث دينها، وسعة إدراكها، ودقة معرفتها بتفاصيل الإسلام الحنيف.

٢- صدق الالتزام بمفاهيم المنهج عند التطبيق:

وهذا يتجسد من خلال شاهدين. الأول، أن يكون تطبيق مفاهيم المنهج كلياً، لا انتقائياً. فالتطبيق الانتقائي تطبيق جزئي لا يعكس يقين جهة التطبيق بجدوى الالتزام بكل

(١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز.

توجيهات المنهج. والحقيقة، أن توجيهات المنهج لا تظهر قيمتها التطبيقية إلا بالتزامها بشكل كلي؛ وذلك لتكاملها، وارتباطها العضوي. الشاهد الثاني، أن يكون التطبيق قوياً، يجسده الإصرار على المنهج برغم الصعوبات. وهذا أثر للإرادة الجادة، والاجتهاد النافذ. فالإرادة الجادة، والاجتهاد النافذ أقوى العوامل التي يعالج بها الإداري المسلم صعوبات التطبيق الحقيقية، أو الوهمية.

٣- اليقين بنجاح المنهج:

لا أمل في تحقيق النجاح الإداري من خلال منهج لا يثق القائمين على تطبيقه بجدواه. وانعدام الثقة بالمنهج يعكس قناعات مسبقة بأن التزامه لن يوصل إلى النتائج المرغوبة. وهذا سبب لتركه، أو للتحفظ منه على أقل تقدير. لذا، يجب أن يوقن الإداري المسلم بجدوى المنهج قبل تطبيقه. فاليقين بالمنهج يجعل الإداري المسلم في حالة من القناعة التامة به. وهذا دافع لحماس دائم تجاه التزامه. وإذا وجد الدافع، حصل الأثر المطلوب، في الغالب. وقد علم أن باعث القناعة بالمنهج عند الإداري المسلم هو إيمانه بالله عز وجل.

٤- الثبات على المنهج:

وهذا مطلب مهم للتطبيق الصحيح الذي تحصل به النتائج المباركة المتفوقة. وسيساعد على تقييد الإداري المسلم بهذا المطلب، إدراك حقيقتين. الحقيقة الأولى، أن المنهج بحمد ذاته ثابت من حيث أصوله، وقواعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهذا حكم قطعي، ناتج عن انقطاع الوحي، الذي لا يُعدل المنهج، أو تُغيّر أصوله، وقواعده إلا من خلاله. وعليه، فإن الإداري المسلم لن يكون مشغولاً، في أي وقت، بتقييم ما يجد من تحسينات، أو تعديلات على أصول المنهج، وقواعده لتحديد موقفه الجديد منه. الحقيقة الثانية، أن فعالية المنهج تتوقف دائماً على قيمة نتائجه على المدى الطويل. وهذا يقتضي الصبر، وإعطاء الجهود التي تُبذل على أساس توجيهات المنهج

فرصة لتبين آثارها. فاستعمال النتائج، والانسياق وراء رغبة غير ناضجة لتعديل الأصول، والمبادئ، والقيم التي تُميز المنهج؛ واستبدالها بأخرى تشوّهه، وتغير ملامحه منافية لحقيقة أن أثر أي علاقة لا يتبين إلا بعد إتمام الدورة الزمنية الملائمة لظهور نتائج تلك العلاقة. ونحن نؤمن أن أثر علاقة الأمة بالمنهج الإداري الإسلامي سيكون باهراً عند الثبات عليه.

٥- المبادرة إلى تصحيح الممارسات عندما مخالفتها للمنهج أو بعض مكوناته:

احتمال الخطأ في الممارسات البشرية أمر وارد. وسبب ذلك التسرع، أو الإهمال، أو الوهم عند تقرير التصرف. وقد يتبين خطأ الممارسة فوراً؛ وقد لا يدرك المعنيون الخطأ إلا مع مرور الوقت. وعموماً، وبصرف النظر عن سرعة اكتشافه، يتبين الخطأ من خلال ما يتركه من أثر مباشر، أو غير مباشر في محيط العمل، أو على محاولات الوصول إلى النتائج المستهدفة. والمطلوب المبادرة الفورية لإجراء التصحيح اللازم بمجرد اكتشاف الخطأ. وذلك لكي لا تتحول آثاره إلى مشاكل معقدة. وهذا يقتضي دقة الملاحظة، وسرعة اتخاذ القرار، وعدم التسويف، أو التراخي.

٦- الإصرار على تجاوز التحديات:

الإصرار سر النجاح. فالعامل سيواجه تحديات شتى أثناء سعيه للوصول إلى النتائج التي يريد. وأصعب تلك التحديات ما يكون سببه متعلق بإرادات الآخرين؛ أو يكون مضمونه مفروض بظروف الواقع التي تشكل بلا إرادة من العامل. وبدون إصرار من العامل على مواصلة السعي لتحقيق ما يريد برغم كل الصعوبات، لن يتغلب على تلك التحديات. وبالتالي، لن ينجح في تحقيق الإنجازات المستهدفة. وهذا الإصرار لا يكون إلا بروح معنوية عالية، تؤمن بإمكانية كسر كل الحواجز التي تقع في طريق الإنجاز المستهدف، بسبب إيمانها بصواب المنهج وكماله، وبقدرة القائمين على تطبيقه.

٧- الاستفادة من التجارب والأخطاء:

ينبغي أن لا يتجاوز الإداري المسلم الأحداث، والوقائع، والمعاملات دون رصد، وتحليل يستفيد منهما في محاولات تطوير عمليات التطبيق، وتحسينها. لأن الأحوال لا تثبت على وتيرة واحدة. وكلما كان الإداري المسلم مستوعباً للدروس المستفادة من تجاربه السابقة، مدركاً لمضامينها الإدارية، كان أقدر على تحديد الأسلوب الأمثل لتطبيق المنهج على نحو صواب عندما تتغير ظروف التطبيق.

* * *

خاتمة:

العالم المعاصر في حاجة لقوة موازنة تعالج الوضع الدولي المختل، وغير المتوازن اليوم فيما يخص العلاقات الدولية؛ بسبب تفرد قوة مادية عظيمة واحدة، صارت تثير الأمم، والشعوب بتصرفاتها. والأمة المسلمة مهيأة وبالمقاييس المعنوية والمادية المختلفة لأن تكون هذه القوة. يؤيد ذلك ما يلي:

- ١- ثراء وعظمة ثقافة الأمة المسلمة الذاتية، وتضمنها لعوامل النهضة والبروز والبقاء، وقدرتها على مواجهة الثقافة الغربية المهيمنة اليوم، ومنافستها في ميادين العطاء الفكري، والعملي لأنها تعكس عقيدة الإسلام التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.
- ٢- أصالة الأمة، واستمرار تعلقها عاطفياً وتصورياً بقيم الإسلام، وإمكانية عودتها سريعاً للسلوك الإيماني السليم، إذا وُجِعت الجهود نحو تحقيق تلك العودة، وذلك لوجود اتجاهات قوية داخلها تجتهد في مقاومة الملوثات الفكرية والمفاهيمية الغازية.
- ٣- مركزية وجودها بالنسبة للعالم، لإستراتيجية موقعها الجغرافي، وكثافة سكانها، وتنوع ووفرة مواردها الطبيعية.
- ٤- كفاية مواردها المختلفة لتحقيق حياة كريمة لمواطنيها وفق مقاييس صحيحة، وانطلاقاً من إستراتيجية الاكتفاء الذاتي، والاستقلال في تقرير المصير، إذا ما تم استثمار تلك الموارد بشكل سليم، وجرى تصريفها على نحو رشيد يحقق مصالحها الحقيقية.
- ٥- قدرتها على التأثير بقوة في العالم لحاجة العالم؛ واعتماد حضارته، ومدنيته، وتقنيته المعاصرة على أهم مواردها الطبيعية، خصوصاً البترول، بشرط أن تتحقق السيطرة التامة على تلك الموارد إنتاجاً، وتصنيعاً،

وتسويقاً، وصيانة.

٦- حيوية عناصرها البشرية، وإمكانية تطوير إنتاجيتهم، وعطائهم لاستعدادهم الذاتي للتعلم والنمو، ولقدراتهم الإبداعية، كما ثبت بالتجربة كلما تهيأت لهم فرص حقيقية لتحقيق الذات، وإثبات الوجود. وهذه الحقيقة كفيلة - في حال توفرت الظروف الملائمة - لإحداث تغييرات، وتحولات نوعية متميزة في مجالات التقنية، والتصنيع، والتنظيم، تحقيقاً لطموحات الأمة.

هذه بعض العوامل التي ستؤدي عند استغلالها وفق منهج سليم إلى ظهور أمة الإسلام قوية عزيزة بين أمم العالم، اليوم. وتمكنها من إحداث توازن نسبي في ميزان القوى العالمي، الذي يتأرجح اليوم لصالح الحضارة الغربية. فأمة الإسلام هي خير أمة أخرجت للناس: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١). ووضعها الطبيعي أن تكون في موقع الريادة في العالم؛ لا أن يتوقف مصيرها على ما يجري في العالم من أحداث، لا تملك أمراً حولها. والمنهج السليم الذي سيكون سبباً في تحقيق ذلك الطموح للأمة لا بد وأن يُشتق من مرجعيتها المتميزة، والمتمثلة بشريعة الإسلام الحكيم. وهذا البحث عاجل جانباً من هذا المنهج، وهو الجانب الإداري.

والبحث لم يهدف إلى التدليل على سمو منهج الإسلام في مجال الإدارة من خلال تقديم نماذج للتطبيقات الإدارية في عصور ازدهار الأمة المسلمة منذ بزوغ فجرها. فهذا الموضوع تولته كثير من المؤلفات الحديثة. وإنما كان الهدف منه تقديم رؤية حول المنهج الإسلامي في مجال العمل الإداري، تحدد أصوله، وأهم التوجيهات التي تضمن كفاءة الأنشطة الإدارية المنبثقة عنه (سواء ما اتصل من تلك الأنشطة بجانب العلاقات والمعاملات الإنسانية، أو جانب العمليات الفنية)، وخصائصه، وأسباب نجاح تطبيقه

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(وليس أسباب نجاحه ، لأن نجاحه من المسلمات ، وسببه حقيقة واحدة وهي استناده إلى توجيهات الشريعة الربانية). ولقد تبين من خلال عرض وتحليل عناصر موضوع البحث أن النشاط الإداري وفق منهج الإسلام ذو صلة وثيقة بالقيم الإيمانية ، والمبادئ الأخلاقية التي أمر الإسلام بالتزامها ، وحث أتباعه على اتباعها. وهذا سر عظمة وتفوق المنهج الإداري الإسلامي.

إلا أنه ينبغي ملاحظة أمر مهم يتصل بمسألة تطبيق المنهج بنجاح ، ليكتمل الطرح. وهو أن النجاح في تطبيق المنهج مرهون بإرادته. وهذه مسألة مهمة سبق الإشارة إليها عند الحديث عن أسباب نجاح تطبيق المنهج ، وتحتاج إلى مزيد تعليق وتأكيد هنا. وهي مسألة تتضح سبل معالجتها بشكل صواب ، من خلال تقرير حقيقة تُشكّل بالنسبة لكثير من المسلمين سبباً للحيرة ، وقلة الحيلة ؛ ومن ثم الاستسلام للأمر الواقع (مع رغبتهم في زوالها ، أو إزالتها ، لأنها تعيق قدرتهم المعنوية ، والعملية للتحرك إلى الأمام).

تلکم الحقيقة هي ، أن واقع الأمة المسلمة حالياً ، بالنسبة لواقع الأمم الأخرى ، خصوصاً التي تنتسب للحضارة الغربية ، واقع يتجسد فيه البعد الشاسع بين الحالتين ، من حيث الإمكانيات ، والقدرات العلمية ، والفكرية ، والتقنية ؛ مما يجعل حدود السيطرة المادية بشكل مستقل عند الأمة تبدو تافهة مقارنة بأمم الغرب. والإشكال هنا هو أن أمة الغرب ما فتئت توجس خيفة من نهوض أمة الإسلام ، ومن طموحاتها. وهي تعمل جاهدة من منطلقات عقديّة ، ولأطماع مادية ، على أن تبقى أمة الإسلام ، وحضارتها المعاصرة ، دائماً ، في منزلة أدنى بالنسبة للحضارة الغربية. وهذا ما يدعو إليه نماذج من قادة الفكر الغربيين ؛ ويتعامل كثير من قادة الغرب السياسيين مع الأمة الإسلامية على أساسه. وتكرار الشواهد الدالة على ذلك في سياق الأحداث التي يعيشها الناس يومياً يغني عن إعطاء أمثلة.

الحقيقة إذن هي أن دول الغرب - بقيادة قوة عظمى منها- لا تخفي توجسها من أمة الإسلام. وبسبب ذلك التوجس، يُحاصر المسلمون علمياً، وتقنياً، إلى أبعد مدى ممكن لمنعهم من النهوض، والتطور كقوة بارزة بالمقاييس المادية المختلفة. فهل هذا مبرر للاستسلام؟ الإجابة قطعاً لا. حتى وفقاً للمقاييس المادية البحتة، التي تدل من وجهة نظر كثير من المسلمين، على عدم إمكانية تغيير واقعنا بسهولة، في ظل ظروفنا، وقدراتنا الحالية.

لا؛ لا يوجد مبرر للاستسلام، وإن تعرضت الأمة للحصار العلمي، والتقني النوعي اليوم؛ وصارت نتيجة لذلك متخلفة علمياً، وتقنياً مقارنة بأمر أخرى. بل العكس: يجب أن تكون تلك الحقيقة حافزاً يدفعنا، وبارادة فذة، نحو مزيد من الإصرار على تحقيق النجاح في تغيير الواقع القائم. ولا يضر كون السيطرة المادية اليوم لحضارة أخرى. فنحن أمة تستلهم قوتها من إيمانها بالله عز وجل، وما يقتضيه ذلك من عبادته، والتزام شرعه على الوجه الذي يرضاه، وأمر به. هذا هو المصدر الحقيقي لقوة الأمة المسلمة، وليس مقدار ما تملكه من سيطرة مادية في هذا العالم. لأن السيطرة المادية في العالم أمر يقدره الله عز وجل، ويجعله حيث شاء بحكمته. ولم تكن الأمة، عند ظهورها في العالم على الأمم الأخرى، الأقوى بالمقاييس المادية الصرفة عسكرياً، واقتصادياً، وتقنياً. ومع ذلك نصرها الله تعالى، وأظهرها على غيرها من الأمم الأقوى منها باعتبار تلك المقاييس. فالله هو خالق هذا الكون، وموجد خصائصه المادية. وهو الذي قدر أن نواجه قوى هائلة، تمكنت من الهيمنة على كوكبنا اليوم بما أعطاه الله من أسباب القوة المادية، التي لا تخفى عليه سبحانه. وبما أن الله هو الواهب سبحانه، فهو المانع أيضاً: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ

وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١). فكما أعطى، ينزع؛ وكما أعز، يذل. وهذه عقيدة بالنسبة لنا. ولا يجوز تغييبها، أو تجميدها، أو عزلها تربوياً وثقافياً، أو التشكيك في جدوى وأهمية الوعي الكامل بها، وبمقتضاها عند صياغة برامج العمل الهادف لتغيير حال الأمة، ورفع شأنها. والأمة ستستطيع بإمكاناتها المتاحة، وإن قلَّتْ مقارنة بالإمكانات المتاحة للآخرين، الوصول إلى طموحاتها، بشرط أن تحقق لازم ذلك، وهو الإيمان الجازم بالله عز وجل، والعمل بمقتضى ذلك الإيمان؛ وهذا ما فهمه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله"^(٢). ومن يتورط في مخالفة ذلك من عامة المسلمين، أو خاصتهم لضعف، أو شك، أو ربط مطلق للنتائج بأسبابها المادية فقط، فعليه أن يدرك أنه يسهم في تردي حال الأمة.

وبعد، لا يدعي الكمال إلا ناقص. وحسبي أنني حاولت أن أضيف جديداً لما سبق من أعمال حول موضوع الإدارة الإسلامية، بالرجوع إلى كتاب الله الكريم، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وما توفيقى إلا بالله؛ والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) سورة آل عمران: ٢٦.

(٢) انظر: سليمان الطماوي. عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة. دار الفكر العربي: القاهرة. ١٩٧٦.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

كتب التفسير:

- ابن كثير، الإمام الحافظ إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. دار إحياء التراث العربي: بيروت ١٣٨٨هـ.

- السعدي، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر. تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة: بيروت ١٤١٧هـ.

كتب السنة:

- البخاري، الإمام عبدالله بن محمود بن إسماعيل. صحيح البخاري. المكتبة الإسلامية: استانبول ١٩٨١.

- ابن حنبل، الإمام أحمد بن عبدالله. مسند الإمام أحمد. المكتب الإسلامي: بيروت ١٣٨٩هـ.

- ابن ماجه، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. دار إحياء التراث العربي: بيروت ١٣٩٥هـ.

- مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم بشرح النووي. نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: الرياض. بدون تاريخ.

- المنذري، الإمام عبدالعظيم بن عبدالقوي. مختصر سنن أبي داود. دار المعرفة: بيروت ١٣٦٧هـ.

كتب السيرة:

- ابن القيم، شمس الدين. زاد المعاد في خير هدي العباد. مؤسسة الرسالة: بيروت ١٤٠٢هـ.

- ابن هشام، عبدالملك. السيرة النبوية. تراث الإسلام: بيروت. بدون تاريخ.

- المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. دار الريان للتراث: القاهرة. ١٩٨٨م.

مؤلفات للسلف تتصل بالموضوع:

- ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالخليم. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. دار الكاتب العربي: بيروت. بدون تاريخ.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. المقدمة. دار الكتاب اللبناني: بيروت ١٩٦١.
- القلقشندي، أحمد. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. دار الكتب الخديوية: القاهرة. بدون تاريخ.
- الماوردي، علي بن محمد. الأحكام السلطانية والولايات الدينية. دار الكتب العلمية: بيروت ١٤٠٥.
- دراسات معاصرة حول الموضوع:
- أبوحمد، محمد علي. فن الكتابة والتعبير. مكتبة الأقصى: عمان ١٤١٤هـ.
- أبوسن، أحمد إبراهيم. الإدارة في الإسلام. دار الخريجي: الرياض ١٩٩٦.
- البوطي، محمد سعيد رمضان. ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية. مؤسسة الرسالة: بيروت ١٣٩٧هـ.
- الجريوي، عبدالرحمن عبدالعزيز. السياسة الشرعية في إدارة الأزمات. رسالة دكتوراه. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للقضاء. ١٤٢٧هـ.
- الحشروم، محمد مصطفى؛ مرسي، نبيل محمد. إدارة الأعمال: المبادئ والمهارات. مكتبة الشقري: الرياض. ١٤٢٠هـ.
- الخضير، محسن. الفكر الإداري في الإسلام. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.
- السامرائي، حسام قوام. المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧-٣٣٤هـ. مكتبة دار الفتح: دمشق. ١٣٩١هـ.
- السلطان، فهد صالح. النموذج الإسلامي في الإدارة: منظور شمولي للإدارة العامة. المؤلف: الرياض. ١٤١٢هـ.
- الشقحاء، فهد محمد. الأمن الوطني: تصور شامل. جامعة نايف للعلوم الأمنية: الرياض. ١٤٢٥هـ.
- الشمري، حامد صالح. إدارة الجودة الشاملة: صناعة النجاح في سباق التحديات. المؤلف: الرياض. ١٤٢٨هـ.

- الشميميري، عبدالرحمن؛ هيجان، عبدالرحمن؛ غنام، بشرى. مبادئ إدارة الأعمال: الأساسيات والاتجاهات الحديثة. العبيكان: الرياض. ١٤٢٧هـ.
- الضحيان، عبدالرحمن إبراهيم. الإدارة في الإسلام: الفكر والتطبيق. دار الشروق: جدة. ١٤٠٧هـ.
- الظاهر، خالد خليل. نظام الإدارة وتنظيم النشاط الإنساني في الإسلام. دار المعراج للنشر والتوزيع: الرياض. ١٤٢١هـ.
- العلي، محمد مهنا. الإدارة في الإسلام. الدار السعودية للنشر والتوزيع: جدة. ١٤٠٥هـ.
- العمر، فؤاد عبدالله. أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة والرقابة عليها من منظور إسلامي. البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب: جدة. ١٤١٩هـ.
- القحطاني، سالم سعيد؛ العامري، أحمد سالم؛ آل مذهب، معدي محمد؛ العمر، بدران عبدالرحمن. منهج البحث في العلوم السلوكية. المؤلفين: الرياض. ١٤٢٥هـ.
- القين، غسان عبد العزيز. إدارة الأسرة. دار المعرفة: بيروت. ١٤٢٧هـ.
- الكتاني، عبدالحلي. التراتيب الإدارية. دار إحياء التراث الإسلامي. بيروت. بدون تاريخ.
- المبارك، محمد. الإدارة والتدبير. مجلة الإدارة العامة. عدد ٥١، ١٤٠٥هـ.
- النادي، فؤاد. بعض المفاهيم الإدارية والسياسية من منظور إسلامي. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.
- بريمان، ألن. مناهج البحث والدراسات التنظيمية. أنوين هيومان: لندن. ١٩٨٩م.
- جبلين، لس. كيف تتمتع بالثقة والقوة في التعامل مع الناس (مترجم). مكتبة جرير: الرياض. ٢٠٠٠.
- بسيوني، إسماعيل. اختيار العاملين في الإسلام والفكر الإداري الحديث. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.

- حران، تاج السر أحمد. العلوم والفنون في الحضارة الإسلامية. دار إشبيلية للنشر والتوزيع: الرياض. ١٤٢٢هـ.
- حسنين، محمد علي. رقابة الأمة على الحكام: دراسة مقارنة بين الشريعة ونظم الحكم الوضعية. المكتب الإسلامي: بيروت. ١٤٠٨هـ.
- خليل، محمد. تنمية القوى العاملة في الفكر الإداري الإسلامي والمعاصر. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.
- خميس، محمد. مبادئ الفكر الإداري الإسلامي: دراسة مقارنة. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.
- راغب، حسين. القيم والمعتقدات الإسلامية وأثرها على السياسات والقرارات التسويقية: دراسة تحليلية مقارنة. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.
- شحاته، حسين حسين. المنهج الإسلامي للرقابة على التكاليف. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.
- الشنقيطي، سيد محمد ساداتي. الإعلام الإسلامي: المنهج. دار عالم الكتب للطباعة والنشر: الرياض. ١٤١٩هـ.
- الطماوي، سليمان. عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة. دار الفكر العربي: القاهرة ١٩٧٦.
- عبدالهادي، حمدي أمين. الفكر الإداري والإسلامي المقارن. دار الفكر العربي: القاهرة ١٩٨٨.
- عبده، جمال محمد أحمد. دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية. دار الفرقان: بيروت ١٤٠٤هـ.
- عثمان، محمد. بعض المبادئ التي تحكم الإدارة العامة في الإسلام. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.
- عسكر، سمير أحمد. أصول الإدارة. دار القلم للنشر والتوزيع: دبي. ٢٠٠٥م.
- عمارة، محمد. الإسلام والسياسة. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة:

- القاهرة. ٢٠٠٥م.
- قادري، عبدالله أحمد. الكفاءة الإدارية. في السياسة الشرعية. دار المجتمع للنشر والتوزيع: جدة ١٤٠٦هـ.
- قاسم، محمد فتحي السيد. نظريات التحفيز بين الفكر الإداري والفكر الإسلامي: دراسة نظرية سلوكية مقارنة. في "الإدارة في الإسلام". المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب - البنك الإسلامي للتنمية: جدة. ١٤١٦هـ.
- كوكس، داني، هوفر، جون. القيادة في الأزمات. ماك جرو هيل: نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية. ١٩٩٨م.
- ماكسويل، جون س. قوانين القيادة. توماس نيلسون: ناشفيل، الولايات المتحدة الأمريكية. ١٩٩٨م.
- ماهر، أحمد. السلوك التنظيمي. الدار الجامعية: الأسكندرية. ٢٠٠٣م.
- مرسي، محمد عبدالعليم. ميسرات البحث العلمي عند المسلمين. إدارة الثقافة وانشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض. ١٤٠٨هـ.
- مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد حسن؛ عبدالقادر، حامد؛ النجار، محمد علي. المعجم الوسيط. دار المعارف: القاهرة. ١٤٠٠هـ.
- المطيري، حزام ماطر. الإدارة الإسلامية: المنهج والممارسة. مكتبة الرشد: الرياض. ١٤٢٤هـ.
- منتصر، عبدالحليم. تاريخ العلوم ودور العلماء العرب في تقدمه. دار المعارف: القاهرة. ١٩٨٠م.
- نجاتي، محمد عثمان. القرآن وعلم النفس. دار الشروق: القاهرة. ١٤٠٩هـ.
- ويليامز، ريتشارد ل. أساسيات إدارة الجودة الشاملة. (كتاب مترجم). مكتبة جرير: الرياض ٢٠٠٣م.

* * *

صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني

وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية

دراسة تحليلية تقويمية لعينة من إعلانات قنوات الأطفال

المتخصصة قناة (سبيس تون Space Toon) نموذجاً

د. محمد بن علي السويد

قسم الإعلام - كلية الدعوة والإعلام

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

هدفت هذه الدراسة التطبيقية إلى رصد معالم صورة الطفل في إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة، وقد بدأت بتمهيد تناول عمق العلاقة القائمة بين الطفل والإعلانات التلفزيونية. وفي المدخل تناولت ظاهرة انتشار القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال لتزيد من مساحة الحضور التلفزيوني في حياة الأطفال. وفي الإطار النظري تناولت الدراسة علاقة الطفل بالصورة الإعلانية في التلفزيون من خلال محورين أساسيين هما: استخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني، وضوابط هذا الاستخدام. وتناولت الدراسة التحليلية إعلانات قناة (سبيس تون Space Toon) خلال فترة أربعة أسابيع، وقد بلغت العينة (95) إعلاناً من دون تكرار. وقد أظهرت النتائج كثافة الإعلان عن مواد الطفل بما لم يترك حضوراً ملموساً للمواد الإعلانية ذات العلاقة باهتمامات أطراف أخرى. وفي نطاق إعلانات السلع المرتبطة بالأطفال، تركّزت إعلانات القناة في السلع الاستهلاكية بنسبة كبيرة جداً، وكان أغلب السلع المعلن عنها ألعاب أطفال، ذات مصدر إنتاج أجنبي ويكثر الإعلان عنها برسائل إعلانية أجنبية الانتماء. وربما دل هذا على توجّه القناة للإعلان عن المنتجات الأجنبية المقرونة بصورة الطفل.

تمهيد:

تستند العلاقة القائمة بين الأطفال والتلفزيون على مجموعة من العوامل أهمها: ساعات المشاهدة وحجم التعرض، وبروز ثقافة الصورة ودلالاتها، وخطورة التأثير التراكمي للمضمون التلفزيوني.. فإذا أضيف إلى ذلك ضعف ارتباط الطفل المعاصر بمؤسسات التنشئة التقليدية، يمكن إدراك مدى عمق التأثيرات الاجتماعية والتربوية للثقافة التلفزيونية، ومن بين المضامين التلفزيونية المؤثرة على الأطفال: المضمون الإعلاني التلفزيوني، المتجذر في الصناعة التلفزيونية والممول الأساسي لها، وهذه خاصية مهمة للإعلان التلفزيوني أما الخاصة الأخرى فهي (أن التلفزيون وسيلة مناسبة لعرض الإعلانات، مما يكسبه خاصية إعلامية تساعد على نجاحه وإقبال الناس على مشاهدته)^(١).

ويواجه الطفل الحياة ببراءة فطرية، تجعله خامة قابلة للاستجابة لكل المثيرات، وهو ما يندرج وفق وصف أحد الباحثين على حال علاقة الطفل بالإعلان التلفزيوني حين رفع أهمية هذا المثير الموجه للطفل إلى قدرته على التغلغل في (كل الجوانب اللافتة والمقنعة له مما يكاد لا يترك أي مساحة تذكر للوالدين ليمارسا دورهما التوجيهي والإرشادي)^(٢)، يدعم ذلك استفادة الصناعة الإعلانية من كل التقنيات الفعالة والأساليب الجذابة المفضلة لدى الصغار، بالاعتماد على اللقطات السريعة والخدع الفنية والجمل الموسيقية^(٣) والشعارات الإعلانية سهلة التذكر التي

(١) عبدالفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، الشروق، ٢٠٠٦م، ص ٧٨.

(٢) أمين عبدالجواد، الإعلانات الفضائية للترويج.. أم لتدمير الشباب، الإعلام والاتصال، العدد ٤٨، السنة ٧، ١٤٢٦/٦/١هـ، ص ١٧.

(٣) فاضل حنا، التلفزيون ما له وما عليه ومدى تأثيره في الأطفال، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ)، ص ١٠٠.

تستجيب لرغبة الطفل في الترفيه والتسلية، فضلاً عن تكرار بثها^(١)، مما يشكل له جاذبية خاصة بينهم، وبالتالي التخوف من قدرته (على التأثير في توجيهات وقيم وسلوك الأطفال على نحو إيجابي أو سلبي حسب ما تم استقاؤه من محتوى الإعلان)^(٢).

ويشكل التأثير الإعلاني المحتمل على الطفل (واحدة من أهم القضايا التي يدور حولها الجدل من حيث هي تأثيرات سلبية ينبغي مقاومتها أو على الأقل التقليل من حدوثها)^(٣)، خاصة بعد وسم المشاهد المعاصر بالمستهلك أو المعرض للاستهلاك وأصبح (في وضع تسود فيه الضبابية على التفریق بين التعليم والإعلام، وبين التثقيف والترويج، وبين الحقيقي والزائف)^(٤).

وقد أدى تعدد القنوات التلفزيونية إلى فتح منافذ واسعة أمام المشاهد من مختلف الشرائح الاجتماعية والعمرية، وبالتالي فاق الوقت المتاح للمشاهدة التلفزيونية تلك الأوقات المخصصة للنشاطات اليومية الأخرى للفرد. (وقد يتصور البعض أن مشاهدة التلفزيون لا تعني بالضرورة مشاهدة الإعلان، لكن الدراسات العلمية تؤكد أن الأطفال يتعرضون أيضاً للإعلانات)^(٥) ونتائج كثير من الأبحاث تدعم

(١) أديب خضور، ترجمة وإعداد، التلفزيون والأطفال، المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٣م، ص ١١٩.

(٢) محمد عبدالعليم مرسي، الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ، ص ١٨٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٤) زكي الجابر، هل يجوز الحديث عن ثقافة جديدة، الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد ٢، ٢٠٠٥م، ص ١٢.

(٥) خالد جاويش، الإعلان التلفزيوني الموجّه للطفل، هل هو (شرير) إلى هذا الحد؟، مجلة المعرفة، العدد ٩٤، محرم ١٤٢٤هـ، ص ٩٦.

الافتراض بأن معدل تعرض الأطفال للإعلانات مرتبط بحجم تعرضهم للتلفزيون بصفة عامة^(١).

وفي إطار عناصر جاذبية الإعلان التلفزيوني بالنسبة للطفل توصف الإعلانات في القنوات الغربية والأمريكية تحديداً بالمتعة في حد ذاتها (لأنها تقدم معلومة ثقافية وتوعوية وفكاهية تجعل متابعتها جزءاً من نمطية المشاهدة التلفزيونية، وتزداد هذه المتعة بأشكالها المتعددة عندما يكون الإعلان موجهاً للأطفال)^(٢)، بيد أن التسليم بمشاهدة معلومة ثقافية وتوعوية في الإعلان التلفزيوني الأمريكي يقابلها إفادة تقرير (سالي ويليماز) بأن الطفل في سن الروضة، يكون قد تعرض لمشاهدة (٦٥) ألف إعلان تجاري كان الطفل فيها هدفاً لحملة إقناع مليئة بالغش والخداع والوهم والوعود بالقوى الخارقة^(٣). في حين يقدر ما يتعرض له المراهق الفرنسي بما يزيد على (٧) آلاف إعلان تلفزيوني سنوياً^(٤).

أما مؤشرات التعرض للإعلانات ومشاهدتها لدى الأطفال في الوطن العربي،

(١) انظر على سبيل المثال:

- مصطفى رجب، أطفالنا بحاجة إلى تربية إعلامية جديدة، الحفجي، ديسمبر ١٩٩٥م، ص ٤٤٩.
- خالد جاويش، مرجع سابق، ص ٩٦.
- نوال سليمان رمضان، التنشئة الاستهلاكية للطفل ودور الأسرة والإعلانات التجارية بالتلفزيون (القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٩٣م، ص ٥٨).
- كافي رمضان، الإعلان التلفزيوني وأثره في الطفل، دراسة ميدانية، التربية الجديدة، العدد ٥١، السنة ١٧، سبتمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م، ص ٩١.
- (٢) أيمن عبدالجواد، مرجع سابق، ص ١٧.
- (٣) أديب خضور، مرجع سابق، ص ٩٣.
- (٤) المنصف وناس، التلفزة ليست الصربون (علاقة المدرسة بالتلفزة في مرحلة العولمة)، الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد ٤، ٢٠٠٥م، ص ٣٧.

فقد أوضحت دراسة أجريت في مصر على عينة من أمهات الأطفال، أن ٧٥٪ من أطفال العينة يشاهدون الإعلانات بانتظام^(١).

وفي منطقة الخليج العربي هناك من يرى أن الطفل الخليجي يتعرض لفقرات إعلانية مكثفة^(٢)، يتناسب مع ما تبثه القنوات الفضائية في المنطقة أو استهدافه من بعض القنوات الأخرى خارجها. ففي الكويت أبرزت نتائج دراسة ميدانية استطلعت آراء الآباء والأمهات بشأن الإعلان التلفزيوني وأثره على الطفل، أن الفئات العمرية للأطفال الأكثر انجذاباً للإعلان التلفزيوني وولعاً به هم الأطفال من سن (٥ - ٨) سنوات بنسبة ٦٩٪، يليهم الأطفال من سن (٨ - ١٢) سنة بنسبة ٤٩٪، ثم الأطفال من سن (٣ - ٥) سنوات بنسبة ٤١٪^(٣).

وفي المملكة العربية السعودية كشفت إحدى الدراسات في مدينة جدة (١٩٨٩م) بعد بداية بث الإعلانات التلفزيونية بعض النتائج التي لها علاقة بموضوع التعرض أهمها: (أن ٧٠٪ من أفراد العينة ذكروا أن أبناءهم يحرصون على مشاهدة الإعلانات في التلفزيون، وأن أبناء أو أحد أفراد أسرة ٨٨٪ منهم يرددون بعض الكلمات والعبارات التي تتردد بالإعلانات)^(٤)، ولم تختلف النتائج كثيراً في دراسة استهدفت تقدير البالغين في مدينة الرياض، لأثر الإعلان التلفزيوني على الأطفال

(١) سامي محمد ربيع الشريف، الأطفال ومحتوى الإعلانات في التلفزيون السعودي، الدارة، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد ٤، السنة ١٩، رجب، شعبان، رمضان ١٤١٤هـ، ص ٢١٧.

(٢) محمد عبدالمعالم مرسى، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٣) كافية رمضان، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٤) عبدالرحمن حمود العناد، تقدير البالغين لأثر الإعلان التجاري في التلفزيون على السلوك الاستهلاكي للطفل، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مركز النشر العلمي، المجلد ٥، ١٤١٢هـ، ص ٧.

بشكل عام (١٩٩٢م) على حين أجاب (٧٦٪) من المبحوثين أن الأطفال يشاهدون الإعلانات بشكل دائم، وأن (٢٢٪) منهم يشاهدونها أحياناً. وقد دلت تلك النتائج على كثرة تعرض الطفل السعودي للإعلانات التلفزيونية ومتابعتها باهتمام كبير^(١).

ولقد زاد من حجم تعرض الطفل السعودي - والعربي عموماً - للإعلانات التلفزيونية ظهور محطات متخصصة للطفل تتضمن برامجها - بدرجات متفاوتة - إعلانات تجارية، لتضيف إلى معدل المشاهدة الإعلانية لدى الطفل مستوى أعلى، بجانب ما يتعرض له من إعلانات تتخلل برامج الأطفال وغيرها في القنوات التلفزيونية العامة، الأمر الذي دفع أحد أساتذة الإعلام في المملكة إلى تقدير تكرارات ما يتعرض له الطفل من إعلانات المحطات المتخصصة العامة بمعدل يوازي (٥٠) إعلاناً يومياً (أي أنه يتعرض لما يقرب من (١٨.٠٠٠) إعلان سنوياً، ولأن الأطفال دون سن (٨) سنوات غير قادرين على تحليل الرسائل الإقناعية التي تحملها تلك الإعلانات فإنهم يصبحون أهدافاً سهلة لها^(٢).

مدخل إلى موضوع الدراسة:

شهدت السنوات الأخيرة ظهور قنوات عربية متخصصة من حيث المحتوى البراجمي والجمهور المستهدف تتوجّه إلى الأطفال. والسمة الغالبة لهذه القنوات أنها من حيث الملكية قنوات خاصة، وبعضها يحمل أسماء غير عربية، وأغلبها يعتمد البث المفتوح، وكلها ينطبق عليها وصف البث الطويل بالنسبة لجمهور الصغار

(١) المرجع السابق، ص ١٤.

(٢) أيمن عبدالجواد، الإعلام والاتصال، مرجع سابق، ص ١٨.

بساعات تتراوح بين (١٧ - ٢٤) ساعة.

وقد استنتج أحد الباحثين جملة من الملاحظات على هذه القنوات التي تتوجه إلى الطفل - دون تشفير - ملخصها: اعتماد هذه القنوات على الرسوم المتحركة المدبلجة، وندرة الأفلام والبرامج التي تتناول قضايا الطفولة العربية ومشكلاتها، وسيطرة القطاع الخاص على هذا القطاع واحتمال تأثير ذلك بالسلب على المادة التلفزيونية الموجهة^(١).

وتعتمد هذه القنوات سياسات مختلفة في التعامل مع الإعلانات التجارية، فحسب ملاحظة الباحث العلمية منها ما تظهر فيه الإعلانات بشكل محدود، ومنها ما لوحظ فيها كثافة إعلانية نسبية. ويأتي في مقدمة هذا النوع قناة (سبيس تون) Space Toon العربية^(٢).

وقد لفتت كثافة الإعلان في قناة Space Toon انتباه المتخصصين، فأجريت عدة دراسات لإعلاناتها وتأثيرها على الأطفال. وأشارت إحدى الكاتبات أن الأطفال يتأثرون جداً بالإعلانات التي تبث فيها، والتي تركز على السلع الغذائية والألعاب والهدايا. كما تؤكد لها من خلال استقصاء آراء الأهالي أن الأطفال يطلبون السلع المعلن عنها بشدة^(٣). وقد أشار أحد أساتذة الاجتماع إلى (أبعاد

(١) المنصف العياري، القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال، الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد ٤، ٢٠٠٥م، ص ٧٦ - ٧٨.

(٢) والقناة تعتمد في اكتساب شعبيتها مسح آراء الجمهور المستهدف لمعرفة تطلعاته، حيث تجري دراسات دورية كل أربعة أشهر، ويرى (مسؤولو القناة أن الأخذ بنتائج هذه الدراسات يساهم في تطوير القناة بما يناسب رأي المشاهد، وبالتالي الحصول على نسبة مشاهدة أعلى، ومن ثم الحصول على إعلانات تجارية أكثر) المرجع السابق، ص ٨٦.

(٣) هدى سالم، الإعلانات الخاصة بالأطفال وأبعادها الجاذبة، ظهر على موقع: <http://www.al-watan.com>

الإعلان المقدمة من خلال القناة، وكيف أن هذه الإعلانات تقدم معلومات ومعطيات قد لا تناسب منظومة الطفل الثقافية والتربوية^(١).

ومثلما يمكن القول إن ظهور قنوات الأطفال قد زاد من حصار الطفل بالمواد التلفزيونية، يمكن كذلك استنتاج زيادة معدل تعرضه للإعلانات التجارية بما فيها من شخصيات إعلانية (من الرجال والنساء والأطفال، تجسد في سلوكها وتصرفاتها وحركاتها وحواراتها صوراً أسرية واجتماعية مشوهة وسلبية ومنافية للحياة الشريفة وقيمتها) المحافظة^(٢).

إن الاعتماد على الأطفال كوجوه إعلانية حقيقة تؤكدتها الدراسات العلمية، فقد رصدت إحداها أن قرابة (ثلثي) الإعلانات التلفزيونية تستخدم الطفل، كما أنهم يأتون في المرتبة الثانية في تقديم الإعلانات بعد الممثلين^(٣)، كما بينت دراسة محلية أن الأطفال استأثروا وحدهم كشخصيات إعلانية في إعلانات القناة السعودية بما يزيد على (١١٪)، يُضاف إليهم نسبة الإعلانات التي ظهروا فيها بمشاركة الشباب (٣٥٪)، عدا ما يخصهم من فئة الشخصيات المتنوعة، مما جعل الباحث يجزم أن ظهور الأطفال في إعلانات القناة الأولى في السعودية يتجاوز

(١) أماني المستطفي، في ختام مؤتمر (الإعلام والطفل).. لاحظوا اتجاهات أبنائهم لتقليد الشخصيات التلفزيونية، ٦٤٪ من أولياء الأمور يدركون التأثير السلبي للتلفزيون على أطفالهم، ظهر على موقع <http://www.alwasatnews.com>

(٢) منى الحديدي، الإعلان، الطبعة الثانية، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، يناير ٢٠٠٢م) ص ١٦٩.

(٣) هاني عبدالمحسن محمد جعفر، استخدام الطفل في الإعلانات التلفزيونية، دراسة تحليلية وتطبيقية على الإعلانات التي يعرضها التلفزيون المصري، رسالة ماجستير، قسم الإذاعة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ٨.

النصف من إعلاناتها^(١).

لقد أدرك خبراء الإعلان والتسويق أن الأطفال هدف جذاب، فهم ليسوا مجرد هدف عرضي للإعلانات، فالمعروف أنهم يمثلون «حصّة من السوق» على المدى القصير وزبائن محتملون على المدى البعيد^(٢). وتصف حملات شركات المشروبات الغازية - مثلاً - الأطفال بين ٨ و ١٢ سنة بأنهم هدف تسويقي^(٣).

وللوصول إلى قطاع عريض من الأطفال المشاهدين يحتاج المعلن إلى شخصيات إعلانية ذات تأثير خاص، فالاستعانة بالطفل في دور إعلاني أساسي أو ثانوي سيثير فضولاً لدى الطفل والآخرين، فالطفل في الإعلان ليس معروضاً لذاته، بل لارتباط صورته وتحركاته ولعثماته بالسلعة واسمها، وهذا ما يعلق في الذهن، ويثير التجاوب^(٤)، خاصة بعد أن خلص الدارسون إلى أن نجاح السلعة والإقبال عليها يتعلقان مباشرة بالصورة التي يطرحتها الإعلان للسلعة وبشخصية بطل الإعلان^(٥). ومن الطبيعي أن تكون سمات الشخصية المثالية لبطولة إعلان موجه

(١) محمد بن علي السويد، التغريب الثقافي في الإعلان التجاري، دراسة تحليلية تقويمية لعينة من الإعلانات التجارية في وسائل الإعلام في المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ، ص ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

(٢) فرنسوا برون Franois Brune، ضرورة تنظيم الإعلانات من الطفل الملك إلى الطفل الضحية، ظهر على موقع: <http://www.mondiploar.com>.

(٣) ماريون نسلة، السياسة والغذاء، عرض ومناقشة صلاح عويس، جريدة البيان ١٠/٣/٢٠٠٣م، ظهر على موقع: <http://www.al-eman.com>.

(٤) محمد منير سعد الدين، دراسات في التربية الإعلامية، سلسلة في الكتاب التربوي الإسلامي، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية ١٩٩٥م) ص ١٧٣.

(٥) عبدالفتاح محمد دويدار، سيكولوجية الاتصال والإعلام، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م) ص ١٤٨.

للأطفال شخصية الطفل القائد، فهو طفل ذو عدائية منخفضة، راغب في الاحتكاك مع بقية الأطفال، ويقود بقية الأطفال في أغلب المواقف^(١). وتلجأ بعض الإعلانات إلى الاستعانة بشخصيات أطفال تظهر في برامج الأطفال أو أدوار تمثيلية ودرامية عامة، وتشكل هذه الشخصيات المؤدية في الإعلان مشكلة لدى الصغار في التفريق بين أنواع المضمون التلفزيوني، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الاستعانة بمثل هذه الشخصيات (تجعل مهمة الطفل في التمييز بين الإعلان والبرامج أكثر صعوبة، فمثل هذه الشخصيات تكون أكثر إقناعاً للأطفال الصغار بسبب ثقة هؤلاء الأطفال في مثل هذه الشخصيات والارتباط العاطفي بهم)^(٢).

وتدافع بعض الشركات المعلنة عن استخدام إعلاناتها لشخصيات الأطفال، فشركات الأغذية تدعي أن استخدام الأطفال في الإعلان إنما هو جزء من حرية التعبير التي تكفلها الدساتير، كما تدعي أن إعلانات الأطعمة تساهم في التعليم الغذائي للأطفال^(٣).

لكن مثل هذه الادعاءات تواجه بانتقادات ترى أن القوى الإعلانية من شركات مصنعة ووكالات إعلانية دولية تستهدف تشكيل أنماط استهلاك الأجيال الجديدة، وأن هناك توجهاً لصياغة السلوك الاستهلاكي في نموذج عالمي موحد تبلوره هذه الإعلانات عند الصغار والكبار^(٤).

(١) المرجع السابق ص ١٥٢.

(٢) حمدي حسن محمود، الطفولة وإعلانات التلفاز، الفيصل، العدد ١٨٩، ربيع الأول ١٤١٣هـ، ص ٧٢.

(٣) فرنسوا برون، مرجع سابق.

(٤) المرجع السابق.

وبحكم ما يتصف به جمهور الأطفال من المشاهدين، فمن طبيعة الطفل حب الاستطلاع واندفاعه للتقليد والتجربة^(١) وبتطبيق ذلك على مشاهداته الإعلانية فقد يعمد الطفل إلى تمثيل الإعلان الذي تأثر به لفظاً أو حركات على سبيل التنفيس أو التقليد، والخوف أن يكون في بعض عبارات الإعلان إسفاف أو إيحاءات من غير المرغوب وصولها إلى الطفل، (أو يكون في بعض الحركات ما يחדش الحياء أو يعرض الطفل لخطر التجربة)^(٢).

مثل هذه التخوفات المبررة دفعت بالعديد من الباحثين والمربين إلى تحميل الإعلان التلفزيوني مسؤولية تعليم الأطفال أنماطاً استهلاكية سيئة^(٣). بل إن هناك من تجاوز مسألة تحميل الإعلان هذه المسؤولية إلى أبعد منها في الجوانب التربوية والأخلاقية والسلوكية من خلال شخصيات الأطفال الإعلانية، فعندما يشاهد الطفل مثيله في الإعلان يسلك سلوكاً خاطئاً، كأن يكذب أو يبالغ أو يحتال من أجل الحصول على شيء يريده الإعلان.. فقد ينتقل مثل هذا السلوك إلى الطفل المشاهد فيستسيغه ويقلده في المواقف المشابهة^(٤)، ولذلك من المهم دراسة دور شخصيات الأطفال في تأكيد تأثير الإعلان على الطفل خاصة إذا تبنت شخصياته تعزيز الاتجاهات غير الإيجابية.

(١) خالد أحمد العامودي، التلفزيون والطفل: إيجابيات الاستخدام وسلبياته في المجتمع السعودي، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ٥٦، السنة ١٦، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٠٤.

(٢) كافية رمضان، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٣) عبدالرحمن حمود العناد، مرجع سابق، ص ٤.

(٤) كافية رمضان، مرجع سابق، ص ٩١.

أهمية الدراسة :

- تتبع أهمية الدراسة من أهمية قنوات الأطفال المتخصصة، لتأثيرها على اهتمامات شريحة عمرية مهمة، ذات إحساس سريع بأي مؤثرات فكرية وثقافية متلفزة، وهذه الدراسة محاولة متواضعة للمشاركة في عكس هذه الأهمية من واقع أهمية الموضوع الإعلاني محل اهتمام الدراسة.
- إن من بواعث مخاطر مضامين قنوات الأطفال المتخصصة - ومن بينها الإعلان - أن الطفل عادة ما يواجه موادها التلفزيونية المختلفة - أغلب ساعات بثها الطويل - في غياب المتابعة الأسرية، وهذا ما قد يختلف عن برامج القنوات العامة التي تجذب مشاركة من بعض أفراد الأسرة في المشاهدة، وبالتالي عدم تفرد القنوات بالطفل كما هو الحال في القناة المتخصصة.
- رغم أن تأثير الإعلانات التجارية على الأطفال قد حظي باهتمام عدد من الدارسين في مجالات علمية متعددة، لكن الحاجة لا تزال قائمة - بل إنها تزداد - لمثل هذه الدراسات لعدة عوامل أهمها: ظهور القنوات المتخصصة ببرامج الأطفال، والزيادة المطردة في حجم الإعلان الموجه للطفل في هذه القنوات. ولم تنل هذه القنوات والإعلانات التجارية حظها بعد من التقصي والدرس، فهي تحتاج إلى المزيد من الجهود العلمية من أهل الاختصاصات المختلفة، ولعل هذه الدراسة تأتي في هذا السياق.
- يعتقد الباحث من خلال الملاحظة العلمية الدقيقة لنماذج من الإعلانات التجارية في القنوات المتخصصة أن أهداف الإعلان فيها مختلفة عن مثلها في الإعلانات المبنوثة في القنوات العامة، حيث التركيز المباشر على الطفل باعتباره المستهدف الأول من الرسالة الإعلانية، وهذا يجد ذاته يجب أن

- يكون محل اهتمام الباحثين، لانعكاسه المباشر على نفسية الطفل ومعياره القيمي، وبالتالي تصوراتهِ للحياة وتقييمه لمتطلباتها.
- يرتبط بأهمية الملاحظة السابقة، أن مضمون إعلانات القنوات المتخصصة للأطفال، له جاذبية خاصة تتعلق بطبيعة المنتجات المعلن عنها، والتي تختلف عن اهتمامات إعلانات القنوات الأخرى وتشعبها، حيث يتركز الإعلان في القناة المتخصصة على مجالات محددة، أكثر ارتباطاً باهتمامات الطفل ومرحلته العمرية، مثل أنواع الألعاب والسكريات والتسالي وبعض الأغذية المحفوظة، في مقابل غياب إعلانات منتجات أخرى تظهر في القنوات العامة رغم وجود الأطفال ضمن شخصياتها، وهذا ما يحفز من جانب آخر على التوقف عند تأثير التعاملات التسويقية على ضوء تركيز هذه القنوات على إعلانات منتجات معينة قد لا يكون في تكثيفها مردود إيجابي للطفل المشاهد.
- إشارة إلى ما أكدته بعض الدراسات العربية من اعتماد نسبة كبيرة في الإعلانات التلفزيونية على شخصيات أجنبية، تُضاف إلى شخصيات الإعلانات الأجنبية نفسها، فإن دراسة صور الأطفال الإعلانية من ناحية التعرف على سماتهم وأدوارهم وسلوكياتهم.. من شأنها محاولة رصد أبرز الرسائل غير الاقتصادية التي أريد إيصالها إلى الطفل المتلقي، وتمثل أهمية خاصة عند دراسة ملامح التأثيرات الاجتماعية والتربوية والثقافية للإعلان التلفزيوني على الأطفال تحديداً.
- وعلى ضوء المبررات السابقة رأى الباحث أن معالم صورة الطفل في الإعلانات التجارية في قنوات الأطفال المتخصصة، تستحق البحث للتعرف

- أولاً - على ماهية الصورة التي يظهر بها الطفل في إعلانات هذه القنوات، ومن ثم علاقتها بالاهتمامات التي تبرزها، والقيم التي تعلوها والسلوكيات التي تجسدها في الرسالة الإعلانية، وانعكاس ذلك لاحقاً على تصورات الطفل المشاهد المحتملة للقيم والسلوكيات التي تعكسها شخصيات الأطفال الإعلانية في إعلانات القنوات المتخصصة.

مشكلة الدراسة:

تأتي هذه الدراسة كمحاولة لرصد معالم أحد أهم العناصر الإعلانية وأكثرها قرباً من الطفل المتلقي، وهي (شخصية الطفل) الظاهر في الإعلان، فهذه الصورة هي الأقرب إلى لفت انتباهه وجذب اهتمامه لمتابعة معالم الشخصية الإعلانية ونداءاتها، وهو غير مدرك - في الغالب - أن هذه الصورة غير واقعية، أو مدفوعة - أحياناً - بمغزى اقتصادي غير منضبط بالمعايير الاجتماعية والتربوية الإيجابية، وهنا مكمن الخطورة على تصورات الطفل ووعيه السليم، على ضوء ما يراه من نماذج طفولية على الشاشة التلفزيونية، تعكس من جانبها قيماً وسلوكيات وأذواقاً متباينة.

أما عن علاقة صورة الطفل في الدراسة بالقيم التربوية والتنشئة الاجتماعية، فلأن الطفل - كما أشير في المدخل - مطبوع على محاكاة ما قد يراه من شخصيات على الشاشة، والعبرة هنا بنوع القدوة التي يمتذيها الطفل نموذجاً ومعلماً في الفكر والشكل والسلوك.

ولقد شاب قضية ظهور الأطفال في الإعلانات التجارية جدل واسع، فلم يجد هذا الظهور الإعلاني للأطفال ترحيب أهل الفكر والثقافة ورجال التربية، وتعداهم إلى كل صاحب اختصاص له علاقة بالنشء والأسرة ودراسة الظواهر

الاجتماعية المختلفة، بل إن عمل الأطفال في الإعلانات يلقي اليوم معارضة تنظيمات حماية الأطفال وشؤون العمل والمهن ورجال القانون، فقد أدرجوا مشاركة الطفل في الإعلانات التلفزيونية ضمن مخالفة قانون تشغيل الأطفال، على اعتبار أكثرهم أطفالاً متدربين ومحترفين في العمل الإعلاني، وهو ما يفسر تكرار ظهور شخصيات أطفال عرب وأجانب في عدد من إعلانات المنتجات المتنوعة. ومن خلال دراسة المضمون الإعلاني التلفزيوني، كما في حال قنوات الأطفال المتخصصة، يمكن التعرف على الملامح الشكلية والموضوعية للطفل المؤدي لدور إعلاني والسلوكيات التي يمارسها وطبيعة المنتجات التي يظهر معها، والقالب الفني المرتبط بحضوره، ونوع الإعلان الذي يمثل فيه.

وبهذا يمكن صياغة مشكلة الدراسة بأنها: دراسة تحليلية تقويمية لمعالم صورة الطفل في إعلانات قناة سبيس تون العربية. حيث تتركز هذه المعالم في محورين أساسيين يشكلان معاً صورة الطفل الإعلانية، هما:

سمات الطفل: الشكلية والموضوعية كصفات العمر، والجنسية، والجنس، واللغة، ونوعيات الملابس، وأبرز الملامح والأدوار الإعلانية. ومن خلال هذا المحور تسعى الدراسة إلى وصف الطفل المُستخدَم في الإعلان من حيث مكونات هيبته الشكلية، وما ترمز إليه من إيماءات وأذواق تعبر عنها صورة الطفل الظاهر في الإعلان.

سلوكيات الطفل: يتطلب التعرف على القيم التي تعكسها الإعلانات التلفزيونية، فرز نوعيات السلوكيات العامة التي يمارسها الطفل في المشاهد الإعلانية، والتي تجسد في النهاية قيمةً إيجابية أو سلبية، يسعى الإعلان - بشخصياته - إلى غرسها أو تعزيزها في أذهان الأطفال المشاهدين. وباختصاص هذا المحور بدراسة السلوكيات والقيم التي عبّر عنها الطفل، تشكلت صورته في الإعلان التلفزيوني كما استهدفتها الدراسة.

تساؤلات الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة مشكلة الدراسة، وحاجة موضوعها إلى تقديم معرفي علمي يسبق عملية التحليل التطبيقية، فقد توزعت تساؤلات الدراسة على الاهتمامات النظرية والتحليلية كما يلي:

أولاً: تساؤلات الدراسة النظرية:

- ١- ما طبيعة العلاقة بين الأطفال والإعلانات التلفزيونية؟
- ٢- ما أنماط الصور الإعلانية للأطفال في الإعلانات التلفزيونية؟
- ٣- ما دور الصورة الإعلانية في ترسيخ قيم التنشئة الاجتماعية والتربوية لدى الأطفال؟
- ٤- ما أغراض استخدام شخصيات الأطفال في الإعلانات التلفزيونية، وضوابط هذا الاستخدام.

ثانياً: تساؤلات الدراسة التحليلية:

وتنقسم إلى فئتين:

أ- تساؤلات خاصة بالسمات الموضوعية والشكلية التي تعكسها شخصية الطفل في إعلانات سبيس تون:

- ١- ما جنس الطفل في إعلانات سبيس تون؟
- ٢- ما جنسية الطفل في إعلانات سبيس تون؟
- ٣- ما الفئات العمرية للطفل في إعلانات سبيس تون؟
- ٤- ما أدوار الطفل الظاهرة في إعلانات سبيس تون؟
- ٥- ما لغة الطفل في إعلانات سبيس تون؟
- ٦- ما أنواع ملابس الطفل في إعلانات سبيس تون؟

- ٧- ما أهم السمات الشكلية للطفل (الذكر) في إعلانات سبيس تون؟
٨- ما السمات الشكلية للطفلة في إعلانات سبيس تون؟
ب- تساؤلات خاصة بالمظاهر السلوكية التي يجسدها الطفل في إعلانات القناة:

- ١- ما سلوكيات الطفل المرتبطة بأداب الأكل والشرب؟
٢- ما سلوكيات الطفل المرتبطة بالتعبير عن المشاعر والانفعالات؟
٣- ما سلوكيات الطفل المرتبطة بقيم الاستهلاك والترشيد؟
٤- ما سلوكيات الطفل المرتبطة بمظاهر العنف والقوة في الأداء؟
٥- ما سلوكيات الطفل المرتبطة بمظاهر الاختلاط؟
٦- ما سلوكيات الطفل المرتبطة بنزعة التملك والحصول على السلعة؟
٧- ما سلوكيات الطفل المرتبطة بمشاركة الطفل في الحوار الإعلاني؟
٨- ما السلوكيات المعبرة عن إعلاء بعض القيم العامة أو تخفيضها؟

الإجراءات المنهجية للدراسة:

نوع الدراسة ومنهجها:

تستلزم دراسة صورة الطفل في الإعلانات التلفزيونية القيام بمجهود علمي يصف معالم هذه الصورة ويحلل مكوناتها ويربط بين أطرافها، بما يلبي متطلبات أهداف الدراسة التحليلية ويجيب عن تساؤلاتها، فهذه الدراسة تقع ضمن نطاق الدراسات الوصفية، التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص ظاهرة معينة، بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها، اعتماداً على جمع

البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها^(١).

وقد سعى الباحث في رصده لمعالم صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني إلى وصف أهم الملامح الشكلية والموضوعية للطفل الظاهر في الإعلانات، وطبيعة الأدوار التي يمثلها في الفيلم الإعلاني، بالإضافة إلى وصف طبيعة أهم السلوكيات المرتبطة ببعض القيم والآداب العامة كما حددتها فئات التحليل، وقد حاول الباحث تجاوز الوصف الكمي إلى ما يعبر عنه الوصف الكيفي من خلال رصد الإشارات والدلالات الاجتماعية والثقافية والتربوية لمعالم صورة الطفل في الإعلان في حدود الضوابط المنهجية وما تسمح به بيانات الصورة المدروسة.

كما استخدم الباحث منهج الدراسات المسحية الذي يعتبر جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة موضوع الدراسة^(٢)، وقد شمل المسح التراث العلمي المرتبط بعلاقة الطفل بالصورة الإعلانية، وأغراض استخدام شخصيات الأطفال في الإعلان التلفزيوني وضوابطه، وتأثير ظهور الطفل في الإعلان على المشاهدين الصغار. كما شمل المضمون الإعلاني في القناة المدروسة في فترة زمنية معينة أثناء دراسة معالم صورة الطفل في إعلانات تلك القناة.

أداة جمع المادة:

تحددت أداة جمع مادة الدراسة التحليلية باستخدام استمارة تحليل المضمون، وقد صمّم الباحث استمارة مكونة من فئات تحليلية شكلية وموضوعية من شأنها جمع المعلومات اللازمة لمتطلبات الدراسة التحليلية.

وقد أعدّ الباحث هذه الاستمارة مستعيناً - بعد الله - بمجهوده من جمع

(١) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، (القاهرة: عالم الكتب) ص ١١٧ - ١٢٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٧.

الدراسات السابقة وأدبيات الإعلان التلفزيوني ، واستشارة بعض المتخصصين من الأكاديميين ، إضافة إلى التصورات الخاصة بالباحث والتي تشكلت لديه من ملاحظة نماذج من إعلانات الأطفال في بعض القنوات التلفزيونية.

وقد تضمنت استمارة تحليل الدراسة مجموعة من الفئات التحليلية يعرض الباحث وصفاً لأهم فئاتها الرئيسية كما يلي :

- موضوع المادة الإعلانية: وتهتم هذه الفئة بمعرفة مدى ارتباط السلعة المعلن عنها باهتمامات الطفل مباشرة أو اهتمامها العام بأفراد الأسرة.
- الفئات العمرية للطفل: وترصد هذه الفئة المرحلة العمرية للطفل الظاهر في الإعلان كما حددتها الفئات الفرعية لها: من سن رضيع إلى مرحلة الطفولة المتأخرة (١٥) سنة فأكثر.
- أدوار الطفل في الإعلان: وتتضمن وصف الفعل التمثيلي الذي تطلب وجود الطفل في الإعلان وطبيعة علاقاته مع الشخصيات الأخرى من خلال تقسيمات فرعية تشمل دور المستخدم والصديق والعارض بالإضافة للأدوار العلمية والترفيهية والتنافسية والمهنية والأسرية.
- أنواع ملابس الأطفال: وترصد هذه الفئة أنواع الزي الخاص بأطفال إعلانات العينة بموجب التقسيمات التالية: محلية، وعربية، وأجنبية، ورياضية..
- أهم السمات الشكلية للطفل: وتحدد هذه الفئة بتقسيماتها أهم ملامح شخصية الطفل، إضافة إلى بعض مظاهره المتعلقة بالإيحاءات غير اللفظية، وقد خصص الباحث لكل من الطفل الذكر والأنثى سمات مشتركة مثل الشخصية العادية والشخصية المرححة، والمظهر العصري،

والسمات العلمية والسمات العملية، بالإضافة لسمات نوعية خاصة بكل جنس.

- أهم سلوكيات الطفل: وتختص هذه السلوكيات بسبع فئات تحليلية تعبر عن أهم القيم المرتبطة بأداب الأكل والشرب، والتعبير عن المشاعر والانفعالات، وسلوكيات الاستهلاك والترشيد، والعنف والقوة في الأداء، ومظاهر الاختلاط، ونزعة التملك، والمشاركة في الحوار الإعلاني، بالإضافة لفئة أخرى رصدت علاقة سلوكيات الطفل الظاهر في الإعلان ببعض القيم العامة مثل: القيم الدينية، والقرباة، والصدقة، والنظافة، والتفوق العلمي، والصحة، والوطنية، والرياضية، والجمال، والحرية.

مجتمع الدراسة:

اختار الباحث النسخة العربية لقناة الأطفال المتخصصة (سبيس تون Space Toon)⁽¹⁾ لتكون مجتمعاً لدراسته، وذلك لاعتبارات عدة أهمها عدم التشفير، وملكيته لمؤسسة خاصة، وطول ساعات بثها، وبثها إعلانات تجارية.

وقد ركزت الدراسة على الإعلانات التلفزيونية التي تتضمن شخصية طفل سواء ظهر بمفرده في كل الإعلان أو شاركته شخصيات أخرى، كما ركزت أيضاً

(1) انطلق بث هذه القناة عام ٢٠٠٠م، وقد مثلت ظاهرة تلفزيونية استقطبت اهتمام الأطفال وتتميز بطريقة توزيعها البرامجي إلى كواكب حسب تصنيفات البرامج وبالأساس منها الرسوم المتحركة. وتبث هذه القناة برامج من البحرين والإمارات بلغتين: العربية والإنجليزية. ويقدر أن ٦٥٪ من برامج القناة إنتاج أجنبي، في حين لا يتجاوز الإنتاج الخاص للقناة بنسبة ٣٥٪ من مجموع ساعات البث. ويعتقد مسؤولو القناة أن حوالي ٥٥٪ من الشريحة العمرية المستهدفة في الشرق الأوسط تتابع برامج القناة، المنصف العياري، مرجع سابق، ص ٨٥ - ٨٦.

على أفلام الحركة الحية والرسوم المتحركة، واستبعدت ما عداهما من أشكال إعلانية أخرى، وذلك لكثافة استخدام هذين الشكلين الإعلانيين في الغالبية العظمى من الإعلانات، واعتماد المعلنين المحليين والدوليين عليهما بالدرجة الأولى، ولأن سمات الطفل تظهر في مثل هذه الإعلانات بشكل أوضح^(١).

عينة الدراسة:

فحصت الدراسة الإعلانات التي بثتها قناة (سبيس تون Space Toon) خلال أربعة أسابيع. قسمت إلى فترتين، مدة كل منها أسبوعان، فصل بينهما بفترة أسبوعين، وذلك خلال الفترة من ١٥/١٠ حتى ٣٠/١١/١٤٢٧هـ. وهذه فترة كافية علمياً لتقديم دراسة وصفية لمعالم صورة الطفل في إعلانات القناة، حيث أتاحت المدة للدراسة بما تحللها من فترة توقف الحصول على عدد كاف من الإعلانات اللازمة لأغراض الدراسة. وقد تميزت هذه الفترة بخلوها من فترات المناسبات الخاصة التي قد تحفل عادة بكثافة إعلانية استثنائية.

وقد خضع للفحص الإعلانات المبثوثة خلال الفترة من الساعة الرابعة عصراً وحتى الثامنة مساءً، وذلك مراعاة لخصائص جمهور قنوات الأطفال المرتبط بالمدرسة صباحاً، وبالغداء وأداء الواجبات الدراسية ظهراً، والنوم مبكراً. فهذه الفترة تمثل أنسب أوقات مشاهدة الأطفال للبرامج التلفزيونية، وبالتالي توقع استهداف المعلن لهذه الفترة ببث إعلاناته الموجهة لجمهور الأطفال.

وقد طبق الباحث أسلوب الحصر الشامل لجميع نماذج الإعلانات المبثوثة في الفترة المحددة بعد استبعاد الإعلانات المكررة، والتوصل إليها بعد انتقاء إعلانات

(١) محمد بن علي السويد، مرجع سابق، ص ٣٧.

العينة من المادة التلفزيونية المتنوعة وإعادة تسجيلها في أشرطة (فيديو).
وحدات التحليل والعد والقياس :

تهدف وحدات التحليل المرتبطة بالجوانب الفنية لإعلانات الأطفال إلى توضيح طبيعة الأنماط الإعلانية التي ظهرت من خلالها صور الأطفال في إعلانات العينة، وجرى في أجوائها تقديم شخصية الطفل الإعلانية. وتبعاً لمتطلبات الدراسة فقد جرى استخدام أكثر من وحدة لتحليل مضمون إعلانات الأطفال في القناة، فتم التعامل أولاً مع الإعلان المبحوث في العينة كوحدة طبيعية متكاملة، كما ناسبت وحدة الشخصية دراسة شخصية الطفل الظاهرة في إعلانات العينة بما يسهل وصفها والتعرف على معالمها، وأخيراً وحدة الفكرة للتعرف على موضوع الإعلان وما يحويه من قيم وأنماط سلوكية مرتبطة بشخصية الطفل الإعلانية.

وقد نظر الباحث إلى فئات التحليل كوحدات للعد، واكتفى برصد هذه الفئات كدليل للظهور في المحتوى الإعلاني، مقتصرًا في إجراءات العد على إحصاء التكرارات فقط^(١).

إجراءات الصدق والثبات في استمارة التحليل :

للتحقق من صدق استمارة التحليل وضمان صلاحيتها لقياس ما هو مراد قياسه، قام الباحث أولاً بتحديد فئات التحليل وتعريفها إجرائياً بالاستفادة من أدبيات الموضوع المتاحة وملاحظاته الشخصية على نماذج من إعلانات الأطفال، ثم عرض استمارة التحليل بعد اكتمال فئاتها وتعريفاتها على مجموعة من المحكمين

(١) محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الطبعة الأولى، (جدة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣).

من أساتذة الإعلام^(١)، الذين وجهوا الباحث إلى بعض الملحوظات الشكلية والموضوعية المتعلقة بفئات الاستمارة الرئيسية والفرعية، وعلى ضوء التعديلات المقترحة وإعادة عرضها على بعضهم مرة أخرى، اطمأن الباحث من تمثيل الفئات التحليلية لاهتمامات الدراسة وتعبيرها - أكثر - عن المعاني الواردة فيها. وللتأكد من ثبات التحليل وقدرته على الحصول على النتائج ذاتها في حالة إعادة عملية التحليل، فقد قام الباحث بإجراء اختبار قبلي (pre test)، حيث أعاد تحليل (١٩) إعلاناً تمثل (٢٠٪) من إعلانات العينة بعد مرور أسبوعين على انتهاء فترة التحليل الإجمالية، وقد بلغت نسبة الثبات (٩٤٪)، وهي نسبة ثبات مرتفعة.

التعريف الإجرائي لعنوان الدراسة:

وضع الباحث تعريفاً إجرائياً لصورة الطفل في الإعلانات التلفزيونية هو: (ما تعكسه شخصية الطفل الظاهر في الإعلان التلفزيوني من هيئة شكلية وموضوعية، تميز جنسه وجنسيته ولغته وزيه وأدواره الإعلانية وسماته الشخصية، بالإضافة إلى السلوكيات والتصرفات والانفعالات المختلفة التي تصدر عنه، وما ترمز إليه من قيم اجتماعية وثقافية وتربوية).

الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على دراسة عربية أو أجنبية بهذا العنوان (صورة الطفل في الإعلانات التلفزيونية) وفي المقابل، فقد توصل الباحث - بعون الله - إلى

(١) هم أ.د. سعيد بن علي ثابت، ود. محمد بن عبدالعزيز الحيزان الأستاذ المشارك، ود. عبدالله بن ناصر الحمود الأستاذ المشارك، د.مسعد بن عبدالله المحيا الأستاذ المشارك. وكلهم في قسم الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عدد من الدراسات العربية منها ما هو وثيق الصلة بأحد جوانب الدراسة مثل الدراسات المتعلقة باستخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني، بالإضافة إلى بعض الدراسات التي تضمنت نتائجها إشارات عن صورة الطفل واستخدامه في ثانيا تناولها لتأثير الإعلان التلفزيوني على الطفل بوجه عام.

وهذا عرض لأهم نتائجها حسب قربها من موضوع الدراسة:

١- دراسات تناولت استخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني:

أجرت منى الحديدي وسلوى إمام (١٩٨٧م)^(١) أول دراسة عربية لاستخدام الأطفال في الإعلانات التلفزيونية. وقد جمعت الدراسة بين الجانب التحليلي لمضمون الإعلانات التلفزيونية، والجانب الميداني لمجموعة من الخبراء في مجالات التربية والاجتماع والإعلام والاقتصاد.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة التحليلية أن أغلب الأطفال الذين ظهروا في الإعلانات هم في عمر ما فوق الثالثة بنسبة (٧٦,٣٪)، وبقية النسبة لمن هم دون الثلاث سنوات، أما عن طبيعة هذا الظهور فهو رئيسي على مستوى الإعلان كله بنسبة (٢٦,٣٪)، مقابل ظهور ثانوي في جزء من الحيز الإعلاني بنسبة (٧٣,٣٪). وظهر الطفل في سلع وخدمات عامة للصغار والكبار، فقد توجهت أغلب الإعلانات للأسرة بنسبة (٦٨,٨٪)، ثم للمرأة (٢٨,٨٪)، ولم ينل الطفل رسائل إعلانية الخاصة به سوى في (٢,٥٪) من مجموع الإعلانات

(١) منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، الإعلان أسسه.. وسائله.. فنونه، الطبعة الأولى (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥م)، ص ٢٨٠ - ٢٨١. وانظر: إلهام يونس أحمد، تأثير الإعلانات التلفزيونية على الحصيلة اللغوية للطفل، دراسة تجريبية، رسالة ماجستير، قسم الإذاعة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٥ - ١٦.

المدرسة.

أما أهم نتائج آراء الخبراء في الدراسة فتضمنت موافقتهم بنسبة (٨٤,٣%) على استخدام الأطفال في الإعلانات في حدود معينة، وطبقاً لمعايير تتفق وخصائص تلك المرحلة العمرية، مقابل (٩,٨%) رفضوا هذا المبدأ، و(٥,٩%) وافقوا بلا قيد أو شرط.

ودرس هاني عبدالمحسن جعفر (١٩٩١م)^(١) استخدام الطفل في الإعلانات التلفزيونية. وقد قارن فيها بين تحليل المضمون وآراء القائمين بالاتصال الإعلاني. ونظراً لاستفادة الباحث من نتائج هذه الدراسة (التحليلية) في موضوع استخدام الأطفال في الإعلانات ضمن الإطار النظري، يعرض الباحث هنا لبعض منها تجنباً للتكرار وأهمها: أن السمة الغالبة في الإعلانات هي استخدام الأطفال من الجنسين معاً دون تفرقة، وظهر تفضيل عينة الدراسة الميدانية من المخرجين (٥٣%) للمرحلة العمرية من (٦ - ١٢) سنة، وهي نتيجة أكدتها الدراسات التحليلية. وبالتعرف على دور الطفل في الإعلان بينت الدراسة الميدانية أن دوره عند ثلثي المخرجين رئيسي (٧,٦٦%)، وثنائي عند الثلث الباقي، وهو ما أيدته الدراسة التحليلية أيضاً، أما نتائج استغلال صورة الطفل وصوته، فقد تباينت النتائج، إذ أيد المخرجون التركيز على الصوت والصورة بمقدار الثلثين، في حين كشفت الدراسة التحليلية أن الصورة هي الأكثر استخداماً بنسبة ٦٨%.

وتطرق سامي محمد الشريف (١٩٩٣م)^(٢) لموضوع استخدام الأطفال ضمن دراسته: الأطفال ومحتوى الإعلانات في التلفزيون السعودي، حيث هدفت

(١) هاني عبدالمحسن محمد جعفر، مرجع سابق.

(٢) سامي محمد ربيع الشريف، مرجع سابق، ص ٢٠٧ - ٢٥٣.

الدراسة - ضمن اهتماماتها - إلى التعرف على طبيعة مشاركة الأطفال في إعلانات القناة الأولى من حي فئاتهم العمرية والقوالب الفنية المرتبطة بظهورهم، وعلاقتهم بالسلع المعلن عنها.

وقد بينت الدراسة أن ثمة اهتماما من جانب مصممي الإعلانات التلفزيونية باستخدام الأطفال وتوظيفهم في تقديم الإعلانات، وإن كانت النسبة الأغلب لظهورهم بدون أي دور أو مشاركة صوتية بحوالي (٦٦٪)، بينما جاء ظهورهم وتقديم الإعلان بشكل كامل في حدود (١٦٪)، وبقية النسبة (١٨٪) لظهورهم مع المشاركة في تقديم الإعلانات مع آخرين. أما الفئات العمرين للأطفال فقد جاءت الفئة من (٦ - ١٠) سنوات أكثرها تكراراً (٤٩,٤١٪)، يليها من (٢ - ٦) سنوات (٣١,٩٪)، ثم عشر سنوات فأكثر (١٨,٠٩٪)، وأخيراً الأطفال الرضع (٨,٥١٪).

وتناولت (فريال مهنا)^(١) مسألة تشريعات استخدام الطفل في الإعلان في نطاق دراسة: (الإعلان التلفزيوني والتشريعات في المجتمعات الراهنة)، فقدمت فيها إشارات نقدية لواقع الطفل في الإعلان التجاري العربي، كما أبرزت أهم ملامح التشريعات الإعلانية الأوروبية (إيطاليا نموذجاً)، وأشارت فيها كذلك إلى بنود قانونية وتنظيمية من بينها ما يخص ضوابط استخدام الأطفال في الإعلانات.

ترى الباحثة أن الشخصيات التي تظهر في الإعلانات العربية ذات أنماط غريبة من الرجال والنساء والأطفال، تجسد في سلوكها وتصرفاتها وحركاتها وحواراتها صوراً أسرية واجتماعية مشوهة، منافية للحياة الطبيعية والعقل السوي، وقد

(١) فريال مهنا، الإعلان التلفزيوني والتشريعات في المجتمعات الراهنة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد ٥، يناير - إبريل ١٩٩٩م، ص ص ٤٣ - ٩٢.

دعت الباحثة إلى إصدار تشريعات إعلانية تلفزيونية غير قابلة لتأويلات متباينة أو اجتهادات متناقضة تحمي الطفل العربي، ليس من مخاطر العنف والخوف والسلوك والخطر فحسب، بل أيضاً من عمليات المتاجرة به وتشويه شخصيته وتخريب عقله من خلال رسائل إعلانية لا تضع في الحسبان القواعد التربوية السليمة ولا تهتم بالآثار السلبية بعيدة المدى على هذا القطاع الحساس والهش من الجمهور الإعلاني.

٢- دراسات أشارت إلى صورة الطفل أو استخدامها في ثنايا تناولها للتأثير الإعلاني على الطفل:

ففي معرض تحليل فاطمة يوسف القليني^(١)، لأبعاد الإعلان التلفزيوني وآثاره الإيجابية والسلبية على الأطفال، خلصت الباحثة إلى أن عددا كبيرا من الإعلانات تعتمد على الرقصات واستخدام الأطفال والنساء في ذلك، وغالباً ما يؤدي ذلك إلى الإقناع بالسلعة حيث أشارت الدراسة الاستطلاعية أن الأطفال يؤيدون هذه الإعلانات ويحبونها أكثر من غيرها.

كما توصلت (سوزان القليني) من دراسة دور الإعلانات التلفزيونية في تشكيل سلوك الطفل الاجتماعي، إلى تأثير سلوك الطفل الاجتماعي من التعرض لمشاهدة الإعلانات، حيث ينعكس هذا التأثير على تقليد الطفل لحركات وتصرفات مؤدي الإعلانات سواء اتسم ما يقوم به من سلوك سلبياً أو إيجابياً، كما أن الأطفال الأصغر سناً أكثر ميلاً إلى محاكاة السلوك الاجتماعي للطفل مؤدي الإعلان أكثر من محاكاة الكبار، حيث يقلدون التصرفات والحركات والأفعال والكلام وغيره

(١) إلهام يونس أحمد، مرجع سابق ص ص ٧ - ٩.

من أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها مؤدي الإعلان، فقد تبين أن الأطفال الذين يتعرضون دائماً للإعلانات يحاكون أبطالها في سلوكهم اليومي دون ارتباط بالإعلان، مع ما في ذلك من خطورة إذا كانوا يحاكون السلوك السلبي.

وفي دراسة (فاطمة شعبان صالح)^(١) عن دور الإعلان التلفزيوني في توجيه سلوك المراهقين، كشفت نتائج تحليل الإعلانات الموجهة للمراهقين تقارب نسب ظهور فئات المراهقين، والشباب، والفئتين معاً، حيث وصلت نسبتهم إلى (٧٣.٧٪)، وقد فسرت الباحثة هذه النتيجة في ضوء تفهم المعلن لطبيعة المرحلة العمرية، حيث يميل المراهقون إلى تقليد من هم أكبر منهم سناً، وخاصة الشباب. في حين أسفرت نتائج الدراسة الميدانية لعينة المراهقين عن أن ما يوازي (٨٣٪) منهم لديهم اتجاهات إيجابية نحو الإعلانات، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الإعجاب بالشخصيات الإعلانية بنسبة (٦٦.٣٪)، وهي نسبة عدتها الباحثة غير قليلة، ومن النتائج اللافتة في الدراسة أن نسبة المراهقين الذين تقبلوا فكرة أن يصبحوا ممثلين في الإعلانات التلفزيونية حوالي (٣٠٪) وقد رأت الباحثة فيها مؤشراً خطيراً على دور الإعلان التلفزيوني في توجيه سلوكيات المراهقين.

التعليق على الدراسات السابقة:

أكدت الدراسات السابقة اهتمام الدارسين بمشاركة الطفل في الإعلان التلفزيوني وتوظيف وجوده ضمن الشخصيات الإعلانية، وهذا ما اتضح جلياً في الدراسات التي تناولت استخدام الأطفال في الإعلانات، حيث بدأت هذا

(١) فاطمة شعبان محمد حسن صالح، دور الإعلان التلفزيوني في توجيه سلوك المراهقين، دراسة تطبيقية على المراهقين المصريين، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٤م.

الاهتمام العلمي بالموضوع منذ عقدين من الزمن، وقد أفاد الباحث من الدراسات المتاحة في هذا الجانب في دراسته، لأن صورة الطفل المعنية في هذه الدراسة تعني استخدام الطفل أساساً في الإعلان، وقدمت هذه الدراسات معلومات مهمة وظفها الباحث في دراسته فيما يخص الاستخدام وضوابطه، أما الدراسات الأخرى فقد حاول الباحث التقاط إشارات منها عن صورة الطفل أو استخدامه في الإعلان التلفزيوني، فعدها من الدراسات غير المباشرة في صلب موضوع الدراسة، ولكن نظراً لندرة الدراسات ذات العلاقة بصورة الطفل الإعلانية اعتبر الباحث أن ربط تلك الدراسات بين التأثير الإعلاني واستخدام الشخصيات ومن بينها الأطفال، واحتمالات تقليدها ومحاكاتها وخاصة في البعد السلوكي، مؤشرات مهمة على دور شخصيات الأطفال والمراهقين في الإعلانات في التأثيرات الاجتماعية والتربوية على جمهور النشء. أما الدراسة الخاصة بآراء جمهور الأطفال تجاه برامجهم التلفزيونية فقد كشفت للباحث أن تقييم صورة الطفل التلفزيونية، مهارة ذهنية يعيها الطفل ويستوعبها، وهو ما يعني - بالقياس - إمكانية تشكيل الطفل المتلقي - أيضاً - للإعلان لرؤية واضحة عن صورة أقرانه في الإعلان التلفزيوني بالسلب أو الإيجاب.

من هنا يأمل الباحث أن تقدم دراسته تصورات واضحة لمعالم الصورة الإعلانية للطفل بجانب أبعادها السلوكية والتربوية على ضوء محددات ظهور الطفل في الإعلان.

الإطار النظري للدراسة :

استخدام الطفل وضوابطه في الإعلان التلفزيوني

استخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني :

تساهم الشخصيات الإعلانية الظاهرة في الرسالة الإعلانية في دعم الجهود الإقناعية للإعلان التلفزيوني، وينطبق ذلك على الشخصيات الرئيسية، والشخصيات الأخرى المشتركة في الإعلان، والنشاطات التي يقومون بها، (فالشخصية الأساسية في الإعلان لها شكل تأثيري يظهر في جذب الأطفال، ولإدراك ما هو مهم، وما هو جدير بالاهتمام والثقة في الرسالة الإعلانية)^(١).

ولقد تنبه المعلن إلى أهمية توظيف شخصية الطفل في الإعلان التلفزيوني، وأدرك بحسه التجاري أن استخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني سيثير فضولاً أكبر لدى الأطفال المشاهدين^(٢)، وقد حفز تزايد الاهتمام بمنتجات الأطفال والخدمات المقدمة لهم، استخدام صورة الطفل في تلك الإعلانات لتوضيح كيفية استخدام المنتجات وشرح فوائد هذا الاستخدام، وهناك العديد من الاعتبارات الأخرى الدافعة لاستخدام شخصية الطفل الإعلانية منها: استغلال براءة الطفل وحركاته الطبيعية على الشاشة، بالإضافة إلى تسخير فنون المكياج والإضاءة وتقنيات التصوير والصوت لإثارة الاهتمام بصورة الطفل الظاهرة في الإعلان التلفزيوني، وقد ربط بعض الباحثين بين توظيف هذه الصورة للطفل في الإعلان واستثارة عاطفة الأمومة أو الأبوة، بعد أن تحول الطفل المشاهد إلى مستهلك يشكل عامل ضغط كبير على والديه، بيد أن التأثير الأهم هو (أن صورة الطفل على الشاشة

(١) نوال سليمان رمضان، مرجع سابق، ص ٤٦.

(٢) هاني عبدالمحسن محمد جعفر، مرجع سابق، ص ٨.

وهو يقدم الإعلان تلفت انتباه غيره من الأطفال المشاهدين ، مما يجعلهم يتحدون مع الطفل المعلن في حالة تقمص وجداني ، وبالتالي يرغبون في شراء السلع والخدمات^(١) المرتبطة بظهوره.

إن تأثر الطفل المشاهد بأقرانه في العمر ممن يؤدون أدواراً تلفزيونية ، نتيجة ملموسة يمكن تعميمها على جميع النشاطات التلفزيونية ، فقد (وجد Collins أن تأثر الأطفال واقتناعهم يكون أكبر عندما تأتي المعلومة أو السلوك ممن يماثلهم في العمر ، لذا حذر في دراسته (١٩٩٢م) من أن يشارك الأطفال في أفلام العنف لأن تأثيرها يكون أخطر مما لو شارك فيها^(٢)) البالغون ، وهي نتيجة أسفرت عنها دراسة (مشاركة الأطفال في البرامج التلفزيونية) ففي شقها الميداني عن علاقة الصورة التي يظهر بها الطفل في البرنامج برغبة الأطفال في المشاركة في برامجهم ، أكدت الدراسة : (يفضل الأطفال والمراهقون مشاهدة البرامج التي يشارك فيها الطفل عن باقي البرامج^(٣)) ، ومن النتائج الطريفة للدراسة السابقة ولها علاقة بمدى إدراك صغار السن وتقييمهم لصورهم في بعض برامج التلفزيون ، فقد تبين أن غالبية الصغار (٨٨,٧٪) غير راضين عن الصورة التي يظهر بها الأطفال في برامجهم^(٤).

أما أهم مؤشرات الدراسات التي تناولت استخدام الأطفال في الإعلانات التلفزيونية بصورة مباشرة ، فعلى المستوى المحلي كشفت دراسة (سامي محمد ربيع الشريف) عام (١٩٩٣م) أن من بين (١٦٩) إعلاناً هي جملة إعلانات

(١) المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٢) هبة الله بهجت السمري ، مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

الشخصيات في العينة شارك الأطفال في (٩٤) إعلاناً، سواء بالظهور فقط أو بتقديم الإعلان بالصوت والصورة وذلك بنسبة تقارب (٥٦٪)، وجاء أطفال المرحلة العمرية من "٦- إلى أقل من ١٠ سنوات" أكثر مشاركة، تلاهم الأطفال من سنتين إلى أقل من ست سنوات، وكان الأطفال الذكور أكثر استخداماً في إعلانات التلفزيون السعودي سواء ظهوروا وحدهم أو مع أطفال إناث^(١)، وتتفق هذه النتيجة التحليلية الخاصة بظهور الأطفال في الإعلانات، مع نتيجة دراسة ميدانية أعدها (ساعد العرابي الحارثي) بعنوان (أثر الإعلان في التلفزيون على الطفل السعودي) صدرت عام (١٩٩٢م) ظهر فيها (أن معظم الأطفال يفضلون مشاهدة أطفال مثلهم من خلال الأداء التمثيلي في الإعلانات التجارية في التلفزيون وذلك بنسبة (٨٠,٩٪) من إجمالي عدد الأطفال)^(٢).

وفي دراسة (منى سعيد الحديدي وسلوى إمام علي) عام (١٩٨٧م) عن (ترشيد استخدام الأطفال في الإعلانات التلفزيونية) أشارت نتائجها إلى أن معظم معلني السلع والخدمات في التلفزيون، يستخدمون الأطفال في إعلاناتهم سواء كانت هذه السلع والخدمات تخص الأطفال فقط، أو تخص الأطفال والكبار معاً، أو تخص الكبار فقط، وأشارت الدراسة (إلى أنه إذا كان استخدام وظهور الأطفال في الإعلانات الخاصة بمنتجاتهم أو بالخدمات التي تخصهم أمراً مقبولاً ومنطقياً، وهو ما أسمته الاستخدام الموظف المبرر، إلا أنه من غير المنطقي استخدام الأطفال

(١) سامي محمد ربيع الشريف، مرجع سابق، ص ٢٤٦.

(٢) ساعد العرابي الحارثي، أثر الإعلان التلفزيوني على الطفل السعودي، دراسة ميدانية، الطبعة الأولى،

الأمانة العامة للمجلس الأعلى للإعلام، ١٤١٥هـ، ص ١٠٤.

في كل إعلانات السلع والخدمات^(١). ويبدو أن ظهور الأطفال مع سلع لا تخصهم ليس مرتبطاً بحالة معينة أو بدولة بعينها، فقد جاء في الدراسة المحلية السابقة (١٩٩٣م) أن الإعلانات التي شارك فيها أطفال لمواد لا تخصهم بشكل مباشر بلغت نسبتها (٦٢٪) من جملة الإعلانات التي ظهر الأطفال فيها^(٢). ولقد دفع هذا الظهور غير المبرر للأطفال في إعلانات لا تخصهم: الأجهزة الكهربائية ومستحضرات التجميل، إلى التوصية بقصر (ظهور الأطفال على الإعلانات الخاصة بالسلع أو الخدمات التي تخصهم على أن تكون هذه السلع والخدمات ذات فائدة حقيقية لهم ولا يزعج بهم في الإعلانات بلا مبرر منطقي)^(٣)، وهو ما عنته دراسة طبية أمريكية على إعلانات الكحول (٢٠٠١م)، هدفت إلى توضيح الآثار السيئة لإعلانات الكحول على الأطفال، عندما أوضحت الدراسة (أنه يتم الإعلان بشكل كبير عن الكحوليات، وأن فتيان الإعلان هم دائماً من المراهقين والذين يرتبط الإعلان بهم دائماً حيث يتم تصويرهم على أنهم جذابون جسدياً وأنهم أكثر اجتماعية)^(٤).

وقد حظي موضوع "استخدام الطفل في الإعلانات التلفزيونية" بدراسة أكاديمية كاملة على مستوى الماجستير، تحت العنوان السابق عام (١٩٩١م) وقد تضمنت الدراسة المذكورة جانباً تحليلياً لمضمون إعلانات التلفزيون المصري، جاءت أبرز

(١) منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، مرجع سابق، ص ٢٨٠.

(٢) سامي محمد ربيع الشريف، مرجع سابق، ص ٢٤٧.

(٣) منى سعيد الحديدي، سلوى إمام علي، مرجع سابق، ص ٢٨١.

(٤) سلوى إمام علي، الاتجاهات العالمية الحديثة لبحوث التأثيرات الإيجابية والسلبية للتلفزيون على الأطفال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد ١٧، أكتوبر - ديسمبر

٢٠٠٢م، ص ٣٠١.

نتائجه كما يلي^(١):

- أن أكثر من نصف إعلانات عينة الدراسة (٥٦٪) تستخدم الأطفال بين عامي (٦ - ١٢) سنة، وعلل الباحث تفضيل هذه المرحلة العمرية لكون الطفل فيها أكثر قدرة على التعبير عن المواقف والنطق السليم للكلمات، ودخوله في مشاركة الكبار في العديد من السلع والخدمات المعلن عنها.
- أن أكثر من نصف العينة (٥٢٪) تستخدم الطفل ذا الملامح الشرقية، وأن الطفل ذا الملامح الأجنبية يستخدم بنسبة تقارب (٤٨٪) من حجم إعلانات العينة، وأرجع الباحث النسبة العالية لظهور الطفل الأجنبي في إعلانات الدراسة، إلى تصوير بعض الإعلانات في الخارج، وتأثر بعض المخرجين بالأفكار الغربية في الإعلانات، فضلاً عن وجود "أطفال إعلانات" أجانب مدربين على القيام بالأدوار المختلفة في الإعلان. وكانت دراسة محلية قد أوصت بضرورة (التقليل من ظهور الشخصيات الأجنبية وخاصة الأطفال، لما في ذلك من آثار سلبية في نشر عادات وتقاليد وأنماط سلوكية غريبة عن المجتمع ويمكن إتاحة الفرصة أمام العناصر السعودية في الظهور)^(٢).
- إن استخدام الطفل في الإعلان عن سلع تخصه بمفرده لم تتجاوز (٣١٪)، وتوزعت بقية النسبة على سلع وخدمات تخصه وتخص الكبار (٦١٪)، وفي إعلانات تخص الكبار فقط (٨٪).
- تبين أن (٤٣٪) من إعلانات العينة كان سلوك الطفل فيها سلبياً، وأن (٢٨٪) من هذه الإعلانات كان سلوكه فيها إيجابياً، وهي نسبة قليلة على

(١) هاني عبدالمحسن محمد جعفر، مرجع سابق، ص ٢٦٥ - ٢٧٣.

(٢) سامي محمد ربيع الشريف، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

رأي معد الدراسة.

- إن أكثر من نصف إعلانات الأطفال (٥٤.٩٪) تستخدم القالب الغنائي، وتوزعت باقي النسبة على الأنواع الأخرى، وقد أرجع معد الدراسة السبب في تفضيل هذا القالب لتجاوب جمهور المشاهدين وخاصة الأطفال، وترديدهم لكلماته في المنازل والشوارع، بالإضافة إلى أنه يتفق - حسب رأيه - مع طبيعة التلفزيون الترفيهية. إن ارتباط ظهور الأطفال بالقالب الغنائي، نتيجة تؤكدتها الدراسة التحليلية المحلية، فقد جاء الإعلان الغنائي في مقدمة أنواع إعلانات التلفزيون السعودي التي شارك الأطفال فيها بنسبة تقارب (٤٥٪) من إجمالي العينة، وقد علق الباحث على هذه النتيجة بأن مكنم (خطورة هذا القالب فيما يمكن أن تروجه الإعلانات الغنائية من كلمات نابية أو ألفاظ سوقية أو قيم سلبية مما يسهل انتشارها وسط الجمهور وخاصة الأطفال)^(١). وبالتالي كانت التوصية أن المبالغة باستخدام الموسيقى والغناء في الإعلانات التلفزيونية (بحاجة إلى ترشيد لما يترتب على ذلك من آثار تربوية سلبية على النشء ولاسيما في المجتمعات الإسلامية التي تسعى إلى تنشئة الصغار على الجدية والوقار)^(٢).
- أظهرت الدراسة أن (٣٣٪) من إعلانات العينة تستخدم الطفل بمفرده، وتوزعت باقي النسبة على ظهوره (٤١٪) مع الرجل والمرأة، (١٦.٣٦٪) مع المرأة، (٩٪) مع الرجل، وقد عد الباحث اختصاص الطفل بثلاث إعلانات العينة نسبة عالية، وهذا ما قد يتعارض مع قانون عدم تشغيل

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٠.

الأطفال والقصر قبل بلوغهم (١٢) عاماً.

ضوابط استخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني:

تعرض قضية توظيف الأطفال في تمثيل الإعلانات إلى نقاشات ومطالبات تدعو إلى ضبط مشاركة الأطفال في الإعلانات التلفزيونية، عن طريق (وضع الضوابط الأخلاقية التي تحفظ للأطفال صفاءهم وبراءتهم رغم ما وضعته كثير من دول العالم من شروط لاستخدام الأطفال في وسائل الإعلام)^(١).

ورغم أن الباحث لم يقف عند ضوابط أخلاقية تتعلق باستخدام الأطفال في إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة، فقد تضمنت بعض تنظيمات الإعلان في القنوات العربية الرسمية مواد راعت استخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني، مثلما أشارت إليه بعض مواد «قواعد وأساسيات الإعلان التجاري في التلفزيون السعودي»، وهي^(٢):

- عدم استخدام الملابس القصيرة لما فوق الركبة للأطفال ولغيرهم.
 - الطفلة المسموح لها بأداء الدور الطفولي، هي ما تحت سن السادسة وفي حدود مظهر الطفولة وتصرفاتها صوتاً وصورة.
 - عدم إظهار الأطفال الرضع ضمن المشاركين في الإعلانات عن الحليب حتى وإن لم ينص الإعلان صراحة على ذلك.
- فالمادة الأولى تشير إلى أهمية المظهر المحتشم للطفل، وحددت المادة الثانية المستوى السني لظهور الطفلة بسن السادسة، وهو التحديد الذي غاب عن عمر

(١) المرجع السابق، ص ٢١١.

(٢) محمد بن علي السويد، مرجع سابق، ص ٣١٣، وانظر كذلك ملحق الدراسة رقم "٥": قواعد

وأساسيات الإعلان التجاري في التلفزيون السعودي، ص ٨٠٣ - ٨٠٧.

الطفل الذكر، في حين يفهم من المادة الثالثة أن منع استخدام الأطفال الرضع يقتصر على إعلانات الحليب فقط، ومع أهمية مثل هذه المواد في تنظيم حالات ظهور الأطفال في الإعلانات التلفزيونية المحلية، يرى الباحث أن (المواد المتعلقة بالأطفال لم تشر إلى اعتبارات حماية الأطفال المشاركين في الإعلانات، واحتمال تأثرهم سلباً بالأدوار التي يؤديونها ضمن المشاهد الإعلانية)^(١)، وهو ما أشارت إليه (فريال مهنا ١٩٩٩م) في سياق تناولها لموضوع "الإعلان التلفزيوني والتشريعات في المجتمعات الراهنة" عندما بينت أن الأعراف الإعلانية في الدول العربية عموماً، تحظر تضمّن الرسالة الإعلانية التلفزيونية لمظاهر عنف أو إثارة خوف لدى الطفل، أو دفعه إلى سلوك يشكل خطورة على حياته.. وهي محظورات أسستها الباحثة بمحظورات تقليدية تراعى في معظم الدول المتقدمة والنامية. (غير أن هناك جملة من المشكلات المرتبطة بالإعلان والطفل، لا توليها البلدان العربية الاهتمام اللازم وهي لا تقل أهمية عن تلك التقليدية، وأهمها الدور الذي يؤديه الطفل كعنصر من عناصر ترويج السلعة، ونوعية التأثير الذي يمارسه الإعلان على الطفل المتلقي)^(٢).

وعلى ضوء جملة الملحوظات المنتظمة، لاستخدام الطفل كمروج في الإعلان على الشاشات العربية، استنتجت الباحثة ما يلي:

- ١ - لا توجد أية ضوابط قانونية واضحة تحمي الطفل وتمنع إساءة استخدامه كمروج لسلع خاصة بالصغار أو الكبار، مما يحول هذا الطفل نفسه في بعض الأحيان إلى سلعة، ويضعه تحت رحمة منتجي الإعلان في غياب

(١) المرجع السابق، ص ٣١٣.

(٢) فريال مهنا، مرجع سابق، ص ٧٤.

أي شكل منظم من أشكال الرقابة.

٢- كما لا توجد قوانين واضحة تحرم التوظيف غير المشروع للمشاعر والأحاسيس التي يثيرها الطفل المروج لدى أقرانه ولدى الكبار^(١). ومن الإشارات المهمة للباحثة وهي تعرض ملاحظاتها على الرسائل الإعلانية بالنسبة للطفل المتلقي، ولها علاقة مباشرة بدور الإعلان التلفزيوني في نشر نماذج طفولية غير سوية من الناحية السلوكية أو تجسيدها لمعان اجتماعية وتربوية سلبية ما يلي:

- هناك نسبة كبيرة من الإعلانات العربية تقحم الطفل في عمليات ترويج لسلع تخص الكبار، وتُجري على لسانه ألفاظاً وعبارات رديئة المضمون والمستوى، وتعوده على استخدام لغة سوقية، وتكرس أنماطاً مشبوهة من العلاقة بينه وبين والديه وإخوته وأترابه، وتغرس في مداركه الغضة قيماً وسلوكيات سلبية يعاني منها في عالم الراشدين.
 - العديد من الإعلانات العربية تعلم الطفل كيفية تقليد سلوك الكبار وتصرفاتهم، فالطفل في الإعلانات يتحرك ويتكلم كرجل، والطفلة تتبرج وتتصرف كامرأة ناضجة، والحوار بين طفلين نسخة من حوار بين رجلين أو بين رجل وامرأة، ويعطي المنتجون لهذا الضرب من الأفلام الإعلانية طابعاً هزلياً أحياناً، وتمررها الرقابة دون أن تدرك العواقب الوخيمة لهذا التفكير المنحرف والاعتداء المستمر على الطفولة^(٢).
- إن الواقع الإعلاني العربي، وخاصة فيما يتعلق باستخدام الأطفال في

(١) المرجع السابق، ص ٧٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٧، انظر الهامش (٦١، ٦٢). في ذات الصفحة.

الإعلانات التلفزيونية، يؤكد ما ذهبت إليه الملاحظات والإشارات السابقة، والنتيجة غياب استثمار ظهور الطفل في الإعلان وفق الكيفية الملائمة بأبعادها الاجتماعية والثقافية والتربوية والنفسية الإيجابية، جراء غياب الضوابط الحاكمة لهذا الاستخدام، فتحول الوضع إلى ما يشبه استغلال إعلاني لبراءة الطفل كصاحب دور في الإعلان وكمثلق له، مع ما في ذلك من مخالفة لأبسط القواعد الشرعية والإنسانية وحصاناتها الدولية.. فالإعلان التلفزيوني بهذه التجاوزات أساء إلى الطفولة ثلاث مرات: مرة لأن الطفل معترف له دولياً بحصانة عدم التشغيل والاستغلال، وأخرى لأن الغاية من استخدامه مادية مطلقة ليس بينها وبين الغايات السامية صلة ممكنة، وثالثة لأنه استخدم كطعم يجتذب به سائر المستهلكين وخاصة الصغار^(١).

ولقد حاولت بعض الدراسات الإعلانية العربية، سد الفجوة بين ضباية التشريعات الخاصة باستخدام الأطفال في الإعلانات التلفزيونية أو غيابها نهائياً، وبين واقع إشراك الطفل في الإعلان التلفزيوني كممثل رئيسي أو مجرد توظيف ظهوره، في ظل غياب التشريعات الضابطة لعمل الطفل في التمثيل بصفة عامة، بما فيها عمل الطفل في الإعلانات، فقدم هاني جعفر بعض الاقتراحات والتوصيات منها^(٢):

- ضرورة وضع قواعد وتشريعات لعمل الأطفال في الإعلانات وإخضاع عمله فيها لقوانين عمالة الأطفال.
- الاهتمام الخاص بسلامة الأطفال الذين يعملون في مجال الإعلانات.

(١) محمد منير سعد الدين، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(٢) هاني عبدالمحسن محمد جعفر، مرجع سابق، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

- يجب ألا يكون ظهور الأطفال في الإعلان ضد قيم المجتمع وتقاليده، كما يجب ألا يظهروا بسلوكيات سلبية.. وأن يكون ظهورهم وسلوكهم إيجابياً.
 - مراعاة عدم استخدام الأطفال في الإعلانات إلا في حدود خاصة، وبشرط أن ترتبط السلعة أو الخدمة المعلن عنها بهم بشكل ما، وألا ينتج عن ذلك آثار نفسية سلبية على غيرهم من الأطفال.
 - الحد من استخدام الأطفال ذوي الملامح الأجنبية، والاهتمام بإظهار الأطفال ذوي الملامح الشرقية.
 - الاهتمام بالطريقة التي يتحدث بها الطفل في الإعلان حتى يكون الأداء اللغوي سليماً.
 - عدم الإكثار من استخدام الأطفال في مرحلة المهد، وكذا المرحلة من سن سنتين حتى ست سنوات، وذلك لأن احتمالات تعرضهم للأخطار أكبر من المرحلة من (٦ - ١٢) سنة.
 - يجب أن تبتعد الإعلانات التي تستخدم الطفل عن إشاعة جو المنافسة والغيرة بين الأطفال، والتي تغرس فيهم الرغبة في الاستهلاك دون مراعاة لاحتياجاتهم الفعلية أو إمكانياتهم المادية.
- وقضية ظهور الأطفال في الإعلانات التلفزيونية تكتسب كذلك اهتماماً خارج الوطن العربي، فقد تعالت الأصوات شرقاً وغرباً مطالبة وضع تشريعات صارمة ضد انتشار مشاركة الأطفال في الإعلانات التجارية، ففي الصين قال عضو اللجنة الوطنية العاشرة للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني، أكبر جهاز استشاري في الصين أنه من غير الأخلاقي أن يستخدم المعلنون بعض الأطفال

كأدوات لهم لإغراء أطفال آخرين لشراء منتجاتهم، كما جادل في كون مشاركة الأطفال في الإعلانات يعتبر فعلياً شكلاً من أشكال عمالة الأطفال، الأمر الذي يعد انتهاكاً لقانون العمل الصيني، ودعا إلى تعديل مبكر لقانون الإعلانات الحالي والذي على ضوءه يحظر مشاركة جميع الأطفال تحت سن (١٢) سنة، في إعلانات تستهدف أطفالاً في مرحلتهم العمرية^(١).

كما تواصل دول الاتحاد الأوروبي جهودها لحماية الأطفال من إعلانات الأطعمة غير الصحية التي تستهدف الأطفال، وأمام وزراء صحة دول الاتحاد الأوروبي وثيقة أعدتها منظمة الصحة العالمية تنص على ضرورة حماية الأطفال مما وصفته باستغلال شركات الأغذية التي تستهدف الأطفال^(٢).

وقد تضمنت المبادئ العامة لتشريعات الاتحاد الأوروبي أحكاماً نوعية للإعلان التلفزيوني، من بينها ما له علاقة مباشرة باستخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني مثل ما نصّ على (تحریم إلحاق أذى جسدي ومعنوي بالأطفال والقصّر)^(٣) وتشير فريال مهنا إلى أن هذا البند أهم جوانب التنظيم النوعي الأوروبي للإعلان التلفزيوني.

وتنقل مهنا رؤية التشريع الإيطالي المعتمد على هذا البند من خلال وضع ثلاثة مستويات من الحماية تتعلق بالقصّر، يرتبط المستوى الأول منها تحديداً (بحماية

(١) شبكة الصين، مستشار بحث على وضع تشريع يحظر عمل الأطفال في الإعلانات التجارية، ٦ مارس

٢٠٠٦م، ظهر على موقع: <http://www.Japanese.china.org.cn>.

(٢) دعوة لحماية الأطفال من إعلانات الأطعمة غير الصحية، موقع BBC.ARABIC.com،

<http://www.newsvote.bbc.com.uk>... مرجع سابق.

(٣) فريال مهنا، مرجع سابق، ص ٥٨.

القاصر الذي يؤدي أدواراً في الفيلم الإعلاني، حيث ينص القانون على أن منتجي الإعلان يجب أن يحصلوا على موافقة مسبقة من أحد قضاة محاكم القصر، إذا أرادوا أن يسندوا دوراً إعلانياً للقاصر الذي لا يتجاوز عمره (١٤) سنة، ويصدر القاضي قراره بعد التقائه بالقاصر ومعرفة طبيعة الدور ومضمونه^(١).

أما المستويان الثاني والثالث فقد اهتمتا بحماية جمهور الإعلانات من القصر من التعرض للإعلانات بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

هذا ويفصل التشريع الإيطالي أحكام حماية الأطفال القصر في عدة بنود، يعرض الباحث منها ماله علاقة بالطفل المشارك في الإعلان التلفزيوني أو يشمله كما يلي:

- استخدام الطفل والقاصر في الفيلم الإعلاني يجب أن لا يستغل المشاعر الطبيعية التي يكنها الراشدون للصغار.
- مضامين الرسالة الإعلانية يجب ألا تؤذي القاصر جسدياً أو نفسياً، ويجب ألا تستغل براءته وسهولة تصديقه وقلة تجربته.
- يجب ألا ترد في الإعلان أعمال وأوضاع تعرض الطفل للخطر.
- تحرم أحكام القانون الإيطالي أن يخاطب الإعلان المروج لمشروبات كحولية جمهور القصر، أو أن يستخدم القاصر في أي فيلم إعلاني يروج بشكل مباشر أو غير مباشر لمشروبات كحولية^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٩.

نتائج الدراسة التحليلية:

أولاً: النتائج المرتبطة بموضوعات إعلانات الطفل:

بلغ مجموع الإعلانات التي شملتها الدراسة (٩٥) إعلاناً، وقد توزعت على موضوعين اثنين هما: مواد إعلانية موجهة للطفل نفسه، وهي الغالبة على إعلانات العينة، إذ بلغ عددها (٧٧) إعلاناً، بنسبة (٨١,١٪)، ومواد إعلانية موجهة لكل أفراد الأسرة بما فيهم الطفل، وبلغ عددها (١٨) إعلاناً لم تتجاوز نسبتها (١٨,٩٪) من مجموع العينة، (انظر الجدول رقم (١)).

جدول رقم (١) يوضح توزيع موضوعات الإعلانات في العينة

مسلسل	موضوع الإعلان	العدد	النسبة المئوية
١	مادة إعلانية خاصة بالطفل	٧٧	٨١,١
٢	مادة إعلانية تناسب كل أفراد الأسرة	١٨	١٨,٩
	المجموع	٩٥	١٠٠

وكشفت النتائج أن ألعاب الأطفال طغت على المادة الإعلانية الخاصة بالطفل بنسبة ٥٧,٩٪ من مجموع الإعلانات المدروسة، يليها بفارق كبير إعلانات التسالي (١٦,٨٪)، وبقية الإعلانات ونسبتها (٦,٣٪) كانت لبعض التجهيزات المدرسية، ومستلزمات الأطفال.

أما المواد الإعلانية الموجهة لكل أفراد الأسرة (١٨,٩٪) فقد توزعت على الحليب ومشتقاته، والمشروبات الغازية والعصائر، والأغذية المعلبة، وحبوب الإفطار (كورن فليكس) التي استحوذت على حوالي ١٠٪ من إعلانات القناة. وتشير هذه النتائج إلى سيطرة المواد الخاصة بالطفل، وتحديدًا ألعاب الأطفال، على إعلانات القناة، مما يشير إلى أن هناك علاقة بين كثافة هذه الإعلانات والقناة

نفسها على ضوء ما اختصت به من نسبة طاغية تقارب ٥٨٪ من الإعلانات الداخلة في الدراسة.

وبالانتقال إلى نوع السلع المعلن عنها، فكما يوضح الجدول رقم (٢)، اختصت السلع الاستهلاكية بمعظم إعلانات القناة (٩٦,٨٪)، مقابل نسبة متواضعة للسلع غير الاستهلاكية لم تتجاوز (٣,٢٪).

جدول رقم (٢) يوضح توزيع أنواع السلع في الإعلانات

مسلسل	موضوع الإعلان	التوزيع الكمي	العدد	النسبة المئوية
١	سلع استهلاكية		٩٢	٩٦,٨
٢	سلع غير استهلاكية		٣	٣,٢
	المجموع		٩٥	١٠٠

وفما يتصل بمصادر السلع المعلن عنها أظهرت النتائج كما يفصلها الجدول رقم (٣) أن الغالبية العظمى من الإعلانات المدروسة كانت عن منتجات أجنبية، إذ بلغت نسبتها (٦٩,٥٪) فيما لم يظهر سوى إعلانين اثنين عن منتجات سعودية أو عربية المنشأ أي ما يوازي (٢,٢٪) فقط، أما الإعلانات الباقية وعددها (٢٧) بنسبة (٢٨,٤٪) فكانت لمنتجات غير واضحة المصدر. وقد شملت هذه الفئة إعلانات منتجات دولية، لها مصانع محلية مثل المشروبات الغازية، والمنتجات الغذائية المعلبة. وهو ما قد يزيد نسبة الإعلان عن منتج أجنبي في القناة إلى مستوى أعلى، أي تتجاوز حدود ٧٠٪ المرصودة.

جدول رقم (٣) يوضح توزيع مصادر إنتاج السلع لإعلانات العينة

مسلسل	مصدر إنتاج السلع	العدد	النسبة المئوية %
١	سعودي وعربي	٢	٢,٢
٢	أجنبي	٦٦	٦٩,٥
٣	غير محدد	٢٧	٢٨,٤
	المجموع	٩٥	١٠٠

ثانياً: النتائج المرتبطة بالجوانب الفنية لإعلانات الطفل:

من حيث المصدر الجغرافي للإعلان يكشف الجدول رقم (٤) عن أن نصف إعلانات القناة ٥٠,٥% إعلانات أجنبية المصدر، في حين أن ثلث إعلاناتها ٣٣,٧% عربية التصميم والإنتاج والشخصيات، أما الإعلانات الباقية وهي (١٥) إعلاناً أي ١٥,٨% من مجموع إعلانات العينة فهي، رغم تضمينها شخصيات أجنبية، غير واضحة المصدر الجغرافي، فلا توجد قرينة واضحة تحدد مصدر الإعلان، كما تشمل هذه الفئة إعلانات الرسوم والشخصيات غير الحقيقية التي صعب تحديد جغرافية إنتاجها.

جدول رقم (٤) يوضح توزيع المصادر الجغرافية للإعلانات المدروسة

مسلسل	المصدر	العدد	النسبة المئوية
١	أجنبي	٤٨	٥٠,٥
٢	سعودي وعربي	٣٢	٣٣,٧
٣	غير واضح	١٥	١٥,٨
	المجموع	٩٥	١٠٠

ولعل ذلك ناتج عن ارتباط أكثر هذه الإعلانات بمنتجات شركات الألعاب الأجنبية فتقوم القناة بإعادة بث إعلاناتها، سواء بشكلها الأصلي، أو بإجراء

تعديل عليها يتمحور أساساً في لغة الإعلان. وقد شكل بث الإعلان بشكله الأصلي ٨,٤٪ من الإعلانات الأجنبية، بينما بلغت نسبة الإعلانات الأجنبية المعدلة ٤٢,١٪.

وبالانتقال إلى عناصر البيئات الإعلانية فقد أظهرت النتائج التي يظهرها الجدول رقم (٥) فقر إعلانات القناة في عرض نماذج بيئية معبرة عن أماكن جغرافية أو معالم ثقافية على متنوعة مستوى العالم، بل ظهر أغلبها بدون بيئات إعلانية أو كانت بيئاتها غير واضحة بنسبة ٨٦,٣٪، وأما ما تضمن منها لهذا العنصر فأغلبه أجنبي ١١,٦٪، والعربي لم يتجاوز ٢,١٪، في حين غابت البيئات السعودية نهائياً عن إعلانات العينة.

جدول رقم (٥) يوضح توزيع بيئات الإعلانات المدروسة

مسلسل	بيئات مصدر الإعلان	العدد	النسبة المئوية
١	بدون بيئة واضحة	٨٢	٨٦,٣
٢	بيئة أجنبية	١١	١١,٦
٣	بيئة عربية	٢	٢,١
٤	بيئة سعودية	٠	٠
	المجموع	٩٥	١٠٠

أظهرت النتائج أن جميع إعلانات القناة التي ارتبطت بظهور الطفل في القناة تضمنت أصواتاً موسيقية أو غنائية. وبدراسة أنواع الموسيقى والغناء يظهر الجدول رقم (٦) اعتماد إعلانات الإعلانات على الموسيقى والغناء الغربي (٨٠٪) سواء جاءت في شكل قطع موسيقية كاملة الأداء كما في الأغنيات الغربية المؤداة، أو عبر المقطوعات سريعة الإيقاع، وكذلك الموسيقى الغربية الهادئة والتي عادة ما تكون

موسيقى تصويرية مصاحبة للمشاهد الإعلانية، بينما صاحبت الموسيقى والأغنيات العربية ٢٠٪ منها، مع العلم أن النسبة الأخيرة تشمل من بينها كذلك مقطوعات غنائية (معاصرة) كلماتها باللغة العربية، بينما آلاتها ونغماتها وإيقاعاتها غربية النمط.

جدول رقم (٦) يوضح توزيع فئات أنواع الموسيقى والغناء في الإعلانات

النسبة المئوية٪	العدد	نوع الموسيقى والغناء	مسلسل
٢٠	١٩	عربي	١
٨٠	٧٦	غربي	٢
١٠٠	٩٥	المجموع	

وقد جاء القلب الغنائي منفردا بنسبة ١٤.٧٪ من إجمالي الإعلانات، كما شارك القلب الغنائي مع غيره من القوالب الموسيقية المنوعة بنسبة ٢١.١٪، أي أن القلب الغنائي جاء منفردا أو مشاركا في حوالي ٣٦٪ من إجمالي الإعلانات المدروسة.

أما نتائج بقية القوالب الفنية للإعلانات فهي حسب الجدول رقم (٧) متعددة وقد يضم الإعلان الواحد أكثر من قالب فني. ومع ذلك فقد حظي القلب التعليقي بنسبة كبيرة بلغت ٦٣.٢٪. وفي هذا القلب تختلط أصوات تعليق الكبار وبأصوات الصغار. وأظهرت النتائج أن اللغة العربية استخدمت في التعليقات على معظم الإعلانات بما فيها الأجنبية.

يلي ذلك القلب الدرامي الذي استخدم في ٥٤.٧٪ من الإعلانات، وتعكس هذه النسبة استخدام الصور التمثيلية في محتوى الرسائل الإعلانية، حيث يتم عرض السلعة وجاذبياتها الإعلانية من خلال المواقف والحوارات التي تدور بين

شخصيات الإعلان، وهذا ما يشكل عامل جذب للطفل المتلقي الذي قد لا يفرق هذا القالب عن المواد الدرامية التي يتابعها على شاشة التلفزيون.

بعد ذلك يأتي قالب الإعلان عبر الرسوم المتحركة، وصور الشخصيات غير الواقعية بنسبة ٢٥,٣٪ أي استخدامه في ربع إعلانات العينة، وقد لاحظ الباحث أن إعلانات هذا القالب تجاوزت عرض الرسوم المتحركة، إلى توظيف شخصيات خيالية معروفة لدى الطفل المشاهد، بعضها يمثل طابع الإعلان كاملاً، والأخرى تأتي كلقطات كرتونية أو لمجسمات شخصيات خيالية ترد في السياق الإعلاني وتشكل تداخلاً مع أنواع القوالب الأخرى.

وهذا القالب غير الواقعي يمكنه جذب انتباه الطفل من عدة أوجه: فهو ضمن أفلام الرسوم المعروفة بجاذبيتها للأطفال خصوصاً في السنوات حتى (١٢) عاماً، كما أنه يحوي صور شخصيات خيالية أو عرايس لها نماذج معروضة في واقع الطفل وأسواق الألعاب المشهورة، وأخيراً فإن توظيف هذا القالب والمجسمات بلغ مداه، فمثلاً لعبة العروسة واللعبة القتالية تتحول من مجرد سلعة معروضة، لتؤدي دوراً إعلانياً، فتقوم بالاستعراض والتحريك، كأشبه ما تكون بشخصية إعلانية محورية.

جدول رقم (٧) يوضح توزيع أنواع القوالب الفنية للإعلانات

نوع القالب	القالب التعليقي	القالب الدرامي	قالب الرسوم	القالب الغنائي	قالب القطة من الحياة	قوالب متنوعة مع الغنائي
التكرار	٦٠	٥٢	٢٤	١٤	٣	٢٠
النسبة المئوية٪	٦٣,٢	٥٤,٧	٢٥,٣	١٤,٧	٣,٢	٢١,١

ثالثاً: النتائج المرتبطة بتوصيف شخصية الطفل الظاهر في الإعلان:

نظراً لتعدد الفئات التحليلية المعنية بوصف شخصية الطفل الإعلان في الدراسة، فقد ركزت الدراسة على ست منها، تمثل مظاهر التوصيف العامة للشخصية الإعلانية. كما تناولت، في عنوان مستقل، فئات الأدوار والسمات لأهمية دلالاتها.

من حيث جنس الطفل يوضح الجدول رقم (٨) أن شخصيات الأطفال جاءت متقاربة بين الجنسين إلى حد كبير، فالذكر ظهرت في ٤٥,٣٪ من إعلانات العينة، والأنثى ظهرت في ٤٠٪ منها، وظهر معا في ١٤,٧٪ من الإعلانات.

جدول رقم (٨) يوضح توزيع فئة جنس الأطفال على الإعلانات

مسلسل	جنس الطفل	العدد	النسبة المئوية٪
١	ذكر	٤٣	٤٥,٣
٢	أنثى	٣٨	٤٠
٣	ذكور وإناث	١٤	١٤,٧
	المجموع	٩٥	١٠٠

أما عن جنسيات هؤلاء الأطفال فالجدول رقم (٩) يوضح جدية النتائج التي تبدو فارقة، فالطفل الأجنبي ظهر في غالبية الإعلانات المدروسة بنسبة ٥٥,٨٪، يليه بفارق واضح الطفل العربي بنسبة ٢٨,٤٪، أما الطفل السعودي فلم يظهر إلا في إعلان واحد فقط نسبته ١,١٪، وبقية الإعلانات إما أنه لم يظهر فيها أي طفل حقيقي أو أن مظهر الطفل في الإعلان لا يوضح جنسيته، وقد بلغ عدد كل واحدة من هاتين الفئتين ٧ إعلانات نسبة كل منها ٧,٤٪.

جدول رقم (٩) يوضح توزيع فئات جنسية الطفل في الإعلانات

المجموع	غير منطبق	غير واضح	أجنبي	عربي	سعودي	جنسية الطفل
						التوزيع الكمي
٩٥	٧	٧	٥٣	٢٧	١	التكرار
١٠٠	٧,٤	٧,٤	٥٥,٨	٢٨,٤	١,١	النسبة المئوية%

وقد أظهرت أنواع ملابس الأطفال أن نسبة ٨٥,٣٪ من إعلانات القناة تبرز الزي الغربي، مؤكدة دعوى تبعية الإعلان العربي لمثيله الغربي، فرغم أن ثلث إعلانات العينة عربية النوع - فلم يتضح تأثير هذه النسبة في ملابس شخصيات الأطفال، وهو ما يمكن أن يقال عن حضور الشخصيات العربية الذي يشكل أكثر من ٢٨٪ على مستوى جنسيات أطفال إعلانات القناة.

أما عن حضور بقية أنواع الملابس فإنها تصب في تأكيد الطابع الغربي لزي أطفال الإعلانات، فالملابس المحلية لم تعرض إلا في (٣) إعلانات فقط، أي ٣,٢٪ فقط من مجموع إعلانات العينة، فيما أكملت الملابس الرياضية ٨,٤٪، والقصيرة (الشورت) ٦,٣٪، تأكيد النمط الغربي للملابس الشخصيات الإعلانية.

وقد ظهرت كل فئات أعمار الأطفال، باستثناء الرضع، من خلال شخصيات إعلانات الدراسة، كما في الجدول رقم (١٠)، فجاء الأطفال من (٧ - ١٢) سنة أكثر فئة عمرية بين شخصيات الأطفال بنسبة ٤١,١٪، تلاها الفئة المتنوعة الأعمار ٢٦,٣٪، ثم الأطفال من (١٣ - ١٤) سنة بنسبة ١٣,٧٪، بينما جاء المتبقي من الفئات العمرية بحضور باهت من (٣ - ٦) سنوات ٩,٥٪. وهذا يظهر بوضوح أن معظم أعمار أطفال الإعلانات تتراوح بين (٧ و ١٤) سنة، حيث جمعت فئاتها حوالي ٥٥٪ من إجمالي أطفال إعلانات العينة.

جدول رقم (١٠) توزيع الفئات العمرية لأطفال الإعلانات

المجموع	فئات العمر بالسنوات					التوزيع الكمي	
	لاينطبق	متنوعة	١٣-	٧-	٣-		رضيع
٩٥	٥	٢٩	١٣	٣٩	٩	٠	التكرير
١٠٠	٥,٣	٣٠,٥	١٣,٧	٤١,١	٩,٥	٠	النسبة المئوية%

ولقد نظر الباحث إلى لغة الطفل ضمن مكونات الشخصية الإعلانية، ولأنها إحدى مقوماتها الثقافية، وأظهرت الدراسة أن ٦١,١٪ من الإعلانات المدروسة خلت من الحديث منطوق لشخصيات الأطفال الفئات اللغوية لشخصيات الإعلانات القناة يكشف أن، واكتفت بصوت التعليق من الكبار.

أما توزيع بقية الفئات اللغوية، فقد استخدمت العربية الفصحى بنسبة (٢٢,١٪) وكانت أعلى الفئات اللغوية استخداماً، يليها اللغة الأجنبية ٧,٤٪، والفئة المشتركة بين الأجنبي والعربي ٤,٢٪، ويمكن للباحث أن يربط بين عدم وجود مشاركة لغوية للطفل في حوالي ثلثي إعلانات القناة وبين كون نصف إعلانات القناة أجنبية المصدر، والتعليق الصوتي هنا هو الحل لتعريبها وتعديلها أولاً، ثم لأن أكثر من نصف شخصياتها أجنبية وغير ناطقة بالعربية.

بقي أن يعرض الباحث بإيجاز لحالات ظهور الطفل بين الشخصيات الإعلانية الأخرى، فهذه الفئة التحليلية يمكن أن تعطي تصوراً لدرجة اعتماد إعلانات القناة على شخصية الطفل في أداء الدور الإقناعي وترجمة أهداف الرسالة الإعلانية، فقد ظهر الطفل بمفرده أو مع غيره من الجنس نفسه (ذكراً أو أنثى) في الغالبية العظمى من إعلانات العينة بنسبة ٦٥,٣٪، ومع والديه أو أحد أفراد أسرته

١٤,٧٪، ومع شخصيات أخرى ١٠,٥٪، في الوقت الذي لم يظهر فيه مع طفل آخر من غير جنسه إلا بنسبة ١٢,٦٪.

رابعاً: النتائج المرتبطة بأدوار وسمات شخصيات الأطفال:

في هذا الجزء من التحليل تسعى الدراسة إلى وصف معالم صورة الطفل في إعلانات القناة من خلال تتبع أدواره وملامح سماته لما يمكن أن تقدمه نتائج دراسة هاتين الفئتين من إضافات مهمة تعرّف أكثر بصورة الطفل الإعلانية، وقد جاءت النتائج على النحو التالي:

أدوار الطفل الظاهرة في الإعلان:

تشكل نتائج دراسة هذه الفئة التحليلية جانباً هاماً من دوافع استخدام الطفل في الإعلانات التلفزيونية، ومبررات وجوده، وأولوية اهتمامه، فقد فحصت متغيراتها الفرعية ثمانية أدواراً غطت أغلب ما يمكن أن يقوم به الطفل في الإعلان من مهام أو يمثله من علاقات أو يعبر عنه من مزاج أو ردة فعل تجاه المادة المعلن عنها، أو خلال مجريات الحدث الإعلاني.

وبعرض نتائج هذه الأدوار كما يوضحها الجدول رقم (١١) برز حضور دور المستهلك أو المستخدم للسلعة إلى مستوى يقارب وجوده في كامل إعلانات القناة بنسبة ٩٦,٨٪. وهذه النتيجة تؤكد أن الدور الاستهلاكي هو طابع ظهور الطفل في إعلانات القناة، يليه دور المستمتع أو المرح، وقد هدفت هذه الفئة النوعية إلى وصف الحالة النفسية والمزاجية التي يبدو عليها الطفل وهو في غاية المتعة والمرح من خلال عرض علاقة الطفل بالسلعة المعلن عنها وشرح مواصفاتها وقيام طفل الإعلان باستخدامها أو استهلاكها.

جدول رقم (١١) يوضح توزيع أنواع الأدوار الإعلانية على أطفال الإعلانات*

النسبة المئوية	التكرار	الدور الإعلاني
٩٦,٨	٩٢	دور المستهلك أو المستخدم
٧,٤	٧	الدور العلمي
٨٠	٧٦	الدور المستمتع
٢٢,١	٢١	الدور التنافسي
٥,٣	٥٣	الدور المهني
١٤,٧	١٤	الدور الأسري
١٦,٨	١٦	دور العارض أو الموديل
٣٠,٥	٢٩	صديق أو زميل من الجنس الواحد
١١,٦	١١	صديق أو زميل بين الجنسين
٥,٣	٥	ليس له دور واضح
* فئة تحليلية متعددة الاختيارات في الإعلان الواحد.		

ويعبّر الطفل عن هذا الدور من خلال تعبيرات وجهه ونبرات صوته وحركات يديه للتأكيد على صدق هذه المشاعر وواقعيتها. وواضح أن هذا الدور مرتبط مباشرة - بحكم تعدد خيارات الأدوار - بدور المستهلك أو المستخدم، حيث تبدو مشاعر المتعة ومظاهر الارتياح مقترنة بهذا الاستهلاك أو الاستخدام، وهو أسلوب إقناعي قد ينجح مع الطفل المشاهد لسرعة تصديقه، ومحدودية فصله الحقيقية عن الوهم أو الادعاء، فيصبح البحث حينئذ عن صور هذه المتعة الإعلانية المؤداة عبر طفل الإعلان مطلباً طفولياً يتطلع إليه على أرض الواقع.

وقد راعت الإعلانات اهتمام الطفل بعلاقته مع الأطفال الآخرين فظهر دور الطفل الصديق أو الزميل داخل نطاق الجنس الواحد بفارق ملحوظ عن الدورين

السابقين ٣٠.٥٪، لكنها تظل نسبة واضحة تبين وعي المعلن بهذا الدور الاجتماعي الذي يعطي مصداقية أكثر للدعوى الإعلانية التي يعبر عنها الطفل، من الممكن أن ترمز إلى حالة جماعية من الطلب على السلعة أو التأكيد على جاذبيتها، مع العلم أن رصد هذا الدور (بين الجنسين) توقف عند نسبة ١١.٦٪.

ومن أدوار الوسط الدور التنافسي ٢٢.١٪، الذي يعكس ظهور الطفل في أجواء المنافسة، وخاصة في الألعاب الرياضية أو عروض التحدي، وهذا دور أقرب إلى الطفل الذكر الذي يريد تأكيد ذاته وإثبات وجوده من خلال الفوز على المنافسين وتحدي الخصوم، وفي إطار الحضور المتوسط كذلك جاء دور الطفل العارض للسلعة بنسبة ١٦.٨٪، الذي ارتبط أداؤه بالطفلة، وخاصة عند عرض بعض قطع الزي أو المستلزمات الخاصة بها، ومع توسط المستوى النسبي لهذا الدور، فإن له دلالة مهمة على استغلال بعض إعلانات منتجات البنات للطفلة الظاهرة مع المنتج للقيام بدور العارضة أو الموديل خلال عرض مواد هذا النوع من الإعلانات.

أما الدور الأسري فلم يتجاوز ١٤.٧٪ بين أدوار الطفل الإعلانية، وتؤكد هذه النتيجة أن البيئات الإعلانية لم تعتمد على الأجواء الأسرية، والعلاقات بين أفرادها، في حالات ظهور الطفل في إعلانات القناة، وهي نتيجة تم إثباتها عند تسجيل حالات ظهور الطفل السابقة.

وظهر في العينة دوران مؤثران في صياغة تفكير الطفل وتشكيل صورته الذهنية وهما: الدور العلمي ٧.٤٪ والمهني ٥.٣٪، لكن نسبتاهما المتدنية تشير إلى موقعهما في مؤخرة أدوار الطفل في إعلانات العينة، ومعلوم أن قيمتي العلم والعمل من أولى القيم التي تسعى مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية إلى

التأكيد عليها في أوساط الناشئة، ووضعها في مكانتها المستحقة بين متطلبات الحاضر ورهانات المستقبل.

وأخيراً فلم يظهر طفل بلا دور واضح يعبر عنه إلا في ٥.٣٪، أي (٥) إعلانات فقط من بين (٩٥) إعلاناً إجمالي عينة الدراسة، وفي هذا دلالة على وعي المعلن بجدوى توظيف ظهور الطفل واستخدامه في أدوار محددة ذات أبعاد تسويقية إيجابية يتوقعها على المادة المعلن عنها.

* السمات الشكلية للطفل (الذكر):

تفيد دراسة هذه الفئة التحليلية في التعرف عن قرب على أهم الملامح الشكلية للطفل الإعلاني، بالإضافة إلى بعض الصفات السلوكية التي ترمز إليها معالم سمات الشخصية الإعلانية.

وقد أبانت دراسة سمات الطفل الذكر في إعلانات العينة، كما في الجدول رقم (١٢)، عن بروز سمة المرح لدى أطفال الإعلانات بنسبة ٣٣.٧٪، وجاء تفوق هذه السمة لارتباطها بدور الطفل المستمتع أو المرح - كما أشير من قبل - فالطفل من خلال الاتصاف بهذه السمة غير الجدية يبدو بتعبيرات شكلية مرحة وبشوشة تترجم حالة استمتاعه باستهلاك السلعة أو استخدامها، فكأن الطفل بهذه التعبيرات المريحة للطفل المشاهد أيضاً يقول بأن السعادة مرتبطة باقتناء هذه السلعة أو الحصول عليها.

أما السمة الثانية في ترتيب الظهور فهي سمة المظهر العصري ٢٩.٥٪، حيث بدا أطفال إعلانات القناة بسمات زي عصري تتمثل في توليفة قطع الملابس وألوانها وما تحمله من عبارات أو رسوم تعبر عن نمط زي معاصر يمثل اتجاهات ثقافية غربية في الغالب. بالإضافة إلى الظهور بقصات شعر أقل ما توصف به أنها بعيدة

عن إفرزات الثقافة المحلية أو آدابها.

ويمكن أن يرد الحضور الملحوظ للسمة العصرية إلى اقترانها باستخدام الطفل الأجنبي في الإعلان وبث الإعلانات الأجنبية، مع دعم النماذج الإعلانية العربية المقلدة لشخصيات الإعلانات الأجنبية والاقتران بها في أذواقها المرتبطة بالمظهر الخارجي ورسم سماته الشكلية. أما السمة العادية (بدون سمات شكلية لافتة) فقد عبّر عنها الطفل في ٢٣,٢٪ من إعلانات القناة، ويدل الحضور النسبي الجيد لهذه السمة، على أن استخدام الأطفال في إعلانات القناة غير مشروط بتوظيف ذوي السمات الشكلية المميزة منهم، بغض النظر عن مقياس هذا التمييز وقبوله، وعادة ما تكون أدوارهم الإعلانية - بهذه الشخصية العادية - تكميلية أو لمجرد الحضور كما في إعلانات المجاميع من الأطفال.

وفي نطاق المعدل الجيد أيضاً جاءت سمة الطفل الرياضي ٢١,١٪ الذي يؤدي حركات القوة الجسمانية أو يمارس هواية رياضية، والباحث يستغرب تأخر مثل هذه السمة إلى هذا المستوى النسبي، فعلى المفترض أن هذه السمة هي الأقرب إلى المرحلة العمرية لأطفال الإعلانات والأكثر تعبيراً عن طاقات الأطفال الذكور وانفعالاتهم.

وتحليل الباحث لمرد ذلك، في تدني وجود المنتجات التي تتطلب أوتارها الإعلانية عرضاً رياضياً وبدنياً من طفل الإعلان، فحظ الحليب، وحبوب الإفطار على سبيل المثال (١٢) إعلاناً، على مستوى إعلانات القناة. وقبل أن يتجاوز الباحث هذه الفئة يشير إلى تواضع نسب السمات العلمية للطفل الذكر ٤,٢٪، والعملية ٢,١٪ والمظهر التقليدي المتمثل في استخدام ملابس محلية ١,١٪، أي بواقع إعلان واحد فقط، كما نظر إلى نتيجة متغير الوسامة ليشير إلى أن وسامة

الملامح الشكلية يمكن أن تكون من أسس اختيار شخصيات الأطفال الذكور، وأن جمال الشكل للشخصية الإعلانية ليس مرادفاً للأنتى الصغيرة والكبيرة في كل الأحوال.

* السمات الشكلية للطفلة:

أظهرت دراسة السمات الشكلية للطفلة كما يبين الجدول رقم (١٢) أيضاً، عن تماثل تفوق نتائج السمتين الأوليين عند الذكور لديها أيضاً، فكما رُصد في سمات الذكور حققت السمة المرحلة النسبة الأولى بين سمات طفلة إعلانات القناة محققة أعلى نسبة ٣٨,٩٪ بين فئات السمات الشكلية للجنسين بوجه عام، وينطبق التعليق على نتيجة هذه السمة لدى الطفلة بما عُلّق عليها لدى الطفل الذكر، لارتباط السمة المرحلة في الحالين بالدور الاستمتاعى للطفل، وإظهار بؤادر الارتياح من الحصول على السلعة.

جدول رقم (١٢) يوضح توزيع أنواع السمات الشكلية للجنسين*

التوزيع الكمي				السمة الشكلية
الأنثى		الذكر		
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
٠	٠	٢١,١	٢٠	السمات الرياضية
٢٤,٢	٢٣	٧,٤	٧	سمات الوسامة أو الجمالية
٢,١	٢	٤,٢	٤	السمات العلمية
٢,١	٢	٢,١	٢	السمات العملية
٣٨,٩	٣٧	٣٣,٧	٣٢	السمات المرحلة
٣٠,٥	٢٩	٢٩,٥	٢٨	سمات المظهر العصري
٢,١	٢	١,١	١	سمات المظهر المحلي

١٦,٨	١٦	٢٣,٢	٢٢	سمات الشخصية العادية
٦,٣	٦	٠	٠	الظهور بأوضاع غير لائقة
١٧,٩	١٧	٠	٠	التراقص والتمايل
* فئة تحليلية متعددة الاختيارات في الإعلان الواحد.				

وبالمثل جاءت سمة المظهر العصري ٣٠,٥٪ في المرتبة الثانية بين سمات الطفلة الظاهرة، وهذا متوقع - كما ذكر لدى الطفل - لانسجامه مع نسبة حجم الإعلانات الأجنبية في إعلانات القناة واستخدام الطفل الأجنبي، لكن الباحث يرى في تشكيلات المظهر العصري لدى الطفلة - مثلما هو لدى الطفل - عرضاً ثقافياً مؤثراً يعبر عن منتجات ثقافية مستوردة، تعرض أذواقها العصرية من خلال الأزياء القصيرة أو غير الساترة أو المجسدة للجسم، كما أن التعامل مع شعر طفلة الإعلان يسمح بتصميم تسريحات وقصات شعر تعكس المظهر العصري السائد غربياً ويلح عليه بتكراره من خلال الشخصيات العارضة أو في إعادة الإعلانات المبتوثة، والإشكالية هنا أن تتصور الطفلة المتلقية بإدراكها المحدود، أن معنى التطور ودلالات الرقي، وكذلك نظرة الآخرين إليها وإعجابهم بمظهرها، إنما يكون باحتذاء مثل هذه النماذج الإعلانية بسماتها العصرية واكسسواراتها المظهرية بالإضافة طبعاً لبعض اللمسات التجميلية.

ومن النتائج المهمة في دراسة متغيرات السمات الشكلية، ظهور الطفلة بسمات جمالية بلغت ٢٤,٢٪ على مستوى إعلانات القناة، وقد ظهر حرص الإعلانات على اختيار البنات من ذوات الملامح الجمالية الواضحة، خصوصاً في تقاطيع الوجه والشعر والبشرة، مع تقديمهن بقدر من الأناقة، والتزين لا يختلف كثيراً عن ظهور فتيات الإعلانات الأكبر سناً.

ويلحق بهذه النتائج اللافتة أيضاً لسمات الطفلة ملاحظة حركات التراقص والتمايل من طفلة الإعلان في ١٧,٩٪ من إعلانات القناة، وبدرجة أدنى الظهور بأوضاع جسدية غير لائقة ٦,٣٪، أما السمات شبه الغائبة للطفلة فهي السمات العلمية والعملية والمحلية، ولكل منها ٢,١٪ أي بمعدل إعلانين فقط.

خامساً: النتائج المرتبطة بالمظاهر السلوكية للطفل في الإعلان:

إن طبيعة إعلانات الألعاب - التي تشكل معظم إعلانات العينة - تركز على المنتج ومواصفاته وكيفية استخدامه، وقد أثر هذا على نوعيات السلوكيات المرتبطة بأداء الطفل الظاهر في الإعلان، يضاف إلى ذلك أن الإعلان يخاطب الطفل برسائل أجنبية في أكثر من ٥٠٪ من رسائله، ويستخدم شخصيات أجنبية في أكثر من ٥٥٪ من شخصياته، وهي ذات أدوار إعلانية محددة، تتمثل في عرض السلعة وتأكيد جاذبيتها.

اتضح ذلك في نتائج دراسة أدوار الطفل، حيث التركيز على دور المستخدم أو المستهلك بدرجة تكاد تشمل كل الإعلانات، ومن ثم إبداء مشاعر الاستمتاع بهذا الاستخدام، كما اتشحت به سمات الأطفال في الإعلان. وهذا يفسر الضعف الذي ظهر في أنماط سلوكيات الطفل في الإعلان وعدد تكراراتها.

وقد قسمت المظاهر السلوكية إلى فئتين رئيسيتين تشمل كل منهما عدداً من الفئات السلوكية الفرعية:

أولاً: المؤشرات العامة لنتائج فئات السلوكيات الرئيسية:

١- المظاهر السلوكية المرتبطة بالاستهلاك والترشيد:

حيث ظهرت أنماط هذه السلوكيات في حوالي ٩٠٪ من إجمالي إعلانات العينة، أي أن ما غابت عنه هذه السلوكيات في نطاق ١٠٪، غير أن النظرة الأولية

للفئات الفرعية لهذه السلوكيات ، تكشف انصراف اهتمام شخصيات الأطفال إلى الحث على الاستهلاك أو تزيينه عبر تجسيد مشاعر المتعة واللذة من استهلاك المعروض ، وهذا مؤثر قوي على تأكيد طبيعة النزعة الاستهلاكية في أوتار المادة الإعلانية ونداءاتها ، وتشير هذه النتيجة إلى أن المعلن قد نظر إلى القناة المدروسة كوسيط إعلاني مناسب للحث على سلوكيات الاستهلاك بين أوساط الأطفال والناشئة بغرض دفعهم إلى الإقبال على المواد الإعلانية من خلال نماذج سلوكية مؤداة ، يدعم ذلك محدودية أنواع إعلاناتها وتركزها في منتجات أو علامات تجارية ضيقة النطاق.

٢- المظاهر السلوكية المرتبطة بالتعبير عن المشاعر والانفعالات :

توزعت سلوكياتها الفرعية على نصف إعلانات القناة مقابل غيابها عن النصف الباقي ، ورغم أن تركزها تمحور في نمطين فقط من هذه السلوكيات ، إلا أن نسبتها العامة تكشف مراعاة المصمم الإعلاني لأهمية توظيف مشاعر الطفل المستخدم في الإعلان لتأكيد الدعاوى الإعلانية ، وتسهيل قابلية المادة الإعلانية لدى الطفل المشاهد ، خاصة عند استدراك اختصاص السلوكيات المبالغة في التعبير لوحدها بأكثر من ٤٣٪ من إعلانات القناة ، وواضح أن هذه المظاهر التعبيرية قد استغلت لدعم سلوكيات الاستهلاك في إعلانات القناة من خلال إبداء طفل الإعلان لمشاعر الدهشة والإعجاب وانفعاله بطعم السلعة ، أو تمتعه باستخدامها ، فكانها جاءت رافداً لنزعة الاستهلاك الأولى وغطاء لها.

٣- السلوكيات المرتبطة بأداب الأكل والشرب :

ظهرت في ٣٠,٥٪ من إعلانات القناة ، وتعد هذه النسبة جيدة بالقياس إلى تفرد نسبة مؤثرة من إعلانات العينة بمواد لا علاقة لها بمواد الغذاء والأطعمة ، وقد

تفحص الباحث هذه السلوكيات من خلال ثلاث فئات سلوكية فرعية تتعلق باستخدامات إحدى اليدين في الأكل والشرب أو هما معاً، والنتيجة الإيجابية التي يجب أن تسجل هنا هي تفوق نتيجة استخدام اليد اليمنى في الإعلانات المعنية بآداب الأكل والشرب بنسبة ٨٦٪ مقابل حوالي ٧٪ لليد اليسرى، ومثلها لليدين معاً.

أما نتائج بقية فئات السلوكيات العامة فلم يظهر لها حضور نسبي ملموس، حيث تراوحت بين ٧.٤٪ و ١٦.٨٪، وهذه نسب تمثل فئات فرعية معينة فيها.

ثانياً: نتائج أنواع سلوكيات الأطفال الظاهرة في إعلانات القناة:

يستعرض الباحث نتائج دراسة أنواع سلوكيات الأطفال في الإعلانات، حسب ما تم رصده من حضور نسبي لكل فئة سلوك فرعية على مستوى إعلانات القناة، وقد تم تصنيفها إلى أربعة مستويات حسب درجة حضورها كما يلي:

١ - سلوكيات ظهرت بنسب مرتفعة:

كان سلوك التعبير عن الإحساس بالمتعة واللذة أكثر السلوكيات ظهوراً في إعلانات العينة، إذ ظهر في (٨٤) إعلاناً، بنسبة ٨٨.٤٪. وينسجم هذا السلوك مع دور المستمتع الأول بين أدوار شخصيات أطفال الإعلانات، وكذا سمة الاستمتاع والمرح بين سماتهم. ويظهر هذا الشعور أثناء مشاهد تذوق الطفل لمادة غذائية من خلال دخول المادة الغذائية إلى فمه وتطعمه لها وتحريك لسانه وشفثيه واستغراقه في هذا الشعور، أو عند استخدامه للعبة معروضة، حيث يبدي فرحه ومرحه من تجربتها والتعامل معها وعرض مواصفاتها وهو في قمة السعادة.

لكن الملاحظ على سلوكيات تسجيل لحظات الإمتاع والتلذذ هذه، أنها تتعامل مع أطفال غير مدركين الفرق بين الإعلان والإعلام، كما أن مدى مقاومتهم لمثل

هذه المشاعر بسلوكياتها المعبرة محل شك، ولأن الطفل المشاهد سريع المحاكاة، فقد يلح في طلب المتعة التي يجسدها طفل الإعلان، لذلك رأى الباحث أن تعبيرات هذا السلوك من جانب الطفل الممثل أهم العوامل الدافعة لاستهلاك المنتج المعروض، وهو ما يمثل أيضاً أكبر متغير إعلاني مؤثر في تربية الطفل على الاستهلاك وطلب لحظات الاستمتاع والتلذذ بالاستخدام المنشود كما رآه في الإعلان.

وقد يبدو الأمر غير مصادفة عندما جاء سلوك التعبير المبالغ فيه عن المشاعر والانفعالات بنسبة ٤٣.٢٪، كثنائي حضور نسبي مرتفع بين سلوكيات أطفال الإعلانات، وكان الباحث قد ربط سلفاً بين فئتي السلوك الأوليين للأطفال في الإعلانات: سلوكيات التعبير عن المتعة واللذة، وسلوكيات التعبير المبالغ فيه عن المشاعر والانفعالات بالقول أن تكامل سلوكيات هاتين الفئتين إنما هو بقصد استهلاكي بحت، والأکید أن المصمم الإعلاني أدرك الطبيعة الانفعالية للطفل والمراهق وخبر التعامل مع نفسيته، فبرزت هذه الشحنة الانفعالية وتعبيراتها على جوارح طفل الإعلان، وقد تجلت المبالغة في التعبير الانفعالي، في إبداء حركات أو إشارات أو أصوات غير عادية تعبر عن ردة فعل الطفل تجاه المعروض في الإعلان أو الحصول عليه أو استهلاكه.

٢- سلوكيات ظهرت بنسب متوسطة:

سلوك استخدام اليد اليمنى في الأكل والشرب ظهر بنسبة ٢٦.٣٪، مقابل ٢٠.١٪ لاستخدام اليد اليسرى، وقد أفرد الباحث لهذا النمط السلوكي فئة تحليل رئيسية كما لاحظ مخالفته في العديد من مشاهد الأكل والشرب في الإعلانات التلفزيونية من بعض الصغار والكبار أيضاً، وكان الباحث سبق أن أشاد بهذا

السلوك المحمود عند التعرض سابقاً للفئة الرئيسية المرتبطة بآداب الأكل والشرب، لكن الباحث - في ذات الوقت - يرى أن تسليط الضوء على سلوكيات الأكل والشرب في إعلانات القنوات التلفزيونية المرتبطة بظهور الأطفال، يحتاج إلى عينة كبرى من الإعلانات المرتبطة باستهلاك الأطعمة والأشربة، ولذا فالباحث وهو يحمد لإعلانات القناة هذه الخاصة لا يمكن له أن يعممها على سلوكيات الأطفال المرتبطة بهذا الجانب في غيرها.

وفي المقابل ظهر سلوك سلبي تمثل في مشاهد الاستهلاك بشراسة كما لاحظ في ٢١٪ من إعلانات القناة، وفيها يسلك طفل الإعلان سلوكاً غير سوي في التهام المأكولات، أو الشرب بطريقة إرواء شديدة، أو التعامل مع المأكولات والمشروبات بطريقة فيها نهم ورغبة في الامتلاء أو ملء الفم بالطعام، أو الشراب دون توقف، ويعتقد الباحث أن مثل هذه السلوكيات تدعم التوجهات الاستهلاكية في إعلانات العينة، فمظاهر السلوكيات الشرهة تعني المزيد من الطلب، والاستهلاك بلا حدود، ولا يخفى ما في مثل هذه السلوكيات من مخالفة للتوجيهات الإسلامية الناصية على عدم الاستعجال في مضغ الطعام والنهي عن الامتلاء.

ظهر سلوك تأكيد خاصة التمييز الشخصي والتفوق على الآخرين بنسبة ١٧,٩٪، وهذه ضمن سلوكيات التعبير عن المشاعر والانفعالات، حيث تُعنى هذه الفئة بسلوكيات الأطفال فيما بينهم، أو ما يشمله سلوك التحدي في منافساتهم الرياضية والترفيهية، وهنا يتحول المنتج المعلن عنه إلى جائزة أو نتيجة للفائز أو المتفوق من الأطفال، وفي هذا رابط معنوي لا يخفى بين الطرفين: مادة الإعلان والطفل المنتصر، وهنا يمكن أن تتسرب إلى الطفل إشارات غير دقيقة تربط بين قيم التفوق والتميز المرغوبة لمن هم في سنه، وبين استهلاك مادة الإعلان.

جدول رقم (١٣) يوضح توزيع فئات المظاهر السلوكية للطفل في الإعلانات*

التوزيع الكمي			المظهر السلوكي
النسبة العامة للفتحة الرئيسية	النسبة المئوية	التكرار	
٣٠,٥	٢٦,٣	٢٥	استخدام اليد اليمنى في الأكل
	٤,٢	٤	استخدام اليد اليسرى أو اليدين معاً
٥٠,٥	٤٣,٢	٤١	التعبير المبالغ عن المشاعر
	١٧,٩	١٧	تأكيد التفوق والتميز
٨٩,٥	٢١	٢٠	الاستهلاك بشراسة
	٨,٤	٨	الرغبة في التذوق
	٨٨,٤	٨٤	الإحساس بالمتعة واللذة
	٦,٣	٦	تقدير الرجعية وكسب الجوائز
٨,١٦	٨,١٦	١٦	استخدام القوة والعنف
١١,٦	١١,٦	١١	الظهور في مشاهد مختلطة
٧,٤	٧,٤	٧	المشاركة في الحوار الإعلاني
٨,٤	٨,٤	٨	التملك والحصول على السلعة

* فئة تحليلية متعددة الاختيارات في الإعلان الواحد.

ظهر سلوك استخدام العنف أو القوة لبلوغ الهدف ١٦,٨٪، ويتركز هذا السلوك بشكل مباشر في إعلانات ألعاب القتال والمبارزة وسيارات السباق، والموجهة أساساً إلى الأطفال الذكور، ففي تعامل طفل الإعلان مع هذه الألعاب لا بد من إبداء مظاهر القوة أو حركات العنف لإثبات صلاحية اللعبة وجدارتها بتحقيق الفوز والنصر على الخصوم وعادة ما تضم إعلاناتها أكثر من طفل لتمثيل

طرفي النزال أو السباق، وبالرغم من توسط مستوى إعلانات هذه السلوكيات وحصر وجودها في (١٦) إعلاناً، فإن في تكرار بث هذه الإعلانات خطراً أكيداً في الإسهام بتعزيز قيم العنف واستخدام القوة في تعاملات الأطفال والمراهقين، ولما لها من تبعات تربوية واجتماعية على المراحل العمرية التالية للطفل المجهول على المغامرة وحب الانتصار وتأکید الذات.

أظهرت النتائج وجود المشاهد المختلطة بين الجنسين في كل الفئات العمرية، فقد جاءت في ١١.٦٪، من فئة (١٣ - ١٤)، كما ظهرت في ٢٦.٣٪ من فئة الفئات العمرية المتنوعة.

٤ - سلوكيات ظهرت بنسب ضعيفة:

لم يتجاوز عدد الإعلانات التي ظهرت فيها هذه السلوكيات العشرة في مجمل العينة. فالرغبة في تذوق المعروض من السلع ٨.٤٪ تأتي لتدعم سلوكيات الاستهلاك الحاضرة على رأس سلوكيات الطفل في الإعلانات، وهي منسجمة مع السلوكيات المعبرة عن الإحساس بالمتعة، والاستهلاك بشراهة، أما السلوكيات المعبرة عن نزعة التملك والحصول على السلعة فلم تعكس حضوراً بيناً في نتائج دراسة سلوكيات الطفل بتوقفها عند المستوى النسبي السابق ٨.٤٪، وتلخص هذه النسبة نتائج فحص سلوكيات تعبر عن نزعات الطمع والأناية وحب الذات والنظر لما لدى الآخرين والحصول على السلعة بسلوك غير مشروع، وهو ما لم يثبت وجوده. ولأهمية الحوار وثقافته في تربية الصغار تتبع الباحث سلوكيات طفل الإعلان فيما يتعلق بمشاركته في الحوار الإعلاني، فوجد أن حوالي ٩٣٪ من إعلاناتها لا تتوفر فيها خاصية الحوار الإعلاني بمشاركة الطفل، أي أن أغلب إعلانات العينة يظهر فيها الطفل بدون نطق أو مشاركة في الحوار الدائر، حيث

اقتصرت ظهوره محاوراً على ٧.٤٪ فقط من إجمالي إعلانات القناة، مع التذكير بأن ٦٣.٢٪ من إجمالي إعلانات العينة لم يسمع للطفل المستخدم فيها صوت أو تعليق. أما آخر السلوكيات الملحقة بالتصنيف المنخفض فهي المعنية بتقدير الربحية وكسب الجوائز من وراء الشراء كالهدايا والسحوبات ونسبتها ٦.٣٪، وقد جاءت لتبين في النهاية ما تأكد من بداية دراسة السلوكيات من غلبة المظاهر السلوكية المرتبطة بالحث على قيم الاستهلاك في الإعلانات الدراسية.

سادساً: نتائج دراسة القيم العامة التي عبرت عنها سلوكيات الأطفال في الإعلانات:

بينت النتائج أن عدد مرات تكرارات القيم العشر بلغ (٣٧) تكراراً، وقد توزع ظهورها في الأغلب منفرداً على ثلث إعلانات القناة، وهذا مؤشر مهم على استحضر هذه القيم البنائية لدى القائمين على إنتاج إعلانات الأطفال، وأنها يمكن أن تكون أعلى حضوراً وأبلغ تجسيداً في إعلانات أخرى ذات مواصفات مغايرة مما هو عليه حال إعلانات الدراسة. وقد تراوحت نسب فئات القيم العامة في الحضور النسبي، فالتفوق العلمي ٧.٤٪، والصداقة والزمالة ٧.٤٪، والرياضية ٦.٣٪، والقراءة ٤.٢٪، والنظافة والصحة لكل منهما ٢.١٪.

جدول رقم (١٤) يوضح توزيع القيم العامة التي عبرت عنها السلوكيات

		المظهر السلوكي
النسبة المئوية	التكرار	
٧,٤	٧	التفوق العلمي
٧,٤	٧	الصداقة والزمالة
٦,٣	٦	الرياضية
٤,٢	٤	القرابة
٢,١	٢	النظافة
٢,١	٢	الصحة
٢,١	٢	القيم الدينية
٢,١	٢	الوطنية
٤,٢	٤	الجمال والقبول من الآخرين
٢,١	٢	الحرية والانطلاقة

وقد لاحظ الباحث أثناء تحليله أن القيم الدينية ٢,١٪، والوطنية ٢,١٪ تحديداً أقرب ما تكون إلى الإعلانات غير الأجنبية وهي في الغالب عربية الإنتاج محلية التوجّه، في حين أن قيماً مثل الجمال والقبول من الآخرين ٤,٢٪، والحرية والانطلاقة ٢,١٪ هي الأقرب إلى الإعلانات الأجنبية، وإشكالية القيمتين الأخيرتين - على محدوديتهما - أنهما يتوجهان بالخطاب إلى الطفلة، وهنا تأتي خطورة غرس مثل هذه القيم في أذهان الأطفال الإناث أولاً، مع ما تعنيه هذه المصطلحات (الحرية، الانطلاقة، الجمال والقبول من الآخرين..) من دلالات عميقة قد تشوش على تصورات الأطفال ومفاهيمهم من الجنسين، وهو ما يخشى معها بالتالي أن تكون لها الأولوية والاهتمام في السلم القيمي لطفل الحاضر ومواطن المستقبل.

تحليل النتائج:

هدفت هذه الدراسة التطبيقية إلى رصد معالم صورة الطفل في إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة، وقد بدأت بتمهيد تناول عمق العلاقة القائمة بين الطفل والإعلانات التلفزيونية من زوايا جاذبية المشاهد الإعلانية للطفل وفترة المشاهدة للتلفزيون وحجم التعرض للإعلان.

وفي المدخل إلى موضوع الدراسة تطرق الباحث إلى ظاهرة انتشار القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال لتزيد من مساحة الحضور التلفزيوني في حياة الأطفال بما فيه من إعلانات يمكن وصف مادتها بالتنوع قياساً بما هو معروض منها في القنوات التلفزيونية العامة.

وفي الإطار النظري تناولت الدراسة علاقة الطفل بالصورة الإعلانية في التلفزيون من خلال محورين أساسيين هما: استخدام الطفل في الإعلان التلفزيوني وضوابط هذا الاستخدام، وقد حاول الباحث من خلال النقاط السابقة تقديم إطار معرفي علمي يجمع شتات الإشارات المتعلقة بالصورة الإعلانية للطفل وتأثيراتها على المتلقين الصغار مما هو متاح في أدبيات الإعلان التلفزيوني ودراساته.

وتناولت الدراسة التحليلية إعلانات قناة (سبيس تون Space Toon) خلال فترة أربعة أسابيع، وقد بلغت العينة (٩٥) إعلاناً من دون تكرار.

وفيما يلي نظرة تحليلية لأبرز نتائج الدراسة التحليلية:

* أظهرت النتائج كثافة الإعلان عن مواد الطفل بما لم يترك حضوراً ملموساً للمواد الإعلانية ذات العلاقة باهتمامات أطراف أخرى، وفي نطاق إعلانات السلع المرتبطة بالأطفال، تركّزت إعلانات القناة في السلع الاستهلاكية بنسبة كبيرة

جدا. وكان أغلب السلع المعلن عنها ألعاب أطفال، ذات مصدر إنتاج أجنبي ويكثر الإعلان عنها برسائل إعلانية أجنبية الانتماء. وربما دل هذا على توجه القناة للإعلان عن المنتجات الأجنبية المقرونة بصورة الطفل.

* وبتفحص الألعاب المعلن عنها، لاحظ الباحث تركزها في ثلاث علامات تجارية: الأولى اختصت باهتمامات الأطفال الذكور كألعاب الأسلحة والقتال والمبارزة، وأغلبها من منتجات العلامة التجارية (New Boy)، والثانية اختصت باهتمامات الأطفال الإناث كالعرائس، وأغلبها من منتجات العلامة التجارية (فلة)، بالإضافة إلى منتجات العلامة التجارية (هامتارو) التي تجمع منتجاتها بين اهتمامها بالأطفال الذكور والإناث. وبلغ اهتمام القناة بإعلانات هذه النوعية من المنتجات استخدام مجسم لعبة الطفل خصوصاً العرائس ضمن التركيز الإعلاني باستعراض حركات اللعبة وأدوارها وما يتبع ذلك من شكل مذهري وزى ملبوس، يتجاوز مجرد العرض وتصوير السلعة إلى إبراز إيماءات اللعبة وملاحظها، خصوصاً في الإعلانات الأجنبية التي تكون شخصية (العروسة) شخصية محورية في الإعلانات.

وتؤكد هذه النتائج نتائج بعض الدراسات السابقة التي أظهرت محدودية موضوعات السلع المعلن عنها في إعلانات القناة، فهي إما ألعاب أو تسالي أو حبوب الإفطار المصنّعة، والبقية لا تذكر.

* ظهر شدة تركيز الإعلانات المدروسة على قالب الغنائي الذي قد تتردد كلماته وألحانه على السنة الصغار ويزيد من جاذبية الرسالة الإعلانية لديهم، وإن كانت الإشارات النقدية للإعلان التلفزيوني تضمنت التحذير مما قد تحويه أغنيات بعض الإعلانات من مضامين أو كلمات هابطة أو مبتذلة.

* وفي مدار الاهتمام بمظاهر التوصيفات العامة لشخصية الطفل في إعلانات القناة لم تظهر النتائج الباحث تفاوتاً كبيراً في استخدام فئتي جنسي الطفل، مع ملاحظة أن الإعلانات تعاملت أكثر مع الطفل متفرداً حسب نوع جنسه ولم تجمعهما معاً إلا في حدود ١٥٪ من إجمالي العينة.

* أظهرت النتائج أن إعلانات العينة المدروسة استخدمت الفئة العمرية (٧ - ١٢ - سنة أكثر من أي فئة أخرى،. والنتيجة الملفتة في أعمار أطفال الإعلانات هي الغياب التام للأطفال الرضع، ويمكن استنتاج بعض المؤشرات من تفحص أعمار الشخصيات الإعلانية، فأولها أن شريحة الرضع وما يرتبط بها من تغذية أو مستلزمات، أو توجه الخطاب الإعلانني إلى أمهات هذه الفئة، بعيدة عن أهداف إعلانات القناة، وهذا يعني أن الطفل الرضيع غير محسوب ضمن فئات جمهور الأطفال المستهدفة، ومن باب أولى والدته خلافاً لما هو ملحوظ في إعلانات القنوات العامة، حيث تتوجه الرسالة الإعلانية فيما يخص الطفل الرضيع للأم أولاً، وثانيها أن الشريحة العمرية المستهدفة بالدرجة الأولى من الرسالة الإعلانية هي من تقع بين (٧ و١٢) سنة، فهذه فئة طفولية متوسطة تناسب إعلانات سلع الطفل والمركزة أساساً في ألعاب الأطفال. ووجود أطفال هذه الفئة العمرية في الإعلان يدعم الترويج لهذه الألعاب وكيفية استخدامها وإبداء الاستمتاع بها، مما يشجع محاكاة نظرائهم من المشاهدين، كما أنهم يشتركون مع بقية الأعمار في التعرض للسلع الاستهلاكية الأخرى.

* وكان أكثر من نصف الأطفال المستخدمين في الإعلانات أجنب، وأكثر من ربعهم عرب، في حين غاب الطفل السعودي غياباً شبه تام. والحقيقة أن استخدام الأطفال الأجنب يحمل معاني عدة أهمها أن طفل الإعلان رسول ثقافة أجنبية،

وفي الغالب غربية الاتجاه، وحضور معالم هذه الثقافة في إعلانات قنوات الأطفال نذير خطر قد يتسرب إلى صغار المتلقين ويسهل من شيوع قيم غير مرغوبة أو مضادة، تعرضها أو تسوقها شخصيات الأطفال الأجانب من خلال الإعلانات، كما أن من شأن الاعتماد عليهم كشخصيات إعلانية تأكيد نزعة التفوق الغربي والشعور بالنقص عند الأطفال المشاهدين من أبناء الثقافات الأخرى.

ولم تكن مظاهر الشخصيات الإعلانية من الأطفال العرب، مختلفة كثيرا عن الشخصيات الأجنبية، فقد تشابه الاثنان في الأذواق والمظاهر، وهو ما لم تنفك عنه اتجاهات الصناعة الإعلانية العربية في الأفكار والأساليب وأنماط الشخصيات ومن بينها الأطفال.

* ورغم أن الإعلانات التي ظهر فيها أطفال من الجنسين في مشاهد مختلطة كانت قليلة نسبيا إذ لم تتجاوز (١٢) إعلاناً، إلا أن هذا يثير التوجس من تأثير شيوع هذا النمط من الظهور لشخصيات أطفال الإعلانات، خاصة من هم في عمر الطفولة المتأخرة، لما قد يعنيه هذا السلوك - بتكراره - من إيجاعات قد تعني تقبله.

* وقد توقف الباحث عند الأدوار الإعلانية لأطفال العينة حيث بدا أن دور المستهلك أو المستخدم عمّ تقريباً إعلانات الأطفال وهو ما أعطى مؤشراً دالاً على الغرض التسويقي من استخدام الأطفال، وتم تعضيده بدور المستمتع المرتبط كذلك باستهلاك المادة الإعلانية والحصول عليها. ورغم أن مثل هذا الدور يمكن أن يشمل الدور التعليمي أو الإرشادي لاستخدامات السلعة، إلا أن طابع السلع الاستهلاكية لإعلانات العينة يفرغ البعد التعليمي والإرشادي من مظلة هذا الدور، ويقيه في إطار إثارة دوافع الطفل المشاهد لمحاكاة الطفل المستهلك في الإعلان بعد استشارة انتباهه.

* وفي دراسة السمات الشكلية ظهرت سمتان على مستوى جنسي الطفل، وهما السمة المرححة المرتبطة بدور المستمتع من الاستهلاك والاستخدام، وكذلك سمة المظهر العصري. وعلّق الباحث على هاتين السمتين بأن الأولى تصب في مصلحة النزعة الاستهلاكية التي قد يعززها الطفل الظاهر في الإعلان، أما السمات العصرية فلا يمكن فك ارتباطها بالأطفال الأجانب والإعلانات الأجنبية. وبالتالي توقع أنماط الأذواق والقيم التي ترمز إليها.

ويرى الباحث في اتجاه حوالي ربع إعلانات القناة نحو ربط السمات الجمالية بطفلة الإعلان توافقاً مع الوضع السائد في إعلانات الكبار، حيث تبدو فتاة الإعلان بسمات جمالية وجهود تجميلية تم إثباتها في أكثر من دراسة وتراها العين المشاهدة دون عناء، وعليه فإن الباحث يخشى أن تتحول السمات الجمالية لدى طفلة الإعلان إلى نموذج جمالي يكون معياراً لمقاييس جمال الصغيرات من المشاهدات مثلما هو حاصل على مستوى الكبيرات.

* كما لم تخل الإعلانات المدروسة من بعض السمات المرتبطة بالطفلة كالمشاهد التي تتضمن تراقصاً أو تمايلاً مرتبطاً، بالطبع، بالقالب الغنائي والموسيقي، ونماذج محدودة من الأوضاع غير اللائقة من بعض حركات الطفلة أيضاً. وهناك غياب شبه تام لسمات المظهر المحلي لدى الطفل الذكر والطفلة على السواء في الإعلان.

ولا شك أن هاتين السمتين - برأي الباحث - تدعوان إلى القلق من حقيقة المحتوى الإعلاني التلفزيوني الموجه للطفل، ومع قناعة الباحث بأن النظرة البريئة هي الدافع لظهور الطفلة بمثل هذه الحركات، إلا أن الأولى منع كل ظهور يقلل من احترام شخصية الطفلة أو يستغلها، فمبررات الرقص غير مقنعة ولا تضيف لدلالات الظهور سوى الإثارة عند أطفال الجنسين خاصة إذا كانت الفتاة أقرب

إلى عمر المراهقة وبدأ جسمها في إظهار علامات البلوغ، أما الأوضاع غير اللائقة فقد رصد الباحث غمزات بالعين من بنات الإعلان، كما ظهرت أكثر من حالة تكون فيها الطفلة مضجعة على السرير.

* أما المظاهر السلوكية للطفل الإعلاني فقد تركزت في تعبيرات الإحساس بالمتعة واللذة المتأتية من التعامل مع المادة الإعلانية بتذوقها أو تجربتها بدرجة قاربت ٩٠٪ من إجمالي الإعلانات، وهذا ما يرفد واقع التوجه الاستهلاكي في استخدامات الأطفال في الإعلانات مدعومة أيضاً بتعبير الطفل البالغ فيه عن مشاعره تجاه السلعة، وهذا ما يوفر لموضوع الإعلان دعماً معنوياً ونفسياً قد يقع في نفس الطفل المتلقي، وفق مشاهد تعبيرية مؤثرة يجسدها طفل الإعلان. وأشار الباحث إلى أهمية الانتباه إلى نتائج سلوكيات لا تزال في المقياس النسبي إما متوسطة أو محدودة مثل سلوكيات الشراة، واستخدام القوة والعنف في التعبير عن المشاعر، والظهور في مشاهد مختلطة، وتأكيد التميز على الآخرين لما تمثله هذه السلوكيات من أبعاد اجتماعية وتربوية على الطفل ومحيطه في حاضره ومستقبله.

وانتهت الدراسة بتحليل بعض القيم العامة التي عبرت عنها سلوكيات أطفال الإعلانات، حيث حرص الباحث في تحليله لمضمون إعلانات القناة ملاحظة وجود ما يرمز إلى عينة مختارة من القيم العامة ذات الأبعاد الاجتماعية والتربوية، من خلال استبطان أداء الأطفال لأدوارهم الإعلانية سواء تم التعبير عن هذه القيم باللفظ الدال عليها أو بالسلوكيات والإشارات والرموز.

ولا شك أن استخلاص القيم الإعلانية مطلب مستهدف من دراسة سلوكيات الأطفال وتحركاتهم وسماتهم في الإعلانات لأن المضمون الإعلاني جزء من المضامين الإعلامية المعنية بغرس القيم الإيجابية والسلبية وأن سلوكيات التنشئة

الاجتماعية والتربوية لا تنفك عنها وتدور في رحاها، فإذا كانت الرسالة الإعلانية موجهة أصلاً إلى الطفل، تكون هذه القيم الموجهة للسلوك العام على قدر كبير من الأهمية والتأثير على حد سواء.

وقد حددت الدراسة سبع فئات قيمة هي: القرابة، والنظافة، والتفوق العلمي، والصداقة والزمانة، وما يعبر عن القيم الدينية، والصحة، والوطنية، والجمال والقبول من الآخرين، والرياضة، والحرية والانطلاق.

والحقيقة أن الدراسة غير معنية باعتبارات القياس النسبي والعددي لمستوى حضور هذه القيم، لأن طبيعة إعلانات القناة وإنتاجها وشخصياتها وسلعها لا تتيح بلوغ ذلك بأرقام دالة حسب حدود العينة، إنما المهم لديه في هذا المقام هو الإشارة إلى علاقة الرسالة الإعلانية بالقيم الأساسية، وأنها يمكن أن تحتوي منها على المفيد والضار من خلال سلوكيات معبرة عنها أو حاثّة عليها يؤديها أطفال الإعلانات، ويشاهدها الصغار مع كل إعلان يعاد تكراره يومياً أو على مدار فترة أبعد.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن قيماً إنسانية عامة جاءت في المقياس النسبي ضئيلة الوزن مثل الصحة والنظافة والصداقة، فضلاً عن تدني قيم نوعية ذات أبعاد بنائية مرتبطة بتكوين الطفل الفكري والاجتماعي والتربوي مثل ما يعبر عن القيم الدينية والوطنية والقرابة.

* وقد أحس الباحث بالتركيز الاستهلاكي في إعلانات العينة من خلال عدة شواهد تؤكد هذا التوجه وتدعمه، منها ما هو عملي حيث يرى الطفل مشاهد متحركة تعطي دروساً حية في كيفية الاستهلاك أو الاستخدام مقرونة بالتعبير الانفعالي المبالغ فيه كرافد معنوي داعم لهذا التوجه. ومن مخاطر هذه النزعة على

من هم في أعمار الطفولة تعزيزها لمشاعر اللذة والاستمتاع لتملك سلعة قريبة من قلب الطفل وخياله كألعاب الأطفال، ولعل هذا ما يفسر شمول التعبير الانفعالي المبالغ فيه من طفل الإعلان لأكثر من نصف الإعلانات المدروسة.

وهذا يشكل خطورة لما يستتبع ذلك من تأثيرات على الأطفال المشاهدين تتعلق بتعظيمهم لنزعة الاستهلاك وتعزيز التنشئة المادية في نفوسهم، وقد جاءت هذه النتيجة كأمر طبيعي لاهتمامات موضوعات إعلانات القناة التي خلت إعلاناتها المرتبطة بوجود الطفل من المواد المعمرة أو طويلة الاستعمال، وفي هذا مؤشر مهم - أيضاً - على توجه شركات المنتجات الترفيهية والاستهلاكية المرتبطة بالأطفال، لاستخدام قنوات الأطفال المتخصصة لترويج منتجاتهم وحفز اهتمامهم بها وإقناعهم بحقيقة احتياجهم الفعلي لاقتنائها.

لقد مثلت هذه الدراسة مجهوداً متواضعاً في دراسة السلوكيات الإعلانية وقيمتها المستهدفة في إطار التعرف على معالم صورة الطفل، ويستطيع الباحث القول إن هذه الدراسة خطوة إضافية في سياق التصدي المنهجي للمضمون الإعلاني الموجه للطفل. وعلى ضوء ما أفرزته هذه الدراسة من نتائج تحليلية وما رمزت إليه من معالم وقدمته من مؤشرات، تأتي دعوة الباحث إلى بذل المزيد من الاهتمام العلمي بعلاقة الطفل بقنوات الأطفال المتخصصة، والحقيقة أن بواعث هذا الاهتمام المأمول لا يجب أن تتوقف عند مخاطر التأثيرات الإعلانية على الطفل، بل إن هذه القنوات المتخصصة هي بمثابة متغيرات جديدة طرأت على واقع الطفل وتعامله التلفزيوني، وهو وضع غير مماثل لتعامله السابق مع المضامين التلفزيونية في القنوات العامة، وهذا ينسحب على أوقات المشاهدة ومدتها، ومدى وجود متابعة للطفل أثناء المشاهدة، واختياراته بين القنوات، وبالمثل أيضاً معدل حجم المضمون الإعلاني الذي أصبح يتعرض له.

المراجع:

- المنصف العياري، القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال، الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد ٤، ٢٠٠٥م.
- المنصف ونّاس، التلفزة ليست الصربون (علاقة المدرسة بالتلفزة في مرحلة العولمة)، الإذاعات العربية، العدد ٢، ٢٠٠٥م.
- أديب خضور، ترجمة وإعداد، التلفزيون والأطفال، المكتبة الإعلامية، ٢٠٠٣م
- أماني المسقطي، في ختام مؤتمر (الإعلام والطفل).. لاحظوا اتجاهات أبنائهم لتقليد الشخصيات التلفزيونية، ٦٤٪ من أولياء الأمور يدركون التأثير السلبي للتلفزيون على أطفالهم، ظهر على موقع <http://www.alwasatnews.com>
- أيمن عبدالجواد، الإعلانات الفضائية للترويج.. أم لتدمير الشباب، الإعلام والاتصال، العدد ٨٤، السنة ٢٧، ١/٦/١٤٢٦هـ.
- إلهام يونس أحمد، تأثير الإعلانات التلفزيونية على الحصيلة اللغوية للطفل، دراسة تجريبية، رسالة ماجستير، قسم الإذاعة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م.
- حمدي حسن محمود، الطفولة وإعلانات التلفاز، الفيصل، العدد ١٨٩، ربيع الأول ١٤١٣هـ.
- خالد أحمد العامودي، التلفزيون والطفل: إيجابيات الاستخدام وسلبياته في المجتمع السعودي، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، العدد ٥٦، السنة ١٦، ١٤١٦هـ.
- خالد جاويش، الإعلان التلفزيوني الموجّه للطفل، هل هو (شريك) إلى هذا الحد؟، المعرفة، العدد ٩٤، محرم ١٤٢٤هـ.
- دعوة لحماية الأطفال من إعلانات الأطعمة غير الصحية، ظهر على موقع: <http://www.newsvote.bbc.co.uk>. B.B.C.ARABIC. com.
- زكي الجابر، هل يجوز الحديث عن ثقافة جديدة، الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات

- الدول العربية، تونس، العدد ٢، ٢٠٠٥م.
- ساعد العرابي الحارثي، أثر الإعلان التلفزيوني على الطفل السعودي، دراسة ميدانية، الطبعة الأولى، الأمانة العامة للمجلس الأعلى للإعلام، ١٤١٥هـ.
- سامي محمد ربيع الشريف، الأطفال ومحتوى الإعلانات في التلفزيون السعودي، الدارة، داره الملك عبدالعزيز بالرياض، العدد ٤، السنة ١٩، رجب، شعبان، رمضان ١٤١٤هـ.
- سلوى إمام علي، الاتجاهات العالمية الحديثة لبحوث التأثيرات الإيجابية والسلبية للتلفزيون على الأطفال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد ١٧، أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٢م.
- سمير محمد حسين، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، (القاهرة: عالم الكتب).
- شبكة الصين، مستشار بحث على وضع تشريع يحظر عمل الأطفال في الإعلانات التجارية، ٦ مارس ٢٠٠٦م، ظهر على موقع:
- <http://www.Japanese.china.org.cn>.
- عبدالرحمن حمود العناد، تقدير البالغين لأثر الإعلان التجاري في التلفزيون على السلوك الاستهلاكي للطفل، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مركز النشر العلمي، المجلد ٥، ١٤١٢هـ.
- عبدالفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، الشروق، ٢٠٠٦م.
- عبدالفتاح محمد دويدار، سيكولوجية الاتصال والإعلام، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م).
- فاضل حنا، التلفزيون ما له وما عليه ومدى تأثيره في الأطفال، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).
- فاطمة شعبان محمد حسن صالح، دور الإعلان التلفزيوني في توجيه سلوك المراهقين،

- دراسة تطبيقية على المراهقين المصريين، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإعلامية، معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٤م.
- فرنسوا برون Francois Brune، ضرورة تنظيم الإعلانات من الطفل الملك إلى الطفل الضحية، ظهر على موقع:

<http://www.mondiploar.com>.

- فريال مهنا، الإعلان التلفزيوني والتشريعات في المجتمعات الراهنة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد ٥، يناير - إبريل ١٩٩٩م.
- كافية رمضان، الإعلان التلفزيوني وأثره في الطفل، دراسة ميدانية، التربية الجديدة، العدد ٥١، السنة ١٧، سبتمبر/ ديسمبر ١٩٩٠م.
- لينا ديوب، علاقة التلفزيون بثقافة الطفل، سبيس تون نموذجاً، صحيفة الثورة، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق، ٢٨/٢/٢٠٠٥م، ظهر على موقع:

E-Mail:admin@thawra.com.

- ماريون نسلة، السياسة والغذاء، عرض ومناقشة صلاح عويس، جريدة البيان ١٠/٣/٢٠٠٣م، ظهر على موقع:

<http://www.al-eman.com>

- محمد بن علي السويد، التغريب الثقافي في الإعلان التجاري، دراسة تحليلية تقويمية لعينة من الإعلانات التجارية في وسائل الإعلام في المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ.
- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الطبعة الأولى، (جدة: دار الشروق، ١٤٠٤هـ).
- محمد عبد العليم مرسي، الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ.

- محمد منير سعد الدين ، دراسات في التربية الإعلامية ، سلسلة في الكتاب التربوي الإسلامي ، (صيدا - بيروت : المكتبة العصرية ١٩٩٥م).
- مصطفى رجب ، أطفالنا بحاجة إلى تربية إعلامية جديدة ، الخفجي ، ديسمبر ١٩٩٥م.
- منى الحديدي ، الإعلان ، الطبعة الثانية ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، يناير ٢٠٠٢م).
- منى سعيد الحديدي ، سلوى إمام علي ، الإعلان أسسه .. وسائله .. فنونه ، الطبعة الأولى (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥م).
- نوال سليمان رمضان ، التنشئة الاستهلاكية للطفل ودور الأسرة والإعلانات التجارية بالتلفزيون ، (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٣م).
- هاني عبدالمحسن محمد جعفر ، استخدام الطفل في الإعلانات التلفزيونية ، دراسة تحليلية وتطبيقية على الإعلانات التي يعرضها التلفزيون المصري ، رسالة ماجستير ، قسم الإذاعة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١م.
- هبة الله بهجت السمري ، مشاركة الأطفال في البرامج التلفزيونية ، دراسة تطبيقية ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد ٨ ، أغسطس - أكتوبر ٢٠٠٠م.
- هدى سالم ، الإعلانات الخاصة بالأطفال وأبعادها الجاذبة ، ظهر على موقع : <http://www.al-watan.com>

* * *

BIBLIOGRAPHIE :

1. BEACCO J.-C. (dir.), (2004), Division des Politiques du Conseil de l'Europe, Didier
2. BEILLEROT J., « Comparer, évaluer », le Monde de l'éducation, octobre 2001.
3. BELLA, H., Banathy, B.H., L'élaboration et la rénovation des programmes d'enseignements selon cette approche sont décrites dans : « Instructional Systems » : Palo Alto, California : Freon Publishers, 1968.
4. BELLA, H., Banathy, B.H., Son application à des programmes d'enseignement de langues est décrite dans: « The Systems approche ». The Modern Language Journal, vol. L1 N° 5, May, 1967. pp. 281-289
5. Cadre européen commun de référence pour les langues, conseil de l'EUROPE ? Didier, 2000.
6. Calvet L.-J., « mondialisation, langue et politiques linguistiques, le versant linguistique de la mondialisation », le Français dans le Monde, n° 323.
7. De KETELE J.-M. (Dir.), (2001), Guide du formateur, Coll. Pédagogies en développement, Nouvelles pratiques de formation, de Boeck Université.
8. GOULLIER, F., (2006) Les outils du conseil de l'Europe en classe de langue, Didier, Paris.
9. HADJI Charles, « L'évaluation, règles du jeu » , édition ESF-2000.
10. LeBOTERF Guy, (1990); L'ingénierie et l'évaluation de la formation, les Ed. D'organisation, Paris.
11. Le NINAN C., (2002), Conception de Curricula et de programmes, Multigr, DESS AIDL.
12. MADKOUR, A., (1985) Evaluation des cursus de formation des enseignants de l'arabe à des non arabophones, ISESCO Publication, Rabat.
13. PORCHER, B., (1996), Du référentiel à l'évaluation, Foucher.
14. ROUX Pierre-Yves, La compréhension orale en classe de langue, BCLE, Les revues pédagogiques de la Mission Laïque Française Connaissance du français, avril 2000, n° 39, pp55-64, Beyrouth, Liban.

de recueillir les ressentis des étudiants et d'en faire état à ses collègues.

Pour cela, on pourrait aussi faire désigner par les étudiants, des délégués qui pourraient, pour chaque année du cursus, faire état des difficultés et des préoccupations, mais aussi des suggestions de leurs camarades.

En aval, un suivi des étudiants ayant obtenu leur maîtrise pourrait être utile. Ces derniers pourraient contribuer à informer les plus jeunes et donner de précieuses indications sur les débouchés de ce cursus. La dernière proposition que nous ferions concerne les professeurs et le travail en équipe : il est difficile de créer une dynamique avec des personnes qui n'ont pas l'habitude ni vraiment le désir de travailler ensemble, chacun semblant préserver autour de lui une « zone de sécurité » mais dénonçant paradoxalement les dysfonctionnements du cursus. Il faudrait impliquer les enseignants (ou certains d'entre eux) en leur attribuant des rôles transversaux (responsable du lieu-espace précédemment suggéré, responsable de la communication avec les étudiants, responsable des relations avec l'extérieur etc.) ou spécialisés (responsable de la 1^{re} année, responsable des projets, coordonnateur de l'équipe) ou en leur confiant des tâches spécifiques mais concernant toute l'équipe (élaborer des avant-projets concernant de nouveaux contenus, de nouvelles pratiques ou de nouveaux types d'évaluation par exemple). Toute tâche ou responsabilité supplémentaire permettant à ces derniers de participer activement à la genèse d'une véritable équipe pédagogique. A toutes ces propositions, nous ajouterions un conseil : agir lentement, pas à pas , mais de façon déterminée, et toujours mener de front deux approches ; montrer à chacun que le changement lui sera profitable et ne le diminuera en rien.

* * *

Saoudite et pouvant avoir besoin de traducteurs, universités françaises, CIEP etc.).

Concernant le cursus et les contenus :

Changer le point de vue des professeurs et changer de méthode semblent indispensables, idéalement, mais impossible à réaliser, pratiquement. Néanmoins, changer de méthode reste faisable, et si la nouvelle méthode est suffisamment innovante, elle peut contribuer à « faire bouger » certains professeurs, surtout si des équipes ont été mises en place. Certains y trouveront leur compte et cela constituera pour eux une sorte de compromis.

D'autre part, « booster » les jeunes professeurs ou ceux qui sont disposés au changement représente aussi une alternative. Ces derniers, envoyés en stage en France, au CIEP, au stage BELC par exemple, sensibiliseront leurs collègues et pourront être porteurs d'innovations. Cette proposition rejoint celle du développement des contacts extérieurs qui semble fonctionner « en autarcie » et repliée sur elle-même. Cela peut aussi passer par des stages courts en immersion dans un service ou une entreprise française. Nous ne reviendrons pas ici sur l'inadéquation entre les contenus et les objectifs, ayant déjà bien cerné la question.

Concernant l'évaluation, il faudrait « institutionnaliser » une évaluation diagnostic, qui serait aussi informative, en amont du cursus. On peut imaginer des journées « portes ouvertes » d'information, un Q- Sort sur les représentations, l'élaboration et la distribution d'une brochure explicative et informative sur la langue française, le cursus suivi et les débouchés potentiels ou tout autre initiative visant à éliminer certaines sources de difficultés par la suite et nombre d'abandons, surtout pendant les 2 premières années. Il faudrait aussi créer une sorte de cellule d'écoute au sein du cursus avec un professeur chargé

Compréhension écrite	- répondre à quelqu'un	entendu
	- raconter ce qu'on a entendu	- prise de notes/d'un message
	- Rendre compte oralement d'un document écrit ou le commenter	- Résumé ou commentaire de texte par écrit
	- Raconter ce qu'on a lu	- Réponse à un document écrit (lettre...)

Tableau 9, Extrait du :CECR

Ces propositions sont légitimes et justifiées et pourront s'ajouter à celles qui suivent et dont certaines nous ont été suggérées implicitement par nos propres spéculations.

Concernant l'institution et la communication, il faudrait travailler en interne, avec beaucoup de « diplomatie » en présentant les innovations et les changements nécessaires comme présentant des avantages pour tout le monde, préservant les avantages acquis, et facilitant le travail tout en améliorant les résultats. D'autre part, il faudrait aussi travailler en externe, en direction de l'institution, en présentant un projet commun s'appuyant sur des constats argumentés et montrant pareillement les bénéfices pour tout le monde, y compris pour l'institution, à s'engager dans une refonte totale ou partielle du cursus. Enfin, il faudrait créer un « lieu de français » au sein même de l'université, jouant un peu le rôle que jouent les Alliances Françaises pour les étudiants des universités voisines, à savoir un lieu convivial d'échanges qui « concrétise » dans un cadre propice à la communication, et à l'apprentissage du français. Cela renforcerait le cursus et créerait des liens entre tous ses acteurs.

Il faudrait aussi développer des contacts et des partenariats à l'extérieur de l'université, qui pourraient appuyer certains changements auprès de l'institution (service culturel, service de coopération et d'action culturelle au sein de l'Ambassade de France, grosses sociétés françaises implantées en Arabie

permettant d'assurer traduction et interprétation. Mais, le niveau que notre curriculum cherchera à atteindre peut s'en approcher.... Ce sera le défi à relever avec l'élaboration d'un curriculum – 3^{ème} étape du travail.

Remarques préliminaires

- nécessité impérative d'aménager un « espace francophone » dans le département (exposition au français/ immersion dans le français) ;
- nécessité de développer, dès le début du cursus, le travail en autonomie.

Rédaction d'un curriculum – en équipe + en coopération avec une / des institution(s) française(s).

- Prévoir des mesures de formation au bénéfice des collègues les plus aptes à faire évoluer leur conception de l'enseignement et à changer leurs pratiques (stages au CIEP /BELC, par exemple).
- Conclure une convention de coopération avec une institution comme le CIEP qui accompagnera l'équipe dans le processus de rédaction du curriculum. (à distance et sur le terrain – en France et en Arabie Saoudite).

Les propositions sont surtout axées sur les contenus :

Exemples :

- Garder durant tout le cursus l'apprentissage de la langue française (oral, grammaire, vocabulaire...)
- Diversifier le cursus en proposant 2 options après la 2^{ème} année (traduction et professorat).
- Enseigner / apprendre les compétences selon le tableau suivant :

Transfert	Expression orale	Expression écrite
Compréhension orale	- dialoguer avec quelqu'un	- faire un compte-rendu écrit de ce qu'on a

Pour ce faire, utiliser le Cadre Européen commun de Référence (CECR) comme outil de travail.

Voici une proposition de cursus « réaliste », entendons qui ne se berce pas d'illusion.

- Les quatre premiers semestres par exemple (4 X 20) heures hebdomadaires d'enseignement ; l'objectif serait d'atteindre le niveau B1 du Cadre ;
- Le 5^{ème} semestre (20 heures hebdomadaires pourraient être considérées comme un semestre palier de mise au point et de consolidation – de « lissage » du niveau de compétence à atteindre, avec l'ambition de perfectionner quelque peu les capacités et les performances en portant au plus haut le niveau atteint : B1+ ;
- Les 6^{ème} et 7^{ème} semestre (2 X 18 heures, soit environ 300 heures d'apprentissage) pourraient avoir pour objectif terminal le niveau B2 ;
- Le 8^{ème} servirait également de temps de perfectionnement et de consolidation : B2 + et amorce de C1 (C1-)
- Les 9^{ème} et 10^{ème} semestres (2X 12 heures hebdomadaire. Soit environ 200 heures) pourraient viser C1 consolidé.

A noter que le cours commence par des débutants n'ayant AUCUNE connaissance du français. La plupart des étudiants terminent leur diplôme, ayant déjà une certaine connaissance de la grammaire et de la langue, mais rencontrant encore des difficultés en compréhension et en expression écrites et orales.

Notre objectif est que l'apprentissage du Français Langue Etrangère à la fac permette une adaptation précise et rapide aux besoins des étudiants, en harmonie avec le Cadre Commun Européen de Référence.

Ce cursus (qui n'est pas encore un curriculum) ne conduit pas, on le voit, au niveau C2 du CECR- qui est le niveau

- le domaine des connaissances générales
- le domaine des valeurs culturelles
- le domaine de la connaissance psychomotrice

Se posent alors avec acuité les questions suivantes :

- Parmi les contenus et les techniques pédagogiques à faire acquérir, lesquels sont les plus utiles à la formation de l'apprenant ?
- Quelles sont les méthodes d'enseignement les plus appropriées à l'acquisition de tel ou tel contenu, à la réalisation de tel ou tel objectif ?
- Quelles sont, dans ce domaine, les techniques d'évaluation les plus éprouvées ?

La réponse à ces questions nécessite d'abord le choix du contenu à enseigner et des techniques pédagogiques à mobiliser. On arrive ainsi au problème du choix des disciplines à enseigner, au libellé précis des questions à traiter et de la manière de les organiser et de les exposer.

- Choix des méthodes appropriées d'enseignement
- Choix des instruments appropriés d'évaluation
- Application du programme et feed-back.

Conclusion et propositions :

Comme le cursus n'est pas seulement un cursus de formation professionnelle mais un cursus académique de formation, les compétences retenues ne seront pas définies comme s'appliquant seulement à des domaines professionnels particuliers mais également à des domaines plus généraux, non spécialisés. Toutefois, il conviendra de ne pas perdre de vue l'aspect pragmatique des objectifs terminaux.

Il faut ensuite définir les objectifs terminaux de quelques grandes étapes –sections de cursus – définir donc une stratégie globale de formation, ou une organisation de l'enseignement / apprentissage :

qui risqueraient de le rebuter et d'émousser chez lui toute motivation à l'apprentissage.

C'est ici qu'interviennent l'évaluation formative et l'évaluation sommaire dont les rôles respectifs permettent de déceler les failles des programmes et partant, d'y apporter les solutions idoines.

Les étapes de l'élaboration du système :

L'analyse du schéma fait ressortir les étapes à suivre dans l'élaboration d'un programme. Elles se présentent comme ci-après :

- **Les caractéristiques de l'enseignement d'une LE :**

La description détaillée des habiletés que requiert toute formation des apprenants est une condition *sine qua non* de l'élaboration d'un cursus d'enseignement.

- **Détermination des objectifs :**

Les programmes d'enseignement des LE pèchent, d'une manière générale, par l'absence quasi totale d'objectifs à atteindre. Ceux-ci, quand ils existent parfois, sont souvent empreints de superficialité et d'ambiguïté. Ce défaut provient de ce que l'on n'a pas tenté, au départ, de dresser le profil de ce que doit être réellement le comportement de l'apprenant en classe dont l'analyse et la description minutieuse permettent de collecter les éléments fonctionnels indispensables à la confection d'un programme susceptible de répondre à nos attentes au type d'apprenants que nous voudrions former.

- **Choix du contenu et des techniques pédagogiques :**

A partir de ce qui a été exposé précédemment sur le profil de l'apprenant et les objectifs du programme de formation, il est possible de dresser un inventaire des compétences générales et spécifiques qu'il devrait être en mesure d'acquérir. Cet inventaire s'articule autour de trois axes principaux :

Tableau 8: le continu, étude terrain de chercheur (étudiants)

Comme l'indique le tableau (8) de résultants, la différence entre les étudiants n'est pas significative ($p < 0.516$)

Discussion des résultats :

Selon les critères exposés précédemment, l'étude a permis de dévoiler les défauts suivants :

- Les objectifs de la plupart des programmes n'étant pas clairement déterminés, la crédibilité de ce dernier reste aléatoire.
- L'accent démesuré sur des détails linguistiques alors que les habiletés essentielles telles que la compréhension et l'expression sont réduites à la portion congrue.
- Le peu d'attention accordée à l'élaboration, à l'évaluation et à la réforme des programmes dans la faculté.
- L'apprentissage des apprenants pêche par l'absence de disciplines qui sont susceptibles de mieux les sensibiliser aux difficultés de leur formation et à ses différents rouages.
- Le déséquilibre patent entre les différents aspects de la formation : le linguistique, par exemple, prend le dessus sur le culturel alors que celui-ci peut grandement aider à promouvoir celui-là.
- Le manque de cohésion et de complémentarité entre les différents aspects de la formation. L'acquisition de la langue, par exemple, ne va pas toujours de pair avec celle de la culture et de la civilisation qui la charrie.
- L'importance démesurée accordée à la théorie au détriment de la pratique, pierre angulaire de toute formation sérieuse d'apprenants de langues. D'où la nécessité de mettre l'accent sur les habiletés fondamentales (écouter, parler, lire, écrire) et sur la culture générale en évitant de bourrer l'esprit de l'étudiant par des subtilités morphosyntaxiques

Tableau 5, le but du cursus, étude terrain de chercheur (enseignants)

Le tableau 5, donne le résultat suivant : $p = 0.001$, la différence en question (> 0.05) est bien significative.

B) le tableau suivant montre les résultats-étudiants :

T-test	DDL	p
1,607	31	0,033

Tableau 6, but du cursus, étude terrain de chercheur (étudiants)

Le résultat au tableau 6, montre que la différence en question (> 0.05) n'est pas tout à fait significative.

La deuxième expression porte sur le contenu:

Nous avons soumis ces résultats à une analyse statistique pour savoir si la différence obtenue entre les étudiants dans leurs réponses sur les objectifs du cursus est bien significative. L'analyse statistique (ANOVA factorielle à un facteur, le facteur groupe de sujets) donne les résultats suivants :

A) enseignants :

T-test	DDL	p
0,016	19	0.935

Tableau 7: le continu, étude terrain de chercheur (enseignants)

Le tableau 7 montre $p = 0.935$, ainsi que la différence en question (> 0.05) n'est pas tout à fait significative.

B) Étudiants:

T-test	DDL	p
2,270	31	0,016

b) L'évaluation « avant, pendant, après » :

L'évaluation du dispositif d'évaluation montre bien qu'à l'exception du questionnaire mis au point, il n'existe aucune évaluation en amont et en aval du cursus. En dehors des tests à l'intérieur du cursus et des deux diplômes, les enseignants, comme l'institution, sont privés de retours. Et encore en français ces tests ne concernent –ils que le niveau des étudiants en français. Privés de retour, en dehors de quelques confidences rendues possibles, de façon informelle, entre certains professeurs et quelques étudiants, l'institution, comme les enseignants, ne disposent pas (et ne souhaitent visiblement pas disposer) d'informations. Même le questionnaire, qui a l'immense avantage d'exister, est selon nous contestable, dans la mesure où les mêmes questions s'adressent aussi bien aux nouveaux étudiants qu'aux étudiants en fin de parcours, ce qui décrédibilise les résultats.

Analyse de données :

Comme nous l'avons déjà signalé, le questionnaire couvrait quatre champs assez distincts :

- les motivations des étudiants pour le cursus
- le but du cursus
- l'organisation du cursus
- la pédagogie du cursus

En voici les résultats :

Nous avons effectué une analyse ANOVA entre les valeurs de deux groupes (étudiants et enseignants). Ces mesures constituent, *a priori*, une base pour des observations contrastives entre les deux groupes pour vérifier s'il existe une différence significative entre la réponse des étudiants et celle des enseignants.

La première expression porte sur le but du cursus :

A) le tableau suivant montre les résultats-enseignants :

T-test	DDL	p
0,987	19	0,001

tentative d'innovation entraîne des réflexes de crispation et de peur puisque l'innovation, implicitement, signifie l'insuffisance du système précédent et la remise en cause partielle ou totale, de ses acteurs. Il semble de plus que la méthode employée soit désuète et inappropriée, de même que la pédagogie afférente mise en œuvre par des enseignants plutôt âgés et peu ouverts aux pédagogies modernes et actives, et, *a fortiori*, à l'outil informatique qui serait bien adapté aux étudiants saoudiens.

Qu'est ce que le Cadre Européen ?

Le Cadre européen commun de référence pour les langues : CECRL (Didier, 2000) offre une base commune pour l'élaboration de programmes de langues vivantes, de référentiels, de manuels, d'examens, etc. en Europe. Il décrit aussi complètement que possible ce que les apprenants d'une langue doivent apprendre afin de l'utiliser dans le but de communiquer. La description englobe aussi le contexte culturel qui soutient la langue. Le CECR définit les niveaux de compétence qui permettent de mesurer le progrès de l'apprenant à chaque étape de l'apprentissage. Le CECRL améliorera la transparence des cours, des programmes et des qualifications, favorisant ainsi la coopération internationale dans le domaine des langues vivantes. En fait, il semble qu'il y ait un large consensus sur le nombre et la nature des niveaux appropriés pour l'organisation de l'apprentissage en langues et une reconnaissance publique du résultat. Tout cela permet de penser qu'un cadre de référence sur six niveaux généraux couvrirait complètement l'espace d'apprentissage pertinent pour les apprenants en langues. Le système propose une division en trois niveaux généraux A, B, C :

A		B		C	
Utilisateur élémentaire		utilisateur indépendant		utilisateur expérimenté	
A1	A2	B1	B2	C1	C2
Introductif	intermédiaire	niveau seuil	avancé	autonome	maîtrise
ou découverte ou de survie					

Tableau 4: niveaux généraux A, B, C en Cadre Européen

seul enseignant, la double correction n'apparaissant nulle part dans le système d'évaluation du cursus.

Analyse des besoins :

Le dispositif d'évaluation de Charles Hadji est reproduit pages 10 et 11. Il est complété par les données et les informations qui nous ont été données par ce travail.

Ce qui n'apparaît pas dans le tableau concerne l'institution et les types de comportement qu'elle induit tant chez les enseignants que chez les étudiants.

a) l'institution et la communication :

L'institution a prévu certains cadres, certaines instances pour le dialogue et la concertation mais ces dispositifs sont quasiment inutilisés. L'étudiant peut demander des comptes ; mais les étudiants l'ignorent ou, s'ils ne l'ignorent pas, ont peur de recourir ou d'utiliser ce dispositif. Il en est de même pour les rapports entre les étudiants et leurs professeurs dont les échanges informels sont très limités et dépendent de la personnalité de chacun.

Enfin, notre exemple illustre les difficultés des enseignants à se faire entendre par leur hiérarchie, obligée qu'ils sont de passer par des « intermédiaires » filtrant, bloquant, ou encore décourageant toute initiative pour changer le système.

Le cursus et les contenus :

Le cursus, tel qu'il est, ne peut répondre aux objectifs de la formation : un traducteur doit avoir des compétences langagières de niveau C2, d'après le CECRL, voir en détail plus loin (cadre européen de référence). Or, les étudiants de 5^{ème} année à Riyad ont un niveau que l'on peut situer entre B2 et C1. Ce constat est fait autant par les enseignants que par les étudiants mais ces derniers n'ont aucun pouvoir et les enseignants rechignent à changer un système dont ils pourraient devenir les victimes. Toute

année 1 ^{ère}	1 ^{er} semestre		2 ^{ème} semestre	
	cours	taux	cours	taux
année	Compétences Langue française*	100%	Langue française	100%
2 ^{ème} année	Langue française	60%	Langue française Islam, arabe	60%
	Islam, arabe, informatique	40%		40%
3 ^{ème} année	Linguistique	85%	Traduction	100%
	Grammaire arabe	15%		
4 ^{ème} année	Traduction et culture française	53%	Traduction	72%
			Islam, arabe	28%
	Islam, arabe, informatique	47%		
5 ^{ème} année	Traduction	40%	Traduction	80%
	Projet de traduction	60%	Islam	20%

*Langue française = grammaire, écriture, vocabulaire, lecture, écoute, discussion lexicologie

Tableau 2 : les matières du cursus

NB= les cours de français s'arrêtent au bout de 2 ans

c) Mode d'évaluation des étudiants :

Notation : en principe, il y a un test (au moins) au cours du semestre et un test à la fin de chaque semestre. L'ensemble est noté sur 100. Cette note est convertie en points selon le système suivant :

Note sur 100	De 0 à 59	De 60 à 69	De 70 à 79	De 80 à 89	De 90 à 99	100
Nombre de points	0 (non reçu)	1	2	3	4	5

Tableau 3: Mode d'évaluation des étudiants

Enfin, l'évaluation finale en licence (en maîtrise) porte sur la traduction d'un texte de 100 pages environ, choisi par l'étudiant parmi certaines catégories de livres, et qui constitue son « projet de traduction ». Ce travail n'est évalué que par un

année	semaine	Fr. : stylistique, linguistique, sémantique, traduction en littéraire, culture comparée, linguistique textuelle	semaine	traduction	DEUG
4ème année	15 h semaine	Syntaxe arabe, islam, informatique	17h semaine	Islam, grammaire arabe	-
5ème année	12 h semaine	Traduction, arabisation, lectures culturelles	12h semaine	Cours de traduction et islam	Equivalent de Maîtrise
Nombre d'heures : 174 heures					

Tableau 1: Description du cursus, nombre d'heures pour chaque semestre et les cours.

Le tableau précédent montre que la durée du programme est de 5 années de cursus, soit 10 semestres.

a) le cadre institutionnel

L'objectif, dans le meilleur des cas, n'est pas clairement défini. On n'y trouve aucun rapport entre les disciplines enseignées et les objectifs qu'elles entendent viser. Le cursus est caractérisé par un manque de cohésion interne empêchant de ce fait la réalisation d'objectifs précis.

Mais l'objectif du cursus écrit, dans les papiers officiels, est de fournir des traducteurs en français, notamment pour les ouvrages scientifiques :

b) Les contenus :

Les contenus s'articulent autour de 3 axes : les compétences langagières en français, la linguistique générale, des connaissances dans les domaines de la langue arabe et de l'islam et les cours spécifiques de traduction.

- Les difficultés éprouvées par des étudiants que l'on constate tout au long du cursus en raison d'une grande incertitude face à l'avenir, en fin de cursus, et d'un manque de moyens, surtout logistiques, mis à leur disposition
- Une autre raison est la conscience des insuffisances qu'ils ont en français par rapport à ce qui leur est demandé.
- L'absence de travail en équipe, de concertation et donc d'homogénéisation des pratiques, voire des objectifs et des contenus d'enseignement.
- Un rejet, de la part de sa hiérarchie, de prendre en compte ses demandes répétées de revoir l'organisation du cursus et les contenus d'enseignement.

De là un besoin de disposer d'une expertise pour justifier et donner du poids à ces requêtes.

Dans le tableau de la page suivante, nous présentons la description du cursus :

année	1er semestre		2ème semestre		diplômes
	heures	cours	heures	cours	
1ère année	20h semaine	Écoute, lecture, vocabulaire, écriture, discussion, grammaire	20h semaine	Écoute, lecture, vocabulaire, écriture, discussion, grammaire, lexicologie	-
2ème année	20h semaine	Grammaire arabe, syntaxe arabe, langue française: informatique, Écoute, lecture, écriture, discussion, grammaire	20h semaine	Stylistique arabe, grammaire arabe, islam langue française: Ecoute, lecture, écriture, discussion, introduction à la traduction, lectures culturelles	-
3ème	20h	Grammaire arabe	18h	Cours	de Equivalent

problème, ainsi que nos propositions et surtout l'ensemble des champs explorés par notre questionnaire, sur lequel nous reviendrons plus loin.

Enfin, si la nouvelle présentation obtenue est contestable, notamment par rapport à l'axe temporel, elle a l'avantage, malgré sa relative inadaptation, de ne rien laisser dans l'ombre.

c) Le questionnaire :

Ce questionnaire constitue, avec l'ensemble des données chiffrées présentées dans les tableaux plus loin, l'ensemble des informations qui seront « superposées » au dispositif précédemment décrit.

Ce questionnaire a été conçu par nous et distribué l'an dernier, en milieu d'année, à destination à la fois des étudiants et des enseignants. Il s'agit de questions fermées (très en accord, en accord, en désaccord, très en désaccord, je ne sais pas) qui couvrent quatre champs assez distincts :

- les motivations des étudiants pour le cursus
- le but du cursus
- l'organisation du cursus
- la pédagogie du cursus

Les deux derniers champs visent directement à évaluer le cursus lui-même en termes de pertinence et d'efficience.

Analyse du besoin :

Nous avons fait part de notre besoin de faire évaluer le cursus de l'enseignement à l'université Roi Saoud., Riyad en Arabie Saoudite motivé par certaines raisons :

- Le niveau de la plupart des étudiants est très faible en fin de cursus
- Une perte massive d'étudiants se produit au cours des deux premières années du cursus (80% d'abandon environ).

d'information sur ce cursus. Notre objectif final est de faire des propositions, de suggérer des pistes de réflexion pour répondre aux besoins.

Pour cela, il faut préciser que l'objectif n'est pas seulement d'évaluer le cursus mais de tenter de répondre, même partiellement, aux questions : « Comment évaluer ce cursus ? », « évaluer quoi ? », « Avec quels outils ? ». Pour cela, nous comptons « superposer » un dispositif d'évaluation proposé par Charles Hadji⁽¹⁾, sur ce qui a déjà été fait en matière d'évaluation.

Des lacunes apparaîtront (lacunes théoriques) qui, si elles sont pertinentes en regard de ce cursus, seront autant de propositions. Encore une fois, l'objectif n'est pas de fournir une liste de propositions qui se voudrait exhaustive mais de dégager des pistes d'évaluation adaptées à la réalité du terrain. Nous avons également décidé d'adopter une démarche plutôt quantitative, telle qu'elle est définie par Gilbert de Landsheere dans « Le pilotage des systèmes d'éducation » (de Book – 1994) en s'appuyant sur un diplôme, durée du cursus, nombre d'étudiants, de professeurs...). Une approche qualitative eût été impossible à réaliser (observation participante...).

b) Adaptation du dispositif d'évaluation :

Le dispositif proposé par Charles Hadji (2000) concerne un stage d'établissement de quelques journées et non un cursus de 5 années. Afin de l'adapter à la situation présente, nous avons regroupé la partie centrale « Action de formation » et la partie suivante « Journée de suivi », si l'on considère que le suivi d'un cursus de 5 ans ne peut être terminal et dissocié de la formation, mais continu et inclus dans le cursus. Le nouveau dispositif obtenu permet d'inclure toutes les données du

(1) HADJI Charles, « L'évaluation, règles du jeu », édition ESF-2000.

méthodes de formation des étudiants de langues en vigueur de par le monde, et qui aborde les fondements linguistiques, culturels et professionnels sur lesquels se fonde l'élaboration des programmes.

Les éléments de réponse à apporter aux questions soulevées par la problématique nécessitent deux types d'études :

- Une étude théorique qui répond à la première question, à savoir la discussion des différents aspects de la formation et le repérage des critères indispensables à l'élaboration des programmes de formation des traducteurs. Pour ce faire, les questions suivantes seront successivement abordées :
 - La formation des étudiants de langues à l'échelle mondiale.
 - La prise en considération des aspects tant linguistiques que professionnels et culturels dans l'élaboration des syllabus destinés à la formation des cursus des langues
 - Le dépistage des critères requis chez les étudiants après leur formation.
 - La validation de ces critères par un groupe de spécialistes du domaine concerné.
- Une étude sur le terrain (questionnaire) qui tente d'apporter des réponses en déterminant les caractéristiques générales et spécifiques de ce programme.

De ces deux études se dégagera donc le profil général du cursus approprié au programme qui tiendra compte à la fois des principes issus de l'étude théorique et des résultats pratiques de l'enquête sur le terrain.

Méthodologie :

1. démarche méthodologique

- a) Description : La description du cursus ci-dessus avait pour but de « planter un décor », « fournir un cadre » ou encore préciser le contexte de cette étude en donnant un minimum

tutorat, création d'outils pédagogiques tels que les sites Web, CD-ROM, réseau d'établissement ou d'étudiants, etc.

Ainsi, l'évaluation semble une nécessité afin de valider et de reconnaître les diverses difficultés.

Limites de la recherche :

La présente recherche se limite à l'étude de l'enseignement de la langue française à la faculté des langues et de traduction, section française, université Roi Saoud à Riyad : programme, méthode, apprenants, enseignants.

Délimitation du champ de la problématique :

Le programme de formation des étudiant(e)s de langues étrangères a impérieusement besoin d'être évalué et rénové et il n'existe pas, à notre connaissance, d'études exhaustives sur les évaluations dont les résultats seraient de nature à contribuer à une amélioration qualitative des contenus à enseigner.

De là provient l'idée fondamentale de cette recherche qui consiste à apporter des éléments de réponse aux questions ci-après :

1. Quels sont les principes qui doivent présider à la confection des programmes de formation des étudiants de langues étrangères ?
2. Quelle est la réalité des programmes de formation des apprenants de langue étrangère ?
3. Quels moyens doit-on mettre en œuvre pour une adéquation de ces programmes avec le profil qu'on souhaiterait avoir ?

Se fondant sur les considérations précédentes, l'étude aborde donc les points suivants :

1. Exposé de la problématique des hypothèses de travail, des objectifs de la recherche et de la méthodologie.
2. Définition des composantes du cursus et détermination des critères de formation : qui passe en revue les différentes

nous le concédons, a des mérites et des limites. Joint à d'autres arguments, il ajoute une pierre à l'édifice mais, seul, il est résolument insuffisant et peu crédible.

Cette recherche tente aussi de répondre aux nombreuses questions :

1. Quels sont le but et la finalité du cursus de notre champ de travail ?
2. Le cursus a-t-il pour unique but de former des traducteurs /interprètes ? Ou bien de former également de futurs professionnels dans d'autres domaines ?
3. Quels sont les fondements théoriques des programmes de formation des apprenants de la langue étrangère ?
4. et quels sont les procédés de renouvellement des programmes en vue de maximaliser leur efficience ?

C'est en effet à partir de là que nous serons amené à définir les objectifs terminaux, qu'il est indispensable de formuler clairement, en termes de « capacités professionnelles » puis de compétences.

Champs de la recherche :

Cette étude s'articule autour de trois axes fondamentaux :

1. Les orientations générales
2. Les finalités des programmes
3. Les contenus des programmes

Objectif du travail :

Le premier objectif de l'évaluation est de dresser un « état de l'enseignement de la langue française à l'université ». En particulier, en ce qui concerne le cursus. Parmi les buts visés : s'assurer de la finalité du programme pédagogique : cours, préparation des cours, préparation examen, correction, contrôle continu des étudiants au cours et dans les travaux pratiques,

Introduction :

Dans un monde dont les distances se sont réduites, où le phénomène de mondialisation réclame des vertus de plurilinguisme et de métissage culturel, il n'existe pas de panacée ni de recette magique qui permette d'apprendre sans peine une langue étrangère dans un temps record.

Malgré la domination de la langue anglaise dans le monde, le français reste une des grandes langues de diffusion internationale.

En effet, apprendre une langue étrangère comporte une part de découverte, au sens fort : découverte d'autres mots, d'autres sons, d'autres manières de dire et de penser qui sont ceux d'autres hommes. Dans ce cadre, on constate que l'enseignement des langues vivantes s'est renouvelé de façon spectaculaire au cours des dernières années : objectifs, conceptions, méthodes, moyens utilisés, dynamique de la classe de langue, programmes, examens, etc.

Selon la perspective de la présente étude, le but de l'enseignement du français à la FLT est de permettre à l'étudiant de lire, ou tout au moins de comprendre de façon détaillée et approfondie.

Il s'agira d'abord de définir le niveau du français langue étrangère (désormais, FLE) à la Faculté des langues et de traduction, Université Roi Saoud (désormais, FLT). Voilà pourquoi nous nous sommes appuyé sur notre propre expérience dans le domaine de l'enseignement du français langue étrangère, sur les discussions avec les collègues, les experts et les spécialistes de l'enseignement des langues étrangères⁽¹⁾, puis sur les résultats de notre travail de terrain, dont le questionnaire qui,

(1) Dans le cadre du stage BELC 2004 et 2006, nous avons eu l'occasion de rencontrer certains experts et spécialistes de l'enseignement des langues étrangères et notamment dans l'évaluation d'un programme de langue et nous avons eu des discussions au sujet de notre recherche. Nous présentons nos remerciements notamment à Mme F Davin. Mr J.-M. Gautherot, et à notre collègue Eric.

Dr. faiz A. Al-Shihri
Assistant Professor
Vice- Dean of Administrative Affairs
College of Languages & Translation

Le français à la FLT et le
CECR Analyse des besoins
تحليل احتياجات تدريس اللغة الفرنسية
في كلية اللغات والترجمة

Abstract :

This article deals with the teaching of French as a foreign language in the College of Languages and Translation, King Saud University. It discusses the essential features of the programs, their methods and tools. It seeks to specify the students' actual needs as well as the ways to achieve them, with the aim of improving the methods employed and the tools used in these programs in order to achieve a better educational yield.

To achieve the above stated goals, the study has designed a general a survey to solicit, as objectively as possible, the evaluation of the teaching staff and the students, of both sexes, for specific and essential features of the program such as, the teaching plans and curricula distribution. Considering the researcher's long involvement in teaching in the program, and after consulting many scientific studies on the subject, the article concludes with certain recommendation that advises an extensive revision of the teaching plan to bring it closer to the standards established by the European Union (CERC): the tools employed in the European Union, to mention one example, join or separate the different skills according to the levels.

ملخص البحث :

يتناول الباحث في هذا البحث تدريس اللغة الفرنسية في كلية اللغات والترجمة (FLT) بجامعة الملك سعود من حيث البرنامج وأدوات التعليم ونحوه، وذلك من أجل محاولة تتبع احتياجات الطلاب والرفع من مستواهم للوصول للهدف المنشود (مترجم مهني). وقد تم استطلاع رأي أعضاء هيئة التدريس و الطلاب من الجنسين حول بعض النقاط المحددة مثل الخطة الدراسية وتوزيع المقررات. وعطفاً على النتائج وخبرة الباحث في التدريس في البرنامج المعني وبالرجوع للعديد من الدراسات العلمية. يوصي الباحث بأن يعاد النظر في خطة الدراسة ومحاولة محاكاة الإطار المرجعي الأوروبي المشترك (CECR): أدوات المجلس الأوروبي في الفصل الدراسي على سبيل المثال توزيع المهارات وتوحيدها حسب المستويات.



JOURNAL OF
AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
CENTRE FOR ACADEMIC RESEARCH

VOLUME 8. July. 2008

السعر: ١٠ ريال

PRICE : 10 SR

**IN THE NAME OF ALLAH,
THE COMPASSIONATE, THE MERCIFUL**

JOURNAL OF

AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD ISLAMIC UNIVERSITY



JOURNAL OF AL-IMAM

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AL-IMAM MUHAMMAD IBN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
CENTRE FOR ACADEMIC RESEARCH

VOLUME 8. July. 2008

السعر: ١٠ ريالات
PRICE : 10 SR